وزارة التـعليم العـالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر2

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوروبي

(المغرب الأقصى-الجزائر نموذجا)

1786-1914م/1201-1333هـ

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:
علجية مقيد ش

إشراف الدكتور:
بن يوسف تلمساني

لجنة المناقشة

01	د/ أحمد مريوش	رئـيسا
02	د/ بن يوسف تلمساني	مشرفا و مقررا
03	د/ جمال يحياوي	عضوا مناقشا
04	د/ محمد دراج	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2011/2010

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل الذين حرروا هذا الوطن

إلى روح والدي

إلى والدتي العزيزة

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أبي عبد الرحمان الذي لم يدخر جهدا في مد يد العون لي

إلى أبنائي (سمية- عبد الرحمان –سارة –هالة -عبد الحميد)

إلى عائلات: مقيدش - قن - زواد

أهدي هذا العمل المتواضع

شكر

أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان

و العرفان إلى كل من ساعدني لانجاز هذا العمل

المتواضع وأخص بالذكر الأستاذ المشرف

الدكتور **بن يوسف تلمساني** على توجيهاته

العلمية المنهجية وتشجيعاته المتواصلة .

كما أقدم شكري وتقديري إلى جميع أساتذتي

وزملائي وكل من قدم لي يد العون و المساعدة .



المقدمة

يتداول بعض الدارسين جملة مفادها أنه "إذا كانت بلاد المشرق العربي هي بلاد الأنبياء والرسل، فإن بلاد المغرب العربي هي أرض الصالحين والأولياء ".

ورغم ذلك فقد اهتم الدارسون والباحثون في التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر ، بالمواضيع السياسية والعسكرية وقللوا العناية بالمواضيع الثقافية والفكرية ،ومنها موضوع التصوف والطرق الصوفية .

1- أسباب اختيار البحث:

راودتني فكرة بحث موضوع التصوف والطرق الصوفية،منذ دراستي بمرحلة الليسانس، ثم خلال تجربتي الأولى بالماجستير - تاريخ وسيط - حيث عالجت من خلال مذكرة نهاية السنة الأولى، موضوعا في التصوف الإسلامي بعنوان"الحسن البصري21-110هـ/ 641-728م".

وبعد التحاقي ثانية بالماجستير،رغبت في مواصلة البحث في تاريخ التصوف في الفترة الحديثة والمعاصرة، فعرضت الفكرة على الأستاذ المشرف ، واقترح علي معالجة الطريقة الدرقاوية ، من حيث المنشأ والتعاليم والرجال والزوايا ثم الانتشار عبر بلدان المغرب العربي ، وكذا علاقتها بالسلطات المحلية ، ومواقفها من الاحتلال الأوروبي للمنطقة ، وذلك خلال فترة 1786 -1914.

وقد استجبت لفكرة الموضوع للأسباب التالية:

الأسباب العامة:

1- يمثل التصوف الجانب الروحي في حياة المسلمين وتراثهم و تاريخهم؛ فالدارس للتاريخ الحديث والمعاصر، سيواجه أحداثا بارزة صنعها متصوفة بارزون .

2- لقد اهتم المؤرخون والباحثون العسكريون والمستشرقون الفرنسيون بدراسة الطرق الصوفية المعاصرة ،نظرا لتأثيراتها الاجتماعية والسياسية، إما بغرض إخماد المقاومات التي تزعمتها الطرق الصوفية،أو من أجل استمالة رجالاتها.

وتثبيت الوجود الاستعماري،على عكس بعض الدراسات المحلية العربية والإسلامية التي لم تول اهتماما كافيا بهذا الجانب.

3- إن البحث في موضوع الطرق الصوفية وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، يساعدنا على فهم وإدراك دور التصوف الذي كان ولا يزال أسلوباً ومنهجاً يدين به الكثير من الأفراد والجماعات عبر الطرق الصوفية المنتشرة في كثير من بلاد المسلمين.

4- تحتل قضية الصوفية والتصوف أهمية كبرى في التاريخ الفكري المعاصر، كونها من القضايا الشائكة والمعقدة في التاريخ الثقافي والديني، ولطالما دار حولها جدل كبير ، خاصة بعد ظهور الحركات الإسلامية والسلفية ؛ فقد كان ينظر إلى المتصوف أنه ذلك الإنسان "الزاهد" الذي طَـلَـَّقَ الدنيا ودعا إلى تحرير النفس من الشهوات والملذات وتطهيرها ،غير آبه بما يحدث في العالم من تغير وتطور.

5- تعتبرالزوايا والطرق الصوفية من القضايا المعقدة والشائكة؛ فمنذ ظهور الصوفية بعد سقوط دولة الموحدين، أصبح لها شأن عظيم في الحياة الاجتماعية إلى أن جاء الاستعمار الإسباني ثم الفرنسي وهبّت فيه الزوايا لمواجهة العدو، وقدم المرابطون وأصحاب الزوايا تضحيات ومقاومات ، عجزت عنها بعض الأحزاب السياسية والجمعيات.

الأسباب الخاصة:

1- تجذرت الزوايا والطرق الصوفية في بلدان المغرب العربي خاصة في أعماق المجتمع والدولة؛ بحيث لا يمكن فهم الماضي دون استحضار هذا العنصر الحيوي، الذي ظل بمثابة نهر مسترسل، يغذي باقي الحقول المعرفية الأخرى ، عبر روافد حية وقوية. كما ساهمت في بلورة جزء كبير من قضاياه واهتماماته،

خاصة في بعض المناطق المغربية ، التي اعتبرت بمثابة مستنبت لشيوخ الزوايا ورجال التصوف وأهل المقامات والطرق، كما نلمس ذلك مثلا شرق المغرب الذي شهد ميلاد مؤسس الطريقة الدرقاوية.

2- ارتبط ظهور الزوايا في بلدان المغرب العربي ، بظروف سياسية وتاريخية واجتماعية خاصة، كالفراغات السياسية التي كانت تنتج عن غياب السلطة المركزية، أو تعرض البلاد إلى كوارث طبيعية مؤثرة، كموجات القحط والجراد والفيضانات والأوبئة ،أو تعرض المجتمع لاختلالات محلية أو تهديدات أوربية؛ مما جعل أهل الطرق وشيوخ الزوايا يستغلون تلك الأوضاع ، ويتحركون من أجل تعبئة المجتمع واستنهاضه ضد ما يحدق به من أخطار ؛وبذلك اعتبرت مؤسسة الزاوية خاصية من خصائص تاريخ المغرب العربي، الذي لا يمكن تناول أية فترة منه، أو أي حدث من أحداثه، دون أن نأخذ بعين الاعتبار حضور الزاوية والطرق في تشكيل جزء كبير منه. وهذا ما جعل الكتابات التاريخية تبقى متفطنة ومدركة ما لهذا المعطى من أهمية في تفسير الكثير من الظواهر والقضايا ،التي يحفل بها تاريخ بلدان المغرب العربي ، معتبرة أن الطرقية تبقى منذ قرون ،الشكل الأكثر عمومية و شعبية و حيوية في المغرب الإسلامي، منذ أن اختمر الفكر الطرقي في البلاد المغاربية وتجذر في أوساطها الشعبية، بواسطة عدة طرق أبرزها الشاذلية ، القادرية ،الرحمانية والتيجانية وغيرها.

3- لقد ازداد دور الزوايا أهمية في تاريخ المغرب العربي بعد القرن الرابع عشر ميلادي بفعل ضعف السلطات المركزية سواء المخزنية المرينية والوطاسية في المغرب الأقصى أو الحفصية في تونس أو الزيانية في الجزائر من جهة، وبفعل الهجومات المسيحية الأيبيرية ، على سواحل شمال إفريقيا من جهة ثانية، وما كان لها من وقع في نفوس الشعوب المغاربية ، التي وجدت في الزوايا متنفسا لها

لقيادة العمليات الجهادية ضد الاحتلال الأجنبي المتواصل.ومن ثم بات من الصعب الفصل بين الدور الديني والسياسي لهذه الزوايا.

4-إن الطريقة الدرقاوية رغم منشئها شمال المغرب(منطقة الجبالة)،إلا أنها انتشرت في كل بلدان المغرب العربي،وبنت عدة زوايا وكسبت مريدين استجابوا لتوجيهاتها،خاصة في وقت وهذا ما عجزت عنه الأنظمة السياسية في الأقاليم المغاربية . ، الأزمات والمحن

5- إن انتشار الطريقة الدرقاوية على المستوى المغاربي ، جاء في ظروف محلية ودولية مميزة ، كتزايد الاضطرابات المحلية ،وعدم رضا الشعوب بالسياسات المحلية وخاصة في الجزائر والمغرب الأقصى، مما مهد لظهور انتفاضات وثورات محلية ضد السلطات المخزنية المحلية كثورتي ابن الأحرش وعبد القادر بن الشريف مطلع القرن التاسع عشر في الجزائر.

2-أهمية موضوع البحث:

ظلت علاقة التصوف بالسلطة القائمة في تاريخ ما يعرف بدول مغرب ما بعد الموحدين 1269م ، تثير الجدل بين الدارسين؛ فرغم ظهور الطرق الصوفية في البلدان المغاربية خلال العصور الحديثة ، إلا أن العلاقة بين هذه الطرق والسلطة الرسمية، لم تكن دائما على ما يرام ، بدليل حدوث عدة ثورات وانتفاضات، منها ما تزعمته الطريقة الدرقاوية،سواء ضد الأجانب المحتلين الإسبان،البرتغاليين أو ضد الحكام العثمانيين أو حتى المحتلين الفرنسيين ، بل هناك طرق أخرى رفضت حتى الاعتراف بالولاء الروحي ، مثل رفض التيجانية مبايعة الأمير عبد القادر الذي كان صاحب طريقة، مما جعل السلاطين والحكام يتقربون من شيوخها ويحاولون استقطاب زعمائها .

ولقد ركزتُ في هذا البحث على الطريقة الدرقاوية ،التي كان لها دورا بارزا في المغرب العربي خاصة في المجال السياسي ؛ إذ حركت المجتمع المحلي، وأثرت على أتباعها ومريديها ، باتخاذها مواقف معارضة للسلطات المحلية والأجنبية ، من خلال ثورات وانتفاضات، في وقت تزايد فيه ظلم الحكام المحليين من جهة ، واشتد فيه التنافس الأوروبي على بلدان المغرب العربي خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من جهة أخرى.

تعد الطرق الصوفية من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام ،حيث حظيت بدراسات اجتماعية وثقافية وسياسية متخصصة على المستوى المغاربي.

وقد كان لانتشارها في المدن والأرياف والجبال والصحاري الواسعة،واقبال الناس عليها،دلالة قويةعلى مكانتها ودورها في المجتمع المغاربي.

و على الرغم من ذلك فقد ظل النقاش قائما حولها،فهناك من ينظر اليها على أنها أوكار للبدع والخرافات،يرى آخرون أنها مراكز اشعاع روحي وعلمي وتضامن اجتماعي ولذلك كان من المفيد أن تحظى هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل،خاصة مع قلة الدراسات التاريخية والأكاديمية المتخصصة.

وفي موضوع دراستي الموسومة بـ"البعد المغاربي للطريقة الدرقاوية ومواقفها من السلطة المركزية والاحتلال الأوروبي 1786-1914"،حاولت تعريف الطريقة الدرقاوية، من حيث النشأة والزوايا والشيوخ والمبادئ والانتشار ، مع إبراز دورها الديني الصوفي والسياسي المتمثل في تأطير المجتمع المغاربي من أجل التصدي للسلطات المحلية والأجنبية،مع اختيار بلاد المغرب الأقصى والجزائر نموذجا للدراسة.

3- الإطار الزماني والمكاني للبحث:

حصرت موضوع البحث في الفترة الممتدة ما بين نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين،لأن الفترة عرفت أحداثا هامة خاصة منذ عام 1786،

حيث ظهرت الطريقة الدرقاوية،وانتشرت بالمغرب الأقصى ثم خارجه، متخذة في ذلك طابع المقاومة للسلطات الحاكمة المحلية والأجنبية،ومعبرة عن مواقفها من الأوضاع السياسية والدينية،ومحاولة استغلال هذه الظروف لنشر مبادئها *وتعاليمها* وذلك خلال القرن التاسع عشر حتى عام 1914، حين تحالفت الدرقاوية مع الاستعمار الفرنسي بداية الحرب العالمية الأولى .

4-إشكالية البحث :

إن طبيعة الموضوع تفرض عدة تساؤلات منهجية منها :

ما هي أصول وتعاليم الطريقة الدرقاوية ؟ ومن هو مؤسسها ؟ وما هي تعاليمها ومبادئها؟ ومن هم أشهر شيوخها ؟ وكيف انتشرت داخل البلدان المغاربية ؟ هل كان بواسطة دعاة تجولوا في الأقطار المغاربية ونشروا مبادئها بطريقة سلمية ،أم هناك ظروف مميزة استغلها الشيوخ والدعاة لتوسيع نفوذ طريقتهم ؟ . و ما هي طبيعة علاقة الدرقاويين بالسلطات الحاكمة المحلية؟ هل كانت علاقة ولاء وتحالف مستمر أم علاقة عداء ؟ وهل يمكن إسقاطها على مواقف الدرقاويين من الاحتلال الأجنبي الأوروبي للبلدان المغاربية (المغرب الأقصى – الجزائر نموذجا).

5- تقديم المصادر والمراجع:

للإجابة عن هذه التساؤلات عمدت إلى البحث عن المادة العلمية، في مختلف لمصادر والمراجع التاريخية .على الرغم من أنها لا تمثل سوى نصوص قليلة متفرقة تحمل إشارات عابرة ؛ لأن المؤرخين الرسميين والإخباريين التقليديين لم يهتموا كثيرا بهذا الجانب بقدر اهتمامهم بالقضايا السياسية والعسكرية ، التي تمجد السلطة القائمة وتسعى للمحافظة على شرعيتها.

ولهذا بذلت جهدا في جمع المادة التاريخية من المكتبات الوطنية والأجنبية ومركز الأرشيف بأكس آن بروفانس بفرنسا، وحاولت ترتيبها وتصنيفها واستخلاص النتائج منها.

وعليه فقد تنوعت مصادر البحث ومراجعه؛ بين مصادر ودراسات محلية وأخرى أجنبية يمكن تصنيفها إلى :

المخطوطات:

1- **"تاريخ بايات وهران"**،لحسن خوجة، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية،رقم 1634أو 2521.ويتضمن لمحة عن تاريخ بايلك وهران أواخر العهد العثماني.

2-**"شور الطوية في مذهب الصوفية"**، للعربي بن أحمد الشريف الدرقاري ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، رقم 96جك/1،وفيه تعريف بشخصية العربي بن أحمد الشريف الدرقاري وبعض شيوخه.

3-**"كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار"**،لأبي زيان المعسكري الإغريسي المتوفى سنة 1271هـ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، رقم 13908، وتضمن تعريف مؤسس الطريقة الدرقاوية وشرفائها أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ميلادي.

4-**"الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن اكنسوس "**، لأبي حامد الحاج العربي بن علي المشرفي المعسكري دفين بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم 12813أو13905 ، وفيه رد على كتاب فاس، مخطوط محمد أكنسوس التيجاني **"الجيش العرمرم"**، وقد تطرق إلى جوانب من حياة العربي الدرقاوي .

5-**"المقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقاوية"**، لعاشور الرباطي ، مخطوط بالخزانة العامة ،الرباط ،رقم ك-140 وقد اهتمت بتعريف العربي الدرقاوي وسند الدرقاوية وانتشارها في بلاد المغرب والمشرق .

الأرشيف الفرنسي :

أهتم الأرشيف الفرنسي بموضوع الصوفية ورجالها عموما ،مما استدعى مني معاينة بعض **وثائق أرشيف ما وراء البحار بآكس آن بروفانس** بفرنسا وخاصة **رصيد الحكومة العامة**(G.G.A).

المصادر المكتوبة :

كتب شيوخ الدرقاوية وأتباعها خاصة في المغرب والجزائر، عن أنفسهم وطريقتهم وأشادوا بها وبمواقفها. ومن أهم هذه الكتابات :

- **رسائل مولاي العربي الدرقاوي**، وهي مجموعة رسائل لشيخ الطريقة (1737-1823م) وأتباعه ، يبين لهم من خلالها مبادئ الطريقة وتعاليمها .
- **تاريخ تطوان** لمحمد داوود،يعرف بابن عجيبة ومحاكمته الشهيرة بتطوان .
- **الإرشاد والتبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان**، لمحمد المكودي.

أما في أواخر العهد العثماني ، فقد ظهر بعض الكتاب الذين سجلوا أحداث الجزائر آنذاك وأرخوا لثورات درقاوة ، فاجتمع رأيهم على تأييد الحكم العثماني ضد الثوار الدرقاويين ، باعتبار أن أغلبهم مؤرخين، أو كتابا رسميين أو مقربين من السلطة العثمانية وفي مقدمتهم،محمد بن يوسف الزياني **"دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران "**، الذي يعد من المصادر الأساسية لأحداث ثورة درقاوة بالغرب الجزائري.كما اعتمدت على كتاب " **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19**" للآغا بن عودة المزاري وهو كذلك مهم في التأريخ للطريقة الدرقاوية وأحداثها بالغرب الجزائري ، نظرا لمواكبته لأحداثها، لكنه متحامل على الطريقة وشيوخها.وكذلك كتاب "**أنيس الغريب والمسافر**" لمسلم بن عبد القادر الذي تناول ثورة درقاوة والوضع

الاقتصادي والاجتماعي السائد في تلك الفترة، ثم صالح العنتري في كتابه"**مجاعات قسنطينة**" ، وابنه محمد الصالح بن العنتري في مؤلفه "**فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها**"...وأخيرا مذكرات الشريف الزهار الموسومة ب"**مذكرات نقيب أشراف الجزائر**".

أما الأجانب وخاصة الفرنسيين،عسكريين كانوا أو كتابا أو مؤرخين ، فقد اهتموا في مذكراتهم وكتبهم بالطريقة الدرقاوية وسجلوا ثوراتها ، اعتمادا على وثائق وتقارير رسمية أو على روايات وأخبار غير رسمية ؛ فقدموا معلومات هامة عن الطريقة وزواياها وشيوخها و مواقفها .

وقد جاء اهتمام الأجانب بالطرق الصوفية عموما ، لأنها كانت مصدر قلق بالنسبة لوجودهم ، بسبب قيادتها للعديد من الثورات الشعبية مثلما حدث في المغرب والجزائر، محاولين من خلالها التعرف على عقلية المجتمع المحلي وفهم نفسيته، ليسهل عليهم حكمه و إخضاعه .

ومن أهم هذه الكتابات نذكر :

- De Neveu Edouard , "**Les khouans Ordres Religieux chez les Musulmans de l'Algérie**."

ألف عام 1845 واعتبر صاحبه أن الزوايا مراكز للتآمر وإشعال فتيل التمرد.

- الرائد "لوي رين"الذي وضع خارطة إحصائية للزوايا في الجزائرسنة1884حلل فيها الطرق الصوفية بالجزائر بعنوان:

- "**Marabouts et Khouans , Etude sur l'Islam en Algérie**" , Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger,1884 .

- "ديبون وكوبولاني" اللذان أرخا للطرق الصوفية في الجزائر والمغرب العربي واستفادا من خبرتهما للشؤون الأهلية ،ورعاية الحاكم العام "جول كامبون"وحمل كتابهما عنوان:

-Dépont Octave - Coppolani Xavier ,**Les Confréries Religieuses Musulmanes**, Adolphe Jourdan, Libraire- éditeur , Alger,1897.

إضافة إلى بعض المقالات المتخصصة المقتبسة من مجلات تاريخية منها "**المجلة الإفريقية**".

المراجع :

أما المراجع والدراسات الحديثة التي اهتمت بالطريقة الدرقاوية في بلدان المغرب العربي فهي عديدة ؛ ففي المغرب الأقصى اعتمدت على كتب متخصصة أهمها،" **إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18،19م** لعبد المجيد الصغير، و**الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب** (1204-1330هـ/1790-1912م)" لأحمد بوكاري ،باعتبارهما مرجعين مختصين في تحليل مسار الدرقاوية فكرا ومنهجا.

أما في الجزائر فكان تركيزي على بعض المراجع منها "**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**"و"**النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني**" لناصر الدين سعيدوني الذي اهتم بثورة ابن الأحرش وظروفها الاقتصادية ، وكتابي الدكتور أبي القاسم سعد الله " **تاريخ الجزائر الثقافي**" و" **الحركة الوطنية الجزائرية**" ، حيث عرف الطريقة الدرقاوية وبين أدوارها الجهادية في الجزائر بشكل منصف. وكذلك كتاب" **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**"، للدكتور يحي بوعزيز ،و"**السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية** " لصاحبه مصطفى العشعاشي الذي عرف بمشايخ هذه الطريقة في الجزائر.

أما في تونس وليبيا فكانت مادة البحث مأخوذة من كتابي العجيلي التليلي،"**الطرق والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية**"، والزريقي جمعة محمود، "**مباحث في الصوفية التصوف والطرق الصوفية في ليبيا**".

6- صعوبات البحث:

رغم ما قدمته من المصادر والدراسات التي حاولت من خلالها تقديم إجابات عن الإشكاليات المطروحة سلفا ،فإنني واجهت صعوبات اعترضت سبيل البحث ، إذ لم أتمكن من الإحاطة بجميع عناصر الموضوع،لصعوبة التعامل مع مادة الفكر الصوفي للطريقة الدرقاوية ، وذلك للتداخل الموجود بين المفاهيم العقائدية والمواقف السياسية .

ونظرا لعدم وفرة المادة العلمية التاريخية عن مواقف الطريقة الدرقاوية في جميع البلدان المغاربية ،فقد كان التركيز على المغرب الأقصى والجزائر .

ورغم محاولاتي في جمع أكبر قدر من المادة من مصادرها ،إلا أنني لم أوفق في الوصول إلى مخطوط **"درء الشقاوة في حروب أو فتنة درقاوة"** للحافظ أبي رأس المعسكري الناصري المتوفى في 1233هـ/1818م"، لما تضمنه من معلومات قيمة حول الموضوع .

7- منهج البحث:

اعتمدت المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة التاريخية من المصادر والمراجع ثم عرضها بشكل متسلسل ومنهجي وتحليلها ومقابلتها بآراء أخرى ومناقشتها ، واستخلاص بعض النتائج والرؤى المقاربة للحقيقة التاريخية.

8- خطة البحث:

قسمت موضوع الدراسة إلى مقدمة ومدخل تمهيدي و ثلاثة فصول وخاتمة.

المدخل: وهو دراسة نظرية تاريخية تناولت تعريف التصوف وتاريخ نشأته ورجاله وكيفية انتقاله لبلدان المغرب العربي ، وصولا إلى أهم الطرق الصوفية التي ظهرت بمنطقة المغرب العربي ومنها الدرقاوية .

الفصل الأول: عرفت فيه الطريقة الدرقاوية وتعاليمها ومبادئها وبعض زواياها، إضافة إلى بعض أعلامها ، الذين كان لهم دور هام في تأسيسها ونشرها وتجديدها ، أمثال مولاي العربي الدرقاوي وابن عجيبة والحراق وغيرهم . كما تناولت علاقتها السياسية مع المخزن المغربي

الفصل الثاني:ركزت فيه على انتشار الطريقة الدرقاوية خارج المغرب الأقصى ، بدءا بالجزائر حيث أبرزت فروعها وامتداداتها عبر الزوايا المختلفة. ثم ركزت على الصعوبات والظروف التي واجهتها أثناء الانتشار والمتمثلة في الثورات التي قادها الدرقاويون ضد السلطة الحاكمة في الجزائر، بسبب مظالم الإدارة العثمانية . ثم واصلت شرح ظروف انتشار ها بتونس وليبيا.

الفصل الثالث: عالجت من خلاله المواقف المختلفة للدرقاويين من التنافس الاستعماري ثم الاحتلال الأوروبي لبلدان المغرب العربي (المغرب الأقصى والجزائر نموذجا)،حيث تنوعت المواقف بين المقاطعة الاقتصادية والثقافية ، والمواجهة العسكرية المباشرة ،وبين الدعوة للهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام .

وأنهيت هذا البحث بخاتمة موجزة،عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها . كما ألحقت بحثي بمجموعة من الوثائق المختلفة المكملة للموضوع .

هذا ولا أعتقد أنني استوفيت الموضوع حقه ،خاصة وهو يهتم بطريقة صوفية أدت دورا قدر الإمكان في تقديم بعض جوانب هذه الطريقة جهاديا بارزا. ورغم ذلك فقد ساهمت

ونشاطاتها على المستوى المغاربي .ولي أمل أن يتواصل بحث الطريقة الدرقاوية من جوانب أخرى ، لم استطع الوصول إليها .

وفي الأخير أقدم شكري وثنائي الجزيلين للأستاذ المشرف الدكتور **بن يوسف تلمساني** ، الذي لم يدخر جهدا في توجيهي بملاحظاته وتوجيهاته المنهجية والعلمية ،التي جددت في روح الدراسة والبحث ،فله مني كل التقدير والاحترام ، وأدامه الله لخدمة العلم والأمة .
كما لا أنسى أن أشكر كل من قدم لي يد المساعدة وخاصة مختار بن امحمد قن وزملائي أحمد دركوش وعبد القادر حليس وحسان مغدوري وسامية خامس وغيرهم .

الجلفة في 02 ماي 2011

المختصرات

1- باللغة العربية

- (د- ت): دون تاريخ
- (د- ت- م): دون تاريخ ومكان الطبع
- ت: توفي
- ج: الجزء
- س: السنة
- ص: الصفحة
- ط: الطبعة
-ع: العدد
- مج: المجلد

2- باللغة الفرنسية

-A.N.O.M :Archives Nationales d'Outre Mer.
- A.P.O.M : Archives Privés d'Outre Mer.
- G. G .A : Gouvernement Général de L'Algérie.
- m. p : marge de page.
- R.M.M : Revue du Monde Musulman.
- S.D : Sans Date.
- Sned : Société nationale d'édition et de diffusion.
- S.L : Sans Lieu.
- T:Tome.
- V:Volume.

مدخل: لمحة عن التصوف وظهور الطرقية في المغرب العربي

مدخل : لمحة عن التصوف وظهور الطرقية في المغرب العربي

1- مفهوم التصوف اللغوي والاصطلاحي.

2 - نشأة التصوف وتطوره.

3- أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي.

4- أشهر رجال التصوف في العالم الإسلامي.

5- عوامل انتقال التصوف إلى المغرب العربي وأشهر رجاله.

6- تطور التصوف وظهور الطرقية .

7- أهم الطرق الصوفية في المغرب العربي.

مازال موضوع التصوف محل بحث لدى عديد الدارسين في مجال الفكر الإسلامي؛فقد تعرضت دراسات عديدة لمفهوم التصوف وظروف نشأته وأسباب ظهوره وتطوره ووصوله لبلدان المغرب العربي، بجهود عدة رجال أصبحوا شيوخا لعدة طرق صوفية منها الطريقة الدرقاوية.

1 مفهوم التصوف.

1-1 :المفهوم اللغوي.

أرجع ابن الجوزي[1] في كتابه "تلبيس إبليس"مفهوم التصوف إلى "صوفه"،وهو "صوفة بن بشر بن مضر"،الذي تعبد بجوار الكعبة قديما. ومال إلى هذا الرأي مبارك الميلي بقوله:" الصوفي منسوب إلى صوفة ، وهم من كانوا يجيزون بالحجاج في الجاهلية"[2].

والبعض الآخر نسبوه إلى "الصفة"، وهي الزاوية أو المقعد الموجود بآخر مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة،الذي كان يأوي فقراء المسلمين[3].

غير أن عدم تطابق النسبة بين الصفة والصوفي،جعل أحمد بن تيمية[4]يقول:" لو أن الاشتقاق صحيح لقيل صفي".وقد رد أيضا على من ينسبون التصوف إلى الصفة بقوله :"قيل أنه(أي التصوف) نسبة إلى أهل الصفة،وهو غلط ، لأنه لو كان كذلك لقيل صفوي"[5].

ووافقه القشيري في ذلك لأن النسبة اللغوية لا تتطابق والمفهوم الذي اختص به هؤلاء. وكما أن النسبة إلى الصفة لا تجيء إلا على الصفي[6].ومنهم من أرجع التصوف إلى الصف أو"الصف الأول"، بمعنى أن الصوفي من حيث حياته الروحية هو في الصف الأول لاتصاله

---

1 - الحافظ أبو فرج عبد الرحمان بن الجوزي ،تلبيس إبليس، ط2،دار الكتاب العلمية ،بيروت،1368هـ ، ص136.

2 - محمد مبارك الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3، دار الكتاب العربي ، الجزائر، 2010، ص 876 .

3 - أبو نعيم الأصفهاني ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ،ج1،دار الكتب العلمية، بيروت ،(د- ت)، ص 338.

4 - أحمد بن تيمية ،مجموع فتاوى ،جمع وترتيب عبد الرحمان محمد بن قاسم، مج 11،التصوف،مكتبة المعارف (د- ت)، الرباط،، ص 6.

5 - نفسه .

6 - محمد الصادق العرجون ، التصوف في الإسلام،منابعه وأطواره ،ط1،مكتبة الكليات الزهرية ، مصر،1967، ص63.

بالله سبحانه وتعالى، ووقوفه بسريرته بين يدي الله عز وجل[1].وأكد هذه الفكرة عبد الحليم محمود الذي قال"... أن اشتقاقه (أي التصوف) من الصف فهو صحيح، كأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة من الله تعالى"[2]. .

ورأى آخرون أن التصوف مشتق من "الصفاء أو الصفوة"،وهو صفاء قلوب أهل التصوف وانشراح صدورهم، بسبب محافظتهم على العمل التعبدي الباطني. وفي هذا قال ابن خلدون:"...نسي الناس أعمال القلوب ،وأغفلوها وأقبل الجمع الغفير على صلاح الأعمال البدنية ،والعناية بالمراسيم الدينية من غير التفات إلى الباطن...فاختص أرباب القلوب ... المقتدون بالسلف الصالح في أعمالهم الباطنة و الظاهرة وسموا بالصوفية "[3].

في حين رأى فريق آخر أن التصوف مشتق من "سوف" أو"سوفية" وهي كلمة يونانية الأصل، وتعني" الحكمة ". وأورد ذلك مبارك الميلي"الذي اعتقد أن التصوف لفظ معرب لـ"تيوصوفية- Théosophie" وهي كلمة يونانية مركبة من شقين، "تيوص" بمعنى الإله و"صوفية" وهي الحكمة، أي أنه طريقة لمعرفة الله[4].وعليه لو أخذنا بهذا الرأي لأكدنا ولو بطريقة غير مباشرة ، أن أصل التصوف اللغوي يوناني. ولكن كلمة التصوف لاعلاقة لها بــ"سوفيس-Sofis"التي يقابلها فيلسوف بالعربية[5].

هذا وقد أجمع كثير من الباحثين ،على أن التصوف أقرب إلى مادة الصوف التي يصنع منها اللباس الخشن ،دلالة على حرمان النفس من شهوات الدنيا. وممن أخذ بهذا الرأي عبد القادر السهروردي وأحمد ابن تيمية ؛ فالأول اعتبر الصوفي من لبس الصوف وهو لباس الأنبياء عليهم السلام[6]،في حين نسب ابن تيمية التصوف إلى الصوف فقال:"وهؤلاء نسبوا

---

1 - أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين ،مج 5،منشورات دار الكتب العلمية ، بيروت،1998،ص65.

2 -عبد الحليم محمود ، المنقذ من الضلال ،دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979 ، ص 201.

3 - عبد الرحمن بن خلدون، شفاء السائل لتهذيب المسائل، تحقيق أبو يعرب المرزوقي ، ط1،الدار العربية للكتاب ، تونس،1991،ص152.

4 - محمد مبارك الهلالي الميلي ، المرجع السابق ، ص 877.

5 - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج3، ط 14 ، دار الجيل، بيروت ، 1996 ، ص227 .

6 - عبد القادر السهروردي ،عوارف المعارف،ط2،دار الكتاب العربي ،بيروت ،1983،ص59.

إلى اللبسة الظاهرة ،وهي لباس الصوف"[1]. وقد أيد بعض الصوفية ،نسبة التصوف إلى الصوف؛فهذا الحسن البصري (21-110هـ) قد شهد فقال:"والله لقد أدركت سبعين بدريا أكثر لباسهم الصوف ..."[2] . واقترب من هذا ابن خلدون في مقدمته فقال:"والأظهر أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف..." [3].

وهناك من اعترض على هذا الرأي مثل أبي القاسم القشيري[4] فقال:"فأما قول من قال إنه من التصوف ،وتصوف إذا لبس الصوف ،كما يقول تقمص :إذا لبس القميص ،فذلك وجه ،ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف "[5].

والراجح ، أن نسبة التصوف إلى الصوف صحيحة لغويا،بحسب ما أكد ه ابن منظور [6] والزمخشري[7] ،رغم أن أتباع التصوف لم يلتزموا كلهم لبس الصوف ؛ فقد كره الإمام مالك لبس الصوف لمن وجد غيره ، لما فيه من الشهرة بالزهد،مع أن إخفاء العمل أولى بالصالحين ،وتحسين الثياب إظهار لنعمة الله على عبده[8]. والبحث في الأصل اللغوي يساعد على توضيح مفهوم التصوف.

2-1:المفهوم الإصطلاحي تعددت تعاريف التصوف ولكنها صبت في مجرى واحد .ومنها ما أشار إليه أبو قاسم الجنيد(ت297هـ/910م) مبرزا بعض معاني هذا العلم فقال:" التصوف:أن تكون مع الله بلا علاقة"[9].وسئل الإمام محمد بن خفيف(276-371هـ)[1] عن

---

1 - أحمد بن تيمية ،المصدر السابق،مج 11،ص16.
2 - محمد أبو اليسر عابدين ،حكايا صوفية،ط1،دار النشائر ، دمشق،1993،ص26.
3 - عبد الرحمان بن خلدون ،المقدمة،ط1،الدار التونسية للنشر ،تونس،1984،ص584.
4 -أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري(376-465هـ/986-1074م) :متصوف سني معتدل، اشتهر برسالته في التصوف بعنوان الرسالة القشيرية ، ذكر فيها مصطلحات الصوفية وتراجم لأهم شيوخه .
5 - محمد الصادق عرجون ، المرجع السابق ،ص62.
6 - ابن منظور، لسان العرب المحيط،مج2،ط1،دار لسان العرب ،بيروت ،(ب،ت)،ص ص494-495.
7 -أبو القاسم الزمخشري ،أساس البلاغة ،تحقيق عبد الرحيم محمود،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (ب،ت)، ص262.
8 - محمد بن عبد الكريم ، التصوف في ميزان الإسلام ،مطبعة النهضة ،وهران ،(د- ت)،ص ص17-18-21.
9 - عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني ، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار،ضبط وتصحيح خليل المنصور ، ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ،1997، ص 122.

التصوف فقال :" هو تصفية القلب عن موافقة البشرية ومفارقة أخلاق الطبيعة وإخماد صفات البشرية ومجانبة دعاوى النفسانية ومنازلة صفات الروحانية ، والتعلق بعلوم الحقيقة واستعمال ما هو أولى على السرمدية والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على الحقيقة ، وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة .."[2].

وعرف ابن خلدون أصل التصوف بأنه: " العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، الإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة "[3].في حين قال ابن القيم الجوزية:" إن التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخص المنتسبون إليها بالسماع والرقص ،فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من الزهد ،ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة اللعب..."[4].

وفي موضع آخر عرف الإمام الغزالي التصوف فقال:"أن يصير القلب إلى حالة يستوي فيها وجود الشيء وعدمه ... والاجتهاد أن لا يخطر بالبال شيء سوى الله تعالى..."[5].ومهما تباينت أو تقاربت مفاهيم التصوف، فإن التصوف هو صدق التوجه لله الى[6]،شرط التقيد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة،والخضوع لأوامر الله تعالى وأحكامه ،كما ثبت ذلك أحمد الشرباصي[7].هذا وارتكز التصوف كمنهج تربوي أخلاقي ديني، على مقاصد أساسية كاليقين والإخلاص لله تعالى[8]، والتحلي بالأخلاق الحسنة، كالصبر، الحياء، والشجاعة، والعفة

---

1 - أبو عبد الله محمد بن خفيف بن اسفكشاد الفارسي الشيرازي ،فقيه شافعي وإمام صوفي.من كتبه:آداب المريدين ، فضل التصوف .

2 - محمد بن الحسن السلمي ،طبقات الصوفية، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان، 1988،ص،346.

3 - عبد الرحمان بن خلدون ،تاريخ العلامة ابن خلدون،مج1 ،ط2،بيروت، 1961،ص683.

4 - محمد ربيع هادي المدخلي ، حقيقة التصوف في ضوء الكتاب والسنة،دار الرشد ،الجزائر،2000،ص19.

5- محمد أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين ،مج 3، ص133.

6- زروق المغربي ، قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة،مطبعة الملاح،(د - م)،1968،ص6.

7 - أحمد الشرباصي ، يسألونك في الدين والحياة ،مج1،دار الجيل ،بيروت،(د-ت)، ص152.

8 - نفسه ، ص ص553-554.

والورع، والابتعاد عن المذموم منها كالرياء والنفاق والحقد والحسد[1]. وقد لخص بعضهم هذه المقاصد في "صفاء النفس ومحاسبتها وقصد وجه الله تعالى والتمسك بالفقر وتوطين القلب على الرحمة والمحبة والتحلي بمكارم الأخلاق "[2].

وأساس صلاح الإنسان هو القلب، وفقا للحديث النبوي الشريف:"ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[3].

وعليه ندرك أن سعادة الإنسان ورضاه، مرتبطة بصلاح قلبه[4]، الذي لابد أن يرتكز على التصوف كحقيقة مرئية بالقلب والبصيرة وطهارة النفس ومراقبة الله في كل الأحوال.

ومنه فإن التصوف مذهب د يني أخلاقي تربوي، وفلسفة للحياة الروحية الإسلامية، التي تقوم على الذكر ومجاهدة النفس وتهذيب سلوكها واجتناب الرذائل.

2: نشأة التصوف وتطوره

نشأ هذا العلم مع بداية القرن الثاني الهجري ثم ازدهر بعد ذلك إبان القرون اللاحقة، وهذا بعدما فشا الإقبال على الدنيا والتمسك بزخرفها وبهجتها الزائلة ،حيث اتجهت طائفة من المسلمين إلى العبادة والزهد في الدنيا فأطلقت عليهم تسمية الصوفية[5].

وأكد هذا الإمام ابن الجوزي فقال:"كانت النسبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان والإسلام ...ثم حدث اسم زاهد وعابد ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد واتخذوا في ذلك طريقة ...- حتى قال- وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين..."[6].

---

[1] - بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية)"1782-1900"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيد وني،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر، 1997-1998،ص 17.

[2] - عدنان حقي، الصوفية والتصوف،ط1،دار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا (د-ت)،ص39.

[3] - أخرجه البخاري ومسلم.

[4] - بن يوسف تلمساني، المرجع السابق.

[5] -ابن خلدون، المقدمة ،ص584.

[6] - إحسان الهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1986، ص45.

وأكد ماسينيون أنه:" استعمل لفظ صوفي منذ القرن الثامن الميلادي... وورد لقبا مفردا لأول مرة في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي.أما صفة الجمع فظهرت عام(199هـ/814م) وبعد قرنين أصبح يطلق على كافة أهل الباطن"[1].

ورأى نيكلسون (1868-1945) شيوع استعمال كلمة التصوف، في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) . وعليه فإن هذا القرن يعتبر عصر الانتقال من الزهد إلى التصوف الحقيقي[2] .

وحسب "ألفرد بل" فإن التصوف بدأ يتسرب شيئا فشيئا إلى مواعظ العلماء منذ القرن الثالث الهجري[3].وكان أول ظهوره بالبصرة ولهذا يقال "فقه كوفي وعبادة بصرية..." [4].

ومن رواد التصوف الأوائل الحسن البصري(21-110هـ/642-728م)[5] ورابعة العدوية(714-801م)[6]؛ فقد اعتبر الأول الزهد وسيلة لاتقاء النار والحصول على الجنة، بينما اعتمد زهد العدوية على محبة الله لذاته والشوق إليه[7] .

كما انتسب للتصوف الزنادقة والبدعيون مثل أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج الفارسي(858-922م)،الذي تأثر به محي الدين بن عربي (560-638هـ) حتى جاء أبو حامد

1 - لويس ماسينيون ، دائرة المعارف الإسلامية ،مج5،(د- ت- م) ، ص265 .
2 - رينولد ا نيكلسون،في التصوف الإسلامي وتاريخه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة (د- ت) ، ص67.
3 - ألفرد بل ،الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي،من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمان بدوي ،ط 2، ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،لبنان،1981 ،ص 374.
4 - أحمد بن تيمية ، مجموع الفتاوى ،مج11،ص6.
5- الحسن البصري(21-110هـ/642-728م)،هو أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن البصري ولد في المدينة ونشأ في وادي القرى ،ثم استقر في البصرة .كان ورعا تقيا متقشفا ،عاصر الفتنة الكبرى ولم يشارك فيها .اعتبر الزهد رسالة أخلاقية لا تتنافى والواجب الاجتماعي .للمزيد أنظر: - ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج7،بيروت ،1957،ص157.
6 - رابعة العدوية (714-801م):امرأة من البصرة ،اشتهرت بالعزف والغناء ،ثم انتقلت إلى حياة الزهد .
للمزيد ارجع إلى :-عبد الرحمان بدوي ،شهيدة العشق الإلهي،رابعة العدوية ،النهضة المصرية ،1962.
7- قمر الكيلاني، في التصوف الإسلامي،ط1،المكتبة العصرية،بيروت،1962،ص ص 40-41.

الغزالي (450-505هـ)[1] ،الذي حاول التوفيق بين عقائد الصوفية وعلماء التوحيد ،فأعاد التصوف إلى قواعده الصحيحة[2].

ومن الواضح أن تصوف المغرب العربي شأنه شأن تصوف المشرق العربي؛ فقد اشتهر بنوعين اثنين أحدهما سني والآخر فلسفي؛ فالسني تقيد بالقرآن الكريم والسنة النبوية والعناية بالزهد والتعبد،وعمل على الملائمة بين الحقيقة والشريعة ، واعتمد آراء مشاهير العلماء الصوفية وأقوالهم.وقد كان تصوف المغاربة في القرون الأولى في معظمه سنيا، مما يفسر تعايشه مع الفقه.وأما الفلسفي فقد تناقض مع الشريعة والمنطق ،وكثرة رموزه جعلت منه أدبا عسير الإدراك، لأنه يرمز إلى الحقيقة الإلهية والمقامات المختلفة وهو لا يعتد بالعقل اعتداد الفلاسفة به، بل يعتبره حائلا دون إدراك الحقائق[3].

ويبدو مما سبق ، أن التصوف ظهر في القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي باتفاق أغلب الآراء،ثم عم وانتشر في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وكانت له معان وخصائص تطورت مع مساره.

3: أسباب ظهور التصوف في العالم الإسلامي:

أرجع بعض الدارسين سبب ظهور التصوف إلى القرآن الكريم، باعتباره منهج حياة المسلمين وكتاب عقائد أهل الكلام ومجال نظر الحكماء، وفيه ذكر الزهاد والعباد والمتصوفة ؛ فقد قال الله تعالى:"**قل متاع الدنيا قليل وللآخرة خير لمن اتقى**"[4].

وقد أكد أ نيكلسون :"أن في القرآن البذور الحقيقية للتصوف"[5] ، وعليه اعتبر القرآن

1- سنتعرض إلى ترجمة مختصرة لهذه الأعلام في عنصر"أشهر رجالات التصوف في العالم الإسلامي" ص ص28 -30، من هذا المدخل.

2- للمزيد أنظر مؤلفات أبي حامد الغزالي: المنقذ من الضلال ... ، إحياء علوم الدين،آداب الصوفية ،مكاشفة القلوب،معراج السالكين ،تهافت الفلاسفة...

3 - محمد مرتاض، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009 ، ص ص 13-15.

4 - سورة النساء، الآية 77.

5 - رينولد أ نيكلسون، الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق، نور الدين شريبة ،مكتبة الخانجي، مصر،1951،ص ص25-26.

الكريم عاملا جوهريا في ظهوره [1].

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ببساطة حياته أسوة للمسلمين[2] ؛ فقد كان يصوم النهار ويصلي كثيرا ويزهد فيما يملك ويداوم الذكر[3]، قال الله تعالى :" **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**"[4].

هذا وقد ارجع آخرون نشأة التصوف إلى مرحلة ما بعد الفتوحات الإسلامية ، حيث ساد الانحراف عن التعاليم الإسلامية،وتراكمت الثروة وانتعشت حياة الترف والبذخ[5]،ولم يحافظ المسلمون على التجانس بين الأعمال التعبدية الباطنية والظاهرية ؛ فمال بعض منهم إلى حياة العزلة، وانشغلوا بالأعمال الصالحة وخاصة الباطنية فسموا بالصوفية.

ويرجع آخرون انتشار نزعة التصوف إلى صراع العلويين والعباسيين على الخلافة، فاعتزت الطائفة الأولى بقرابتها للرسول صلى الله عليه وسلم ،بينما اعتبرت الطائفة الثانية نفسها صاحبة شرف وعزة وتقدير عند عامة المسلمين[6].

وساهمت عوامل أخرى في ظهور التصوف؛ فالمعتزلة أخضعوا الدين للعقل،ونشروا فكرة خلق القرآن الكريم التي تصدى لها الأشعري ثم الغزالي،إضافة إلى شيوع التعصب العقدي والخلافات الفقهية المذهبية.وقد أدى ظهور العصبيات العرقية الفارسية والهندية والطوائف الدينية المسيحية في ظل الخلافة الإسلامية إلى تطور التصوف[7] ، مما أدى إلى ظهور عادات وفلسفات واتجاهات جديدة كالقول بالحلول، ووحدة الوجود،والفناء في الله .

---

1 - إبراهيم مدكور، في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيق ،ج1،ط2،مكتبة الدراسات الفلسفية ،سميركو للطباعة والنشر،(د- م- ت)،ص58.

2 - محمد حسنين هيكل ، حياة محمد ، ط 9 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1965،ص233.

3- صباح بلعارسية،حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور عمار بن خروف، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر،2005-2006،ص45.

4- سورة الأحزاب، الآية 21.

5 - قاسم غني، تاريخ التصوف في الإسلام ، ترجمة صادق نشأت ، راجعه أحمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى حلمي ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة،1970، ص69.

6- أحمد أمين ،ضحى الإسلام ،ج1،ط 3،مكتبة النهضة المصرية ،(د- م)، 1962، ص ص 122-123.

7- عبد الرزاق قسوم،عبد الرحمان الثعالبي والتصوف،سلسلة الدراسات الكبرى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978،ص51.وكذلك:

-Louis Rinn, Marabouts et Khouans , Etude sur l’Islam en Algérie , Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger,1884,p68.

وجاء التصوف ليملأ حالة الفراغ الروحي والانعزال في محاولة للبحث عن الراحة النفسية والطمأنينة والهروب من الأوضاع الاجتماعية السيئة[1].

وهناك من حصر أسباب التصوف في ثورة الضمير ضد المظالم المتعلقة بظلم الإنسان لنفسه من جهة، وظلم الآخرين له من جهة أخرى[2].

4:أشهر رجال التصوف في العالم الإسلامي

من أشهر الشخصيات التي ساهمت في تطور التصوف منهاجا وطريقة نذكر:

4-1: ذو النون المصري: (ت 245هـ /850م) هو ذو النون ثوبان بن إبراهيم المصري، عرف بالزهد والتقوى والورع، عاش حياة العزلة، ويعد"مبتدع المقامات والأحوال"وروى الحديث النبوي .وكان يقول"إياك أن تكون بالمعرفة مدعيا، أو تكون بالزهد محترفا، أو تكون بالعبادة متعلقا "[3].

4-2: أبو يزيد البسطامي:(188-261 هـ /804-875م) هو طيفور بن عيسى من أهل بسطام[4]،فارسي الأصل،أول من أدخل على التصوف فكرة الفناء في الله[5]، ويقصد بها حال تجرد النفس عن رغباتها وميولها وبواعثها،فإذا ماتت الإرادة الإنسانية أصبحت النفس طوع الإرادة الإلهية[6].

4- 3: أبو قاسم الجنيد:(ت297 هـ/910م) هو أبو قاسم بن محمد بن الجنيد البغدادي الخراز، أصله من "نهاوند"،ولد ونشأ بالعراق وكان فقيها ومفتيا، ويعتبر من أئمة الصوفية وسادتهم

[1] - أحمد أمين ، ضحى الاسلام ،ج2،ص59.
[2] - لويس ماسينيون، المرجع السابق، ص 268.
[3] - عبد الرحمان السلمي، الطبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبان،ط2،مكتبة الخانجي القاهرة،1969،ص18.
[4] - بلدة صغيرة قرب نيسابور عاصمة خراسان.
[5] - أحمد أمين، ظهر الإسلام،ج2، دار الكتاب العربي ،بيروت ،(د - ت)، ص 58.
[6] - نفسه ، ص 78.

وأحد أعلام الدين [1]، وأول من تكلم في علم التوحيد ببغداد.ويعد الجنيد شيخ التصوف،إذ قيده بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ولم يأخذ التصوف عن القيل والقال،لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات.

4-4:أبو المغيث الحلاج:(244 -309هـ /858 -922م) هو أبوالمغيث الحسين بن منصور المشهور ب"الحلاج" ،أصله فارسي من بلدة"بيضاء"وجده كان مجوسيا ،قدم بغداد ،وخالط بعض الصوفية ومنهم سهل التستري (200-283هـ/815-896م) و الجنيد، أصبح من كبار الزهاد المتعبدين وأحد أعلام الصوفية المشهورين. اعتبر معارضا للقرآن الكريم،وأتهم بالزندقة حيثما حل.ألف عدة كتب أشهرها "الطواسين".قتل الحلاج ببغداد سنة(309 هـ /922م) بفتوى من علماء عصره، بسبب فكرة الإتحاد والحلول التي نادى بها[2].

4-5: أبو حامد الغزالي :(450-505هـ) هو أبوحامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي ولد بمدينة طوس بخرسان، تلقى العلم بمسقط رأسه ، تتلمذ على يد الجويني إمام الحرمين ودرس في المدرسة النظامية في بغداد سنة484هـ . عاصر انتشار المذاهب الفلسفية . ترك الوظيفة وسلك طريق الزهد ثم تنقل بين عديد بلدان العالم الإسلامي وألف عدة كتب في الأخلاق وعلوم الفقه والكلام والفلسفة والتصوف كإحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الضلال ، آداب الصوفية،مكاشفة القلوب معراج السالكين... . لخص الغزالي أهمية الصوفية فقال:"... وبما أن طريقتهم (الصوفية) إنما تتم بعلم وعمل، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس بالتنـزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بـها إلى حلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله...".اتسم المنهج الصوفي للإمام الغزالي بالوسطية ووقف بآرائه ضد العصبية الدينية والأفكار التكفيرية[3].

---

[1] - عبد الرحمن السلمي،المرجع السابق، ص 155.

[2] - للمزيد أنظر:- محمد جلال شرف،الحلاج الثائر الروحي في الإسلام ،الإسكندرية ،1970،ص ص11-13.
- لويس ماسينيون ، دائرة المعارف الإسلامية ،مج2،ص239.

3- ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج4، تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ،بيروت ،1971، ص ص 216-218. للمزيد عن حياة الغزالي انظر: -الغزالي ، المنقذ من الضلال، ص8.- تاج الدين السبكي. ، طبقات الشافعية،ج6.

4-6:ابن عربي الحاتمي:(560- 638هـ/ 1165- 1240م) هو الإمام الأكبر محي الدين محمد بن عربي الحاتمي،ولد بــ:"مرسية" الأندلسية، ينتسب لأسرة نبيلة وغنية ثم انتقل إلى اشبيلية للدراسة فأقام بها ثلاثين عاما،تحصل خلالها على نصيب من العلم والمعرفة ، ثم رحل إلى بجاية أين درس على بعض علمائها كأبي مدين شعيب.كان كثير السياحة عبر مصر العراق، الحجاز ،والأناضول...ليستقر بعد ذلك بدمشق حيث توفي .اعتبر من أكبر الفلاسفة ،ولقبه أهل العرفان بسلطان العارفين وشيخ المحققين. كما يقال عنه "كان أعرف بكل فن من أهل ذلك الفن" . وقد قال:"إني أعرف اسم الله الأعظم وأعرف الكيمياء"، ونادى بوحدة الوجود،أي إن ما يراه ما هو إلا تعيينات للذات الإلهية ،وله حوالي ستمائة مؤلف أبرزها: "الفتوحات المكية"[1].

5- عوامل ظهور التصوف في المغرب العربي وبعض رجاله:

5-1: لم تقتصر حركة التصوف على المشرق العربي فحسب، بل شملت المغرب العربي أيضا. وقد كان طابعها في البداية الزهد والورع أو التصوف السني، ثم ما لبث أن تطور إلى تصوف فلسفي، نتيجة مؤثرات وعوامل منها:

5-1-1:عوامل فكرية : ساهم الاتصال بالمشرق العربي عن طريق المعابر الأربعة وهي الحج و طلب العلم على مشايخ التصوف في المشرق واطلاعهم على مذاهبهم واتجاهاتهم وفلسفاتهم،والتزود بالكتب والمؤلفات المهمة كرسالة القشيري، وإحياء علوم الدين للغزالي ... فضلا عن العامل التجاري[2]،في نقل الفكر الصوفي إلى المغرب العربي بواسطة علماء مغاربة ،أثروا بسلوكهم النموذجي وتكوينهم العلمي ومؤلفاتهم القيمة،أمثال أبي مدين الغوث،والإمام السنوسي... في مجتمع المغرب العربي.

---

1 - للمزيد أنظر: محي الدين بن عربي ،الإنسان الكامل من كلام الشيخ الأكبر ،جمع وتأليف محمود محمود الغراب، ط2،مطبعة الكاتب العربي(د- م)، 1990.

2 - مختار الطاهر فيلالي ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني،دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر ، باتنة ،1976 ، ص ص 17 -18.

5-1-2:عوامل سياسية :بعد سقوط الدولة الموحدية في 1269 م،ساد الاضطراب والفوضى كل مناحي الحياة ،ولم يجد الناس العزاءا إلا عند الصوفية ،لحماية أنفسهم وممتلكاتهم .وقد قام الصوفية بدور الدولة ، بفضل ما كانوا يتمتعون به من احترام وتقدير.

ونتيجة للتدهور السياسي في الأندلس وقيام دولة ملوك الطوائف(430-480هـ) ،ظهر الغزو الاسباني البرتغالي لسواحل المغرب الإسلامي[1]، فتحمل الصوفية مسؤولية الدفاع بإنشاء رباطات وزوايا في الكيانات السياسية لدولة المرابطين (1326-1554م) في المغرب الأقصى والزيانيين(1236-1554م) في الجزائر والحفصيين (1230-1347م) في تونس.

وقد استمر نشاط الصوفية بعد قدوم العثمانيين فواصلوا جهادهم إلى جانبهم[2].وقد شهد مؤرخون معاصرون على ذلك أمثال عبد القادر المشرفي والزياني. وما رسالة عبد الرحمان الثعالبي في الجهاد إلا شاهد على ذلك .ويذكر لنا التاريخ أن زاوية إبراهيم التازي في وهران كانت مليئة بالأسلحة والذخائر[3].

5-1-3 :عوامل اجتماعية:إن انتشار البذخ والترف عند طبقات معينة، نتيجة الثراء الفاحش الذي ميز فقهاء المرابطين ،قد أثر على مشاعر عامة الناس؛فبعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة (500هـ/1106م)، لم تجد العامة سوى الصوفية ملاذا .

وكما تراجع القيم الدينية والأخلاقية عند الخاصة والعامة في المجتمع المغربي، فرصة للصوفية كي يتصدوا لهذا الانحراف بنشر مذاهبهم .

وقد لخص الأستاذ يحي هويدي الأسباب الاجتماعية بقوله :"ففي هذه القرون التي أعقبت تفكك الموحدين وسقوط دولتهم ...سرت في جميع أجزاء المغرب الإسلامي روح غريبة جعلت الشعب يقبل إقبالا لم يعرفه من قبل على أمور المجاهدة والكشف ،وينخرط في الزوايا

---

1 -A.P.O.M87/carton 11, Le Phénomène Maraboutique Au Maghreb, Danielle Provansal.

2 - محمد مرتاض ،المرجع السابق ، ص12.

3 - عبد المنعم القاسمي الحسني ،أعلام التصوف في الجزائر، ط1،دار الخليل القاسمي،الجزائر ،1427هـ ، ص ص 28-29.

والربط ويؤمن بالأولياء وكرامتهم...وتتشكل بهذا الطرق الصوفية التي ملأت البلاد من أقصاها إلى أقصاها" [1].

ويمكن إرجاع أصول التصوف في شمال إفريقيا إلى مرحلتين ، شملت المرحلة الأولى فترة التصوف النخبوي من أمثال أبي مدين شعيب ومحي الدين بن العربي وأبي الحسن الشاذلي،وهذا خلال القرن السادس الهجري .أما المرحلة الثانية فتميزت بالانتقال من التصوف النخبوي الفكري الذي يخوض فيه العلماء ، ويتطلب قدرا من الثقافة بأحكام الشريعة ، إلى التصوف الشعبي الطرقي العملي، الذي يرتكز على بعض الممارسات الفردية أو الجماعية مثل حلقات الذكر ،الإنشاد والرقص،وذلك في القرن التاسع الهجري.

وقد تكفلت نخبة من المتصوفين بنشر أفكار التصوف في المدن ابتداء من القرن السابع الهجري،وتولى تلامذتهم بنقله إلى الأرياف،وهذا ماساهم بتحوله إلى تصوف شعبي[2].

ومن خلال ما سبق، يظهر أن التصوف بدول المغرب العربي كان سابقا لهذه الفترة ولو بقليل، كون القرن الخامس الهجري(الحادي عشر ميلادي) هو القرن الذي برز فيه جيل من الصوفيين عن طريق أفكارهم ومؤلفاتهم المشهورة،وهو التاريخ الذي ازدهر فيه التصوف والطرقية.

2-5: بعض رجال التصوف: من الصوفية الذين اشتهروا وأثروا في الحياة الثقافية بالمغرب العربي نذكر:

1-2-5 سيدي محمد الهواري : (751-843هـ/1350-1439م) هو أبو عبد الله محمد بن عمر الهواري ، متصوف فقيه مالكي .ولد في مغراوة أحد بطون زناتة البربرية، علم بباجة وأقام بفاس أين درس على يد"موسى العبدوسي" و"أحمد بلقاسم بن عبد الرحمان.رحل إلى

1 - يحي هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية،ج1،في الشمال الإفريقي ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، 1965 ،ص 543.

2-A.P.O.M/87/carton 11,Le Phénomène Maraboutique Au Maghreb, Danielle Provansal.
وكذلك:
- لطيفة الأخضر الإسلام الطرقي دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية ، سراس للنشر، تونس، 1993، ص 18.

المشرق العربي والتقى "الحافظ العراقي". ويعتبر أحد الفقهاء المتصوفين الزهاد المتعبدين العارفين بالله،وامتاز بسعة اطلاعه وأخلاقه الحميدة ، ثم استقر وتوفي بوهران .

من كتبه"السهو والتنبيه"[1]،قيل عنه"كان آية الله في فنونه ومكاشفاته".ومن أبرز تلامذته:" إبراهيم التازي"و"أبي الحسن علي التالوتي"و"أبي راس المعسكري".

2-2-5:عبد الرحمان الثعالبي:(786- 875هـ/1385-1471م) هوعبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري. ينتسب إلى أسرة شريفة ذات علم وصلاح؛ فقد كان أجداده الثعالبة وهم رؤساء متيجة [2].ولد عبد الرحمان الثعالبي بمنطقة وادي يسر ثم تنقل إلى بجاية (802هـ/1399م) .وأخذ عن علمائها العلوم العقلية والنقلية. وأثناء رحلته إلى تونس أخذ العلم عن أبي عبد الله محمد بن خلق الأبي ، الذي كان يحضر مجالسه.

ولما وصل مصر عام(819هـ/1414م)؛ التقى بالشيخ"عبد الله محمد البلالي" وسمع عليه البخاري،و حضر بها مجلس شيخ المالكية " أبي عبد الله البسطامي" ثم انتقل إلى مكة، ومع رجوعه أجيز في مصر من قبل" ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم العراقي".

غادر مصر متوجها إلى تونس ثم الجزائر.كان الثعالبي وليا ومتصوفا جمع بين الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي ؛فهو صاحب التصانيف المفيدة و من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها [3].

إضافة إلى التفسير والتدريس ، ترك الثعالبي مؤلفات عديدة منها : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الأنوار في آيات النبي المختار، العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة ، الأنوار المضيئة بين الشريعة والحقيقة، روضة الأنوار ونزهة الأخيار، جامع الفوائد ...

من تلامذته : الإمام عبد الله السنوسي ،الشيخ علي التلوتي، العالم محمد بن مرزوق الكفيف ، محمد بن عبد الكريم المغيلي ... ، توفي الثعالبي سنة 875هـ ودفن بالجزائر العاصمة .

1-أبوعبد الله محمد بن مريم ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، طبع واعتناء ومراجعة محمد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ،الجزائر، 1336هـ/1908م ، ص 229.

2 - عبد الرزاق قسوم،المرجع السابق، ص 34 .

3- أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف،ج1،موفم للنشر، الجزائر،1991 ، ص73.

3-2-5: إبراهيم التازي :(ت 866هـ/ 1460م) هو أبو إسحاق الشيخ إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي، أصله من"بني لنت " وهي قبيلة بربرية استوطنت بتازة بالمغرب الأقصى. اشتهر بالتازي لولادته بتازة التي تربى ونشأ بها .قرأ القرآن على أبي زكريا يحي الوازعي.

بعد تحصله على ثقافة دينية واسعة رحل التازي إلى المشرق العربي مرورا بتونس، التي أخذ بها العلم عن الشيخ الحافظ العلامة عبد الله العبدوسي. وأثناء حجه ألبسه الخرقة الشيخ "شرف الدين الداعي"،كما لبسها من الشيخ"صالح بن محمد الزواوي" ودرس بمكة على قاضي قضاة المالكية الشيخ سيدي الشريف محي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي، بالمدينة المنورة،كما أخذ أيضا العلم عن إمام الأمة "أبي الفتح أبي بكر القرشي"، ليستقر بعد ذلك بوهران، أين أسس زاويته، التي لعبت دورا دينيا واجتماعيا بارزا.

كان التازي محدثا لغويا وصوفيا سنيا وإمام العباد ،من أكابر الفقهاء والمحدثين.جمع بين العلم والعمل، والزهد والورع، والفضل والكمال [1]. وهو صاحب الكرامات والمكاشفات. من تلامذته: الحافظ التنسي ، الإمام السنوسي، سيدي علي التالوت... قال عنه الحفناوي:" كان كلامه في طريق التصوف. ومقام العرفان لا يقوم بمعناه إلا من تمكنت معرفته، وقويت عارضته وذاق طعم الحب ما توفرت به مادته."[2]، توفى إبراهيم التازي عام 866هـ بزاويته في وهران ثم نقل تلامذته رفاته إلى قلعة بني راشد.

4-2-5:أبومدين شعيب:(520-594هـ/1197م) هو شعيب بن الحسن الأندلسي أبو مدين،ولد بنواحي إشبيلية بالأندلس ونشأ ببجاية وتوفي بتلمسان. و أسس مدرسة التصوف السني التي أدت الى نشأة الطريقة الشاذلية[3].بعد عودته من الأندلس،تفرغ للعلم والإصلاح والتوحيد [4] . قرأ بفاس عن الشيخ "إبن حرزهم" وعن" أبي الحسن بن غالب " .ثم قصد الشيخ "أبا يعزي".

---

1 - الآغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، ج1،تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي ،لبنان، 1990، ص131.

2 - أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص251.

3-A.P.O.M. 87/carton 11, Sidi Abou Madian, Patron de Tlemcen.

4 - عبد العزيزالشهبي ،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007،ص ص101-102.

وأثناء حجه تعرف على الشيخ "عبد القادر الجيلاني"؛ فقرأ عليه الحديث وألبسه خرقة الصوفية. وكان يقول:"كرامات الأولياء نتائج معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزي بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله"[1] ...قصده الناس للاستفتاء فيما يصعب عليهم من قضايا ومسائل، باعتباره من أشهر الدعاة وأعلم العلماء وحفاظ الحديث. استوطن بجاية ويعد أول من نشر بالجزائر مبادئ الجنيد وعبد القادر الجيلاني[2] . تخرج على يده عدد من الأولياء أصحاب الكرامات ، أبرزهم عبد السلام بن مشيش الذي كان شيخا لأبي الحسن علي الشاذلي مؤسس الطريقة الشاذلية [3].توفي أبو مدين سنة (594هـ/1197 م) ودفن بتلمسان ، ولا يزال ضريحه ومسجده مقصدا للزوار في كل سنة[4].

5-2-5 :أحمد بن يوسف الملياني :(ت 927هـ /1521م) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن يوسف الراشدي، يتصل نسبه بإدريس الأول وسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

عاش في بني راشد وأخذ عن الإمام أبي عبد الله محمد الزيتوني،وأبي فضل التونسي والشيخ أحمد الزروق البرنوسي. وهو من أعيان مشايخ المغرب وعظماء العارفين وأحد أوتاد المغرب،جمع الله له بين الحقيقة والشريعة، وقد انتهت إليه رئاسة السالكين وتربية المريدين ببلاد الراشدية والمغرب بأسره[5]. كان زاهدا عارفا محققا متواضعا ترك عددا كبيرا من التلاميذ "وكان من الأولياء الكبار والأتقياء الأخيار الأبرار وهو صوفي شاذلي الطريقة"[1].

---

1 - ابن مريم ، المصدر السابق، ص 110.

2-R.P Louis Petit, Les Confréries Musulmanes ,Librairie Bloud et Barel, Paris ,1899,p12.

3- Ibid.

4-A.P.O.M. /87 /carton 11.Sidi Abou Madian, Patron de Tlemcen.

5- أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق،ج1، ص355 .

6- الآغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1،ص74 .

وقد جلبت له شهرته المشاكل مع السلطات الزيانية، فاتهمته بالتجديد في الدين، تعرض الملياني للمطاردة والاضطهاد ،لكنه رغم ذلك عمل على نشر مبادئ الطريقة الشاذلية، في الجزائر والمغرب(1). وكانت تجمعات أتباعه تشكل خطرا سياسيا ودينيا على الدولتين الزيانية ثم السعدية(2).

6- تطور التصوف وظهور الطرقية : تعددت مذاهب الصوفية وتباينت فيما بينها،و تحول التصوف من الأفراد إلى تصوف جماعي وهو ما أدى إلى ظهور الطرقية .

1-6:تعريف الطريقة

- **لغة:** هي الطريق أو السبيل أو المنهاج.

- **اصطلاحا:** هي مصطلح يستعمل عادة للدلالة على أتباع ولي صالح أو مرابط،يمنح مريديه مجموعة طقوس وقواعد ورسوم يلتزمون بها مع شيخهم ،عبر طريق معلوم(مقامات وأحوال)(3)، كقاعدة حياة يسير عليها المريد(4)،بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله (5)،للوصول إلى الحقيقة الإلهية(6) .

بينما عرف ابن خلدون الطريقة الصوفية بأنها:"العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكوارث بالكف عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم ..." (1). ولهذه الطرق الصوفية هيكل ونظام معين(2).

1-A.P.O.M. /87 /carton 11. Ahmed Ben Youcef Et Le Djihad.

-2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ط 6،دار البصائر، الجزائر،2009،ص ص496-497.

3 - صباح بلعارسية ، المرجع السابق، ص 50.

-4 Drague G , Esquisse d'histoire religieuse au Maroc ,confréries et zaouias , Peyronnet, (s-d),pp279-284.

5 - بن يوسف تلمساني ، المرجع السابق ، ص 33.

6- Louis Massignon, "Tarika",in Encyclopédie de l'Islam, T4,(S- T), Librairie C Klinckssick,Paris , 1934,pp700-705.

-Louis Rinn , op cit ,p 54.

1 - ابن خلدون ،شفاء السائل ،ص109.

2 - كان لكل طريقة هيكلا هرميا خاصا بها ،وعموما فهي تتشكل من القمة إلى القاعدة كما يلي:الشيخ ،الخليفة ، النائب، الوكيل ،مقدم المقاديم ،المقدم ،الراقب .للمزيد أنظر:

-Louis Rinn, op cit, p 90.

هذا وتلتزم كل طريقة أورادا عامة وخاصة وأذكارا وضوابط ،تعد منهجا يعتمده المربي في تربية المريد، بهدف الوصول إلى الحقيقة الإلهية(1). إن ظهور الطرق الصوفية، يرجع إلى منتصف القرن الرابع الهجري، وسرعان ما انتشرت في مختلف البلدان الإسلامية، و يورد عبد الرحمن عبد الخالق في حديثه عن تاريخ نشأة الطرق الصوفية ما يلي:"يبدو أن أول صوفي وضع نظام الطرق الصوفية هو الإيراني محمد أحمد الميهمي (ت430هـ/1038م) ،المعروف باسم أبي سعيد الذي أقام في بلدته نظاما للدراويش وبنى خانا قرب منزله للصوفية وجعلها وراثية (2).ولو اعتمدنا هذه الفكرة لقلنا أن الطرق الصوفية كان أول ظهورها على يد المسلمين من غير العرب، وهذا ما يؤكد تأثير التصوف في مرحلة متأخرة بالثقافات الأجنبية. لقد أدى تطور الطريقة بدوره إلى تفككها وانقسامها لظهور نوع من اللامركزية، عن طريق بروز طرق فرعية كثيرة ومتعددة ،انفصل شيوخها عن الطريقة الأم الأصلية، مع احتفاظهم في أغلب الأحيان بأفكار وتعاليم الطريقة الأصلية،وإحداث تغييرات بسيطة في الطقوس والأسماء.وكلما انفصل أحد الطرقيين عن طريقته الأصلية ، كون طريقة فرعية خاصة به ومنحها اسمه(1) حتى تأخذ طابعه الخاص. وتبقى العلاقة بين الطريقتين الأصلية والفرعية شكلية(2). أدت الطرق الصوفية أدوارا مهمة أغلبها إيجابية وبعضها سلبية؛فمن الناحية الإيجابية نشرت الإسلام في المناطق الصحراوية النائية والأدغال الاستوائية وحافظت على اللغة العربية و الثقافة العربية الإسلامية ، وكانت مركزا للنشاط الفكري والتعليمي،بتحفيظ القرآن ونشره،وحل القضايا الاجتماعية كإطعام الفقراء والمساكين والطلبة وعابري السبيل، وإجراء

- Octave Dépont- Xavier Coppolani , Les Confréries Religieuses Musulmanes, Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur , Alger,1897,p p193-196-207.

- التليلي العجيلي،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)،منشورات كلية الآداب ، منوبة ، تونس،1992،ص ص36-38.

1- بن يوسف تلمساني، المرجع السابق، ص 35.

2 - عبد الرحمن عبد الخالق ، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، دار الحرمين ،القاهرة، 1993،ص 532 .

1 - الحسن أبو الحسن الجوهري ،" **تعدد أسماء الطرق الصوفية** "، مجلة التصوف الإسلامي ،ع1،السنة 12، جمادي الآخر 1410هـ/يناير 1990م،القاهرة ،ص50.

2 - Louis Rinn, op cit, p p26-51.

عقود الصلح والزواج وحل الخلافات العشائرية . كما شاركت الطرق الصوفية في مقاومة نظم الحكم الظالمة- سواء المحلية منها أو الأجنبية- كمقاومة الدرقاوية الشاذلية والشابية والتيجانية لبعض الحكام العثمانيين خاصة في الجزائر، ومقاومة الرحمانية والسنوسية والقادرية في الجزائر وتونس وليبيا ومصر للقادة السياسيين والعسكريين،طوال القرنين التاسع عشر والعشرين.

ورغم الدور الإيجابي الذي قامت به الطرقية، إلا أنها شاركت في حركة الجمود الفكري والركود الثقافي الذي عرفه العالم الإسلامي عامة والمغرب العربي ،خاصة عن طريق نشر الخرافات والشعوذة والبدع،وتجاوز تعاليم الدين الإسلامي في أوساط بعض الشيوخ[1] والأتباع حيث بالغ بعضهم في تقديس الشيوخ ، مما أدى إلى نشوب صراع بين الفقهاء والمصلحين من جهة و المتصوفة من جهة أخرى، حول قضايا هامشية.

كما استسلم معظم الشيوخ والزعماء للإدارة الاستعمارية وتعاونوا معها، لدواع مختلفة[2].

2-6 :أبرز الطرق الصوفية في المغرب العربي

ظهرت في المغرب العربي-على غرار العالم الإسلامي- طرق صوفية،كان لها أثر بارز في الحياة الروحية والثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع المغاربي وأبرز هذه الطرق :

1-2-6:الطريقة القادرية

هي أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي ، أسسها أبو محمد محي الدين عبد القادر بن موسى بن عبد الله الحسني الجيلاني، أو الكيلاني(471هـ -561هـ/ 1078-1166م)[1] ، المولود بــ" جيل أو جيلان" قرب بغداد، وهو من أكبر الزهاد المتصوفين، و الولي الأكثر شعبية في العالم الإسلامي [2].كان عالما وأستاذا وداعية كبيرا للصوفية ،وصفه

1- التليلي العجيلي ، المرجع السابق ،ص 37.

2 - للمزيد أنظر: يحي بوعزيز ، **"الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية"**، مجلة الحضارة الإسلامية ،المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية ،وهران،ع2،ذو القعدة-ذو الحجة 1416هـ/أفريل 1996م،ص ص204-208.

3- مختار الطاهر فيلالي ،المرجع السابق،ص ص35-36.

4-M-Charles Brosslard ,De la Constitution Des Ordres Religieux en Algérie , imprimerie A. Bourget ,Alger ,1859,p7 .

أتباعه بقطب الأقطاب وسلطان الأولياء وغوث الإسلام ...[1] ،اشتغل بالتدريس والإفتاء في بغداد، على المذهبين الشافعي والحنبلي.وضع الجيلاني مجموعة تعاليم وجمع بعض الأتباع الذين انتسبوا له واعتبروه شيخهم وإمامهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى صرح أحد المقاديم :"لو لم يبعث الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء لبعث سيدي عبد القادر نبيا"[2].

ترك الجيلالي مؤلفات هامة منها: الفتح الرباني،الفيوضات الربانية، فتوح الغيب،لطائف الأنوار ، الغنيمة لطالب طريق الحق ... وتجمع المصادر والمراجع على أن القادرية أقل تعصبا وأكثر تسامحا حيث يذكر"لوي رين Louis Rinn":"أننا لا نجد في تعاليمه (الجيلالي) أية إشارة معادية للمسيحية"[3]،كما تميزت القادرية بالتفتح مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى، وهذا ما سهل انتشارها في مختلف البلدان الإسلامية،دون أية تفرقة عرقية أو عنصرية ، وقام أتباعها بدور كبير في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ومحاربة الاستعمار الأوروبي[4].

وكان شيوخها يقولون:" إذا سألت عن القادرية فهي: العلم والأخلاق، والصبر والإتقان، وإذا سألت عن الواجبات فهي ذكر الله والصدق والابتعاد عن شؤون الدنيا وأن تحب الناس وتخاف الله"[1].

وتعتبر القادرية أساس الكثير من الطرق الصوفية كالشاذلية .ويعد الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي - جد الأمير عبد القادر- أول مؤسس زاوية قادرية بالقيطنة قرب مدينة معسكر بالجزائر سنة (1200هـ/1785م) [2]،وكان لها عدة زعماء وأتباع ،ربطوا بين الدين

---

1 -Louis Rinn,op cit, p176.
2 -Ibid , p175.
3- Ibid ,p200.
4- R.P Louis Petit , op cit , pp10-11.

وكذلك :- عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1988،ص ص109-110 .

1 - لطيفة الأخضر،المرجع السابق، ص44.
2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1، ص514.

والعلم والجهاد مثل الأمير عبد القادر.وحسب إحصاء لوي رين سنة 1882فقد بلغ عدد زواياها في الجزائر 29زاوية و268 مقدما و14574إخوانا[1].

أسس أبو مدين شعيب - وهو عائد إلى بجاية[2]- زاوية في طرابلس الغرب[3].أما في تونس فإن الطريقة القادرية ظهرت خلال القرن الثاني عشر الميلادي ،ثم توسعت في عهد العثمانيين في القرن السادس عشر، دون تأسيس زوايا لها إلى غاية ظهور الشيخ الإمام المنزلي (ت 1830)،الذي أسس أول زاوية قادرية بمنزل بوزلفة[4] بمعونة الباي حمودة باشا (1756-1814) الذي اعتبر من أوائل أتباعها[5].

2-2-6:الطريقة السنوسية :

السنوسية طريقة صوفية أسسها محمد بن علي السنوسي المجاهري الخطابي الإدريسي المولود بضواحي مستغانم سنة(1206هـ /1791م). درس على يد علماء مستغانم ومازونة خاصة محي الدين بن شهلة ومحمد بلقندوز وأبي راس الناصري... بعد خلافه مع ابن عمه محمد بن الأطرش ،توجه إلى فاس و بقي بها حوالي سبع سنوات [1] ، ليدرس على علمائها ومشائخها كالعربي الدرقاوي، لينتقل بعد ذلك إلى طرابلس الغرب ومصر. ثم اتجه إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وأسس بها زاوية بجبل أبي قبيص سنة1835 من ماله الخاص ، وتولى رئاستها العلامة عبد الله التواتي الجزائري [2].

وعند عودته إلى ليبيا سنة1830،استقر السنوسي في البداية في بنغازي ومنها اتجه إلى الجبل الأخضر،حيث أسس أول زاوية في البيضاء ، ثم انتقل بعدها ولأسباب أمنية [3]إلى

1-Louis Rinn, op cit ,p200.

2 -P. J. André, Contribution à l'Etude Des Confréries Religieuses Musulmanes ,Editions La Maison Des Livres, Alger ,p144.

3- جمعة محمود الزريقي ،مباحث في التصوف والطرق الصوفية في ليبيا ،ط1،منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس،2010،ص 44.

4 - التليلي العجيلي ، المرجع السابق،ص ص 39-40.

5- لطيفة الأخضر،المرجع السابق،ص44.

1- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 247 .

2 - محمود براهم،العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا (1788-1859) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(د- ت)،ص ص168-167.

3 -Louis Rinn ,op cit ,p490.

الجنوب حيث أسس سنة 1855زاوية جغبوب [1]، التي اعتبرت مركز ومنطلق حركته المنتشرة في طرابلس والجزائر ومصر والعالم الإسلامي ،وبلغ عدد الزوايا السنوسية - حسب " لوي رين Louis Rinn " - مائة زاوية [2].

ومن أهم الزوايا السنوسية بالجزائر زاوية مستغانم التي ترأسها في البداية العلامة أحمد ابن تكوك إضافة إلى زوايا بوسعادة و الأغواط ومازونة وبن تكوك [3] ،ضواحي مستغانم التي تميزت بعدائها الشديد للوجود الفرنسي[4].

وقد تباينت تركيبة الطريقة السنوسية بالجزائر من سنة لأخرى[1] .ومن الزوايا السنوسية بالمغرب الأقصى نذكر زوايا العباد بواحة فقيق و تافيلالت وفاس وتطوان وطنجة [2].

وتجدر الإشارة أن هناك زاوية بالجريد التونسي سنة 1855 أشرف عليها الشيخ العلامة محمد بن الصادق[3]. تشتمل السنوسية على تعاليم متعددة منها العمل بالقرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ،والإقتداء بالسلف الصالح والرجوع إلى الدين الصحيح.

نجحت الطريقة السنوسية في مجالات عديدة حيث نشرت الدين الإسلامي في إفريقيا السوداء كما وفرت الأمن والسلم في المناطق التي كانت تحت نفوذها .وفي هذا الصدد يقول الشيخ بيرم حسن التونسي في رحلته "صفوت الاعتبار في مستودع الأقطار والأمصار"ما نصه:"اعلم أن وطن الحجاز...قد تدفقت عليه سحب الجهل وأمسى في ظلمات من البغي النفاق والسلب والنهب ...إلى أن تداركه الله تعالى بانتشار السنوسية في أصقاعه...فبسبب ذلك زالت سطوة الجهل إذ انقشعت سحب الخوف وأمنت السبل..." [4] .

---

1 - جمعة محمود الزريقي،المرجع السابق، ص 51.

2 -Louis Rinn ,op cit ,pp502-505.

3-O Dépont- X Coppolani, op cit,p 214.

4 - محمود براهم،المرجع السابق ،ص169-170.

1 - تقدر إحصائيات 1882 أتباع السنوسية في الجزائر ب:30 مقدما،481إخوانا.بينما في1895:شيخ واحد ،20 مقدما ،و950إخوانا . أنظر: - O Depont- X Coppolani ,op cit, p564.

2-Louis Rinn, op cit ,p491.

3 - محمود براهم، المرجع السابق ،ص 171.

8- بيرم التونسي الخامس، صفوت الاعتبار في مستودع الأقطار والأمصار،ج5، ط1،مطبعة المقتطف، القاهرة ، 1311هـ، ص23 .

ونجحت السنوسية بزواياها في حفظ الأمن وتوطيد العلاقات بين القبائل وتأمين تجارة القوافل عبر ربوع الصحراء الإفريقية الكبرى[1]. ونظرا لدورها الإيجابي تجاوبت معها السلطات العثمانية المركزية و أصدرت فرمان سنة1856القاضي بإعفاء الطريقة من الضرائب ، ومنحها حق جمع الزكاة من أتباعها [2].ونظرا لدورها الاجتماعي والديني نجحت السنوسية في تقوية روح المقاومة ومحاربة الاستعمار؛ وقد كانت لها يد في أغلب المقاومات وخاصة في الجزائر ،حيث فتحت أبوابها للثوار والمهاجرين الجزائريين ،بل ساهم عدد من السنوسيين في مقاومات شعبية منها ثورة الشريف محمد بن عبد الله في تلمسان والصحراء(1848- 1861)وثورة الأوراس سنة1879 [1].

سعت الطريقة السنوسية لتوحيد الطرق الصوفية الأخرى في شكل فيدرالي ،وفي إطار الجامعة الإسلامية ،ولكنها فشلت بسبب المراقبة المستمرة من طرف الاستعمار[2] [4].

توفي الشيخ السنوسي في واحة جغبوب بليبيا عام1859م.وخلف حوالي أربعين كتابا [3] أهمها: الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية ،بغية القاصد ،شفاء الصدر.

3-2-6:الطريقة الرحمانية :

الرحمانية طريقة صوفية تفرعت عن الخلواتية[4]، وتنسب إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري، المعروف بـ"بوقبرين"[5]،المولود ما بين (1126- 1133هـ/ 1715-1728م) بـ آيت إسماعيل ببلاد القبائل[6]. وقيل أن نسبه يرجع إلى

1- جمال زكريا قاسم ،الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،1975، ص319.

2 - محمود براهم،المرجع السابق ،ص195.

1 - للمزيد حول دعم السنوسية للثوار الجزائريين ،أنظر :

- Louis Rinn , op cit, p515.

- محمود براهم ،المرجع السابق ،ص ص135-166.

4-Louis Rinn, op cit , p 496.

3 - إسماعيل العربي ،معجم الفرق والمذاهب الإسلامية،منشورات دار الآفاق الجديدة ،المغرب،1993، ص 215.

4 -الخلوتية نسبة إلى مؤسسها الفعلي عمر الخلواتي المتوفى(800هـ/1398م)بقيصرية بسوريا ،تعتبر أصل الطريقتين الرحمانية في الجزائر والحفناوية في مصر.للمزيد أنظر :

- Louis Rinn , op cit,pp290-291.

-O Depont- X Coppolani , o p cit , p162.

5 -P J.Andre ,o p cit, p 145.

6- O Depont- X Coppolani , op cit, pp 382-383.

أسرة علم من سلالة الأشراف جاءت من المغرب الأقصى[1] . أتم دراسته بزاوية الشيخ "صديق واعراب"في بني إيراتن ، بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى الجزائر وبعدها قصد مكة المكرمة سنة (1152هـ/1739م).وخلال عودته استقر بالجامع الأزهر طويلا وتردد على عدة شيوخ وعلماء أمثال الشيخ " محمد بن سالم الحفناوي"، الذي ضمه للطريقة الخلواتية التي كان يتزعمها وعهد إليه بالدعوة الدينية في السودان و الهند والحجاز وتركيا [2] .

عاد إلى الجزائر سنة (1183هـ/1769م)،وأسس بمسقط رأسه بجرجرة زاويته التي تعد المقر الرئيسي للطريقة في الجزائر.ولقيت دعوته نجاحا كبيرا .ثم انتقل إلى الحامة بضواحي مدينة الجزائر لنشر تعاليمه الصوفية الخلواتية.ولكن نشاطه سرعان ما أثار ضده معارضة شديدة من بعض العلماء والمرابطين. إلا أنه انتصر عليهم إذ برأه مجلس العلماء من تهمة الزندقة والانحراف بتأثير من السلطة العثمانية [1].وقد انتشرت الرحمانية وكثر أتباعها.

توسعت هذه الطريقة إلى تونس عبر مدينتي الكاف و نفطة ؛ ففي الأولى أسس يوسف بوحجر أحد أتباع الرحمانية، زاوية مابين (1821-1843م)،وفي الثانية (نفطة)أسس الشيخ محمد بن عزوز زاوية سنة1843بعد قدومه من مدينة بسكرة بالجزائر[2] ثم تفرعت عنها زوايا أخرى[3].

4-2-6:الطريقة التيجانية :

تأسست هذه الطريقة من طرف الشيخ أحمد بن محمد بن المختار التيجاني (1150هـ-1230هـ/1737-1815م)،المولود بعين ماضي[4]،التي تعلم بها ثم سافر إلى فاس عام (1171هـ/1758م)،حيث درس فيها الطرق الصوفية ،وانضم إلى بعضها كالطريقة الطيبية والشاذلية

---

1 - محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، 1988،ص151.

2- O Depont- X Coppolani, ibid.

1- Louis Rinn, op cit ,p454.

4- التليلي العجيلي ، المرجع السابق ، ص51

5- لطيفة الأخضر ،المرجع السابق، ص ص46-47.

6- مدينة صحراوية تقع على بعد حوالي 72كلم من مدينة الأغواط جنوب الجزائر،تأسست في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وهي المركز الأول للطريقة للتيجانية. للمزيد عن جغرافية وتاريخ وسكان مدينة عين ماضي انظر:

- بن يوسف تلمساني،المرجع السابق ،ص ص 57-62.

والخلواتية والقادرية والناصرية،وألم بالفقه المالكي والأدب والتصوف.وعند عودته من المغرب إلى الجزائر، اشتغل بالتدريس بالأبيض سيدي الشيخ لخمس سنوات ثم تنقل إلى تلمسان ثم إلى مكة المكرمة للحج سنة(1186هـ/1772م)فاتصل بأبي عبد الله بن عبد الرحمان الزواوي مؤسس الطريقة الرحمانية فأخذ عنه تعاليم الطريقة الخلواتية، ثم أقام بتونس مدرسا بالزيتونة وواصل طريقه لمصر حيث اتصل بالشيخ محمود الكردي مقدم الطريقة الخلواتية.

عند عودته زار مصر ثانية والتقى بالشيخ محمود الكردي الذي يقال أنه عينه مقدما للطريقة الخلواتية [1] ثم عاد إلى تونس ودرس في مسجد الزيتونة فعين ماضي فتلمسان ، حيث عكف فيها على التدريس ، ثم اتجه نحو فاس ثانية عام (1191هـ/1777م) ليغادرها عام (1196هـ/1781م) ،واتجه إلى تلمسان[2]و بقي بها ثماني سنوات (1188-1196هـ) للعبادة وتلقين أوراد الطريقة الخلواتية[3].

ونتيجة لمضايقته من العثمانيين في تلمسان ،اتجه الشيخ التيجاني إلى "بوسمغون" واعتكف بها [4]حتى انتهى إلى جمع آراء وأفكار وتعاليم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي وأخذ الأحسن منها ، مشكلا من ذلك مذهبا صوفيا نشره بين مريديه وأنصاره، فقد أعلن سنة(1196هـ/1781-1782م) أنه رأى الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة وليس مناما -حسب روايته- ،ولقنه الذكر الجديد [5]،وطلب منه القيام بنشر طريقته [6].

ظل الشيخ التيجاني يدعو لطريقته عبر الصحراء وتوات والسودان الغربي وتونس ،منشئا في كل مكان الزوايا ،ومعينا المقاديم لنشر طريقته[7].

1- Louis Rinn , op cit , p451.

2 - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص ص 509-510.
3 - بن يوسف تلمساني،المرجع السابق ، ص 69.
4 - بوسمغون قصر وواحة على بعد 120كلم، جنوب غرب البيض بالجزائر.

5- Louis Rinn, op cit , p424.

6 - إسماعيل العربي ، المرجع السابق، ص 84. وكذلك :

- Louis Rinn , op cit , p 419.

7 - مختار الطاهر فيلالي ،المرجع السابق،ص48.

تخوف العثمانيون في الجزائر من الطريقة الناشئة ، فاستولى باي الغرب الجزائري محمد الكبير ،على مدينة عين ماضي مقر الطريقة التيجانية عام(1199هـ/1784م) ، وفرض عليها إتاوة سنوية ،ثم هاجم الباي عثمان بن محمد الكبير أيضا الشيخ التيجاني.

لذلك توجه الشيخ أحمد للمغرب عام(1213هـ/1799م)، واستقر بفاس حتى وفاته بها في (14شوال 1230هـ/ 19سبتمبر 1815م). وكان قد عهد بالإدارة الروحية لتلميذه وصديقه الحاج علي بن عيسى مقدم وشيخ زاوية تيماسين قرب مدينة تقرت .

وكان مولاي سليمان العلوي قد أعطى للشيخ أحمد التيجاني قصرا يدعى " قصر المرايات" حتى يقف في وجه الطرق الصوفية التقليدية [1]،وشيدت الطريقة التيجانية في كل مدينة مغربية أكثر من زاوية[2]،وانضمت إليها شخصيات من حكومة العلويين فضلا عن أدباء وتجار حتى قيل عنها "أنها طريقة ارستقراطية[3].

وإذا كانت الطريقة التيجانية قد انتشرت أكثر في المناطق الصحراوية بالجزائر فإنها قد توسعت خارج حدودها،ففي تونس وصلت الطريقة عن طريق الشيخ إبراهيم الرياحي[4] ، ونتيجة للتسهيلات والامتيازات[5] التي قدمها البايات،والاستعمار الفرنسي كمكافأة لخدماتهم، تضخم عدد زواياها و بلغت 24زاوية و16094مريدا ، حسب احصاء1925 [6].

تنادي التيجانية بالعفو والتسامح حتى مع المبشرين المسيحيين،كما تميزت بتعاطفها وتواطئها مع الاستعمار الفرنسي [7].

1-Henri Terrasse ,Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat Français ,T2 ,Casablanca,1950,p 311.

2 - للمزيد حول الشيخ أحمد التيجاني وطريقته أنظر: بن يوسف تلمساني، المرجع السابق،ص ص 63 -71 .

3-Michaux –Bellaire,″ **Essai sur L'histoire des Confréries Marocaines**″ ,in Hespéris, E,Larose, Paris ,1921-1959, T1, 1921,p 155.

4- إبراهيم الرياحي (1756-1850)ولد بتستور في تونس تقلد عدة مهام ديبلوماسية وله عدة مصنفات. اجتمع بمؤسس الطريقة الشيخ أحمد التيجاني بفاس في الفترة مابين 1804-1803،وأخذ عنه تعاليمها .
أنظر : التليلي العجيلي ،المرجع السابق، ص ها 43.

5 - للمزيد عن الامتيازات التي قدمها بايات تونس للطريقة التيجانية ، أنظر :بن يوسف تلمساني ،المرجع السابق، ص240.

6 - لطيفة الأخضر، المرجع السابق،ص ص50-52.

7- O Depont- X Coppolani ,op cit,p426. :وكذلك

5-2-6:- الطريقة الشاذلية : طريقة دينية صوفية متفرعة عن الطريقة القادرية [1]، تنسب إلى أبي القاسم الجنيد الذي تأثر به الشيخ شعيب أبو مدين الأندلسي الذي تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش[2].

ويعود منبع الشاذلية إلى هؤلاء العلماء الثلاثة الذين تأثر بهم الشاذلي ،واستند إلى آرائهم وأفكارهم لتكوين طريقة صوفية حملت اسمه . وأبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي (591- 656هـ/1196-1258 م) ،من مواليد بلدة غمارة قرب مدينة سبتة [3] بالمغرب الأقصى [4]، درس ببلدته العلوم الدينية، وأخذ بها تعاليم شيخه عبد السلام بن مشيش. ثم انتقل للعيش في تونس ، حيث استقر في البداية في جبل زغوان [5] ثم سكن قرية شاذلة أو "شاذلية" التونسية لنشر مذهبه بين أتباعه، ومنهم أبو الحسن علي بن مخلوف الصقلي .عاش حياة ترحال وانتقال . وبعد أدائه الحج زار العراق ثم الإسكندرية عام(642هـ/1244م)التي خصص له فيها برجا، أصبح بمثابة الزاوية المركزية للشاذلية. ومنه انتشر المشايخ لإنشاء الزوايا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي[6].ظل الشيخ مجاهدا وداعيا لطريقته ،حتى أصبح كفيفا لكثرة مطالعاته سنة (646 هـ/1248م).وفي إحدى رحلاته إلى الحج عام(656هـ/1258م)اختلى بالشيخ أبي العباس المرسي[7] ،وأوعز إلى أصحابه بأن هذا الأخير سيكون خليفته. ولم يلبث أن توفي، وهو عائد

- M.G.Beauchamp , LA Tunisie ,Aperçu Historique,Charles Weber ,Editeurs,Tunis.(s-d) , p116.

[1] -التليلي العجيلي ،المرجع السابق،ص45.

[2]- أبو محمد عبد السلام بن مشيش بن منصورينتهي نسبه الى إدريس الأكبر(559-623هـ/1198-1226م) .صوفي مشهور في المغرب العربي،عاش خلال القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي .كان يؤثر العزلة ،تتلمذ عليه مريد واحد هو أبو الحسن الشاذلي ،قتل غيلة . ودفن بمسقط رأسه قرب مدينة تطوان المغربية . له عدة مؤلفات منها: الصلاة المشيشية .

أنظر:-عبد الحليم محمود ،القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش ،دار المعارف ،القاهرة ،1997ص ص 16-35.

3- التليلي العجيلي ،المرجع السابق،ص 164. وكذلك:

- G Drague ,op cit,p103.

[4] -عبد الحليم محمود ،أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد ،القاهرة ،1967، ص16.

[5] - مأمون غريب ،أبو الحسن الشاذلي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة، 2000،ص 17.

[6] - محمد أحمد درنيقة ، الطريقة الشاذلية وأعلامها ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس،2009 ، ص 19.

[7] - أبو العباس شهاب الدين المرسي: أحمد بن عمر بن علي الأنصاري ولد في مرسية بالأندلس، نشأ على الصلاح والتقوى ،تعلم في تونس وتتلمذ على يد أبي الحسن الشاذلي ،وأصبح خليفته الأوحد.

من البقاع المقدسة في الصحاري القاحلة بين النيل والبحر الأحمر،بمكان يدعى"حميثرا" بجبال مصر العليا [1].

تقوم أصول الطريقة الشاذلية على تقوى الله في السر والعلانية ،واتباع السنة في الأقوال والأفعال و الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار،والرضا عن الله تعالى في القليل والكثير والرجوع إليه في السراء والضراء[2].

تميز أتباع الشاذلية في أول أمرهم بالتشدد، فلم يميلوا للشطح والذكر الصاخب ولم يعتمدوا على البدع والشعوذة[3].وتميزت عقيدتهم بالفناء في الله، فهم عادة ما يتجنبون المحرمات وملذات الدنيا ويتمسكون بالفضائل والأخلاق الحميدة ويؤدون فرائضهم ووجباتهم.انتشرت الشاذلية في المشرق والمغرب الإسلاميين وخاصة في مصر والمغرب الأقصى [4] ومناطق أخرى من العالم الإسلامي[5] .

وقد تأثر بتعاليم الشاذلية في الجزائر عدد من الشيوخ أمثال محمد الهواري ،وإبراهيم التازي ومحمد بن يوسف السنوسي، وعبد الرحمان الثعالبي وأحمد الملياني[6].وأسس بعضهم زوايا مثل الشيخ محمد الموسوم بن محمد بورقية - المولود في (1236هـ/1820م)ببلدة جندل جنوب شرق مدينة خميس مليانة- زاوية في بوغار بأعالي قصر البخاري عام (1282هـ /1865م) . وبعد وفاته في (1300هـ/1883م) خلفه الشيخ أحمد المختار[7].

وقد انتشرت الطريقة الشاذلية في كل من مستغانم، بسكرة، وهران، تلمسان... وحسب إحصاء سنة 1897، بلغ عدد زواياها11زاوية و195طالبا و09 شيوخ و99 مقدما و13251 إخوانا و652 خونية في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة [8].

1-Louis Rinn,op cit,p p211-225.
- O Depont- X Coppolani ,op cit,p 446.

2 - للمزيد حول تعاليم وأسس الشاذلية ارجع إلى : محمد أحمد درنيقة ،المرجع السابق، ص ص 25-73.

3 - إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 224.

4- R.P Louis Petit, op cit, p 13.

5 -عمار هلال ،المرجع السابق، ص ص 100-108.

6 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،ص ص 461-462.

7 - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ،ج4، ص ص 32-33.

8- O Depont- X Coppolani ,op cit,p212.

وانتشرت الشاذلية في المغرب الأقصى خلال القرن الخامس عشر الميلادي على يد أبي عبد الله محمد سليمان الجازولي ،مؤلف كتاب :دلائل الخيرات .

ترك الشاذلي الكثير من التلاميذ الذين تأثروا به،وعرفوا به بين علماء العصر [1]و نشروا أفكاره في شمال إفريقيا والسودان الغربي، حيث مهدت الطريق لظهور الطرق الصوفية الأخرى [2].تفرعت عن الشاذلية عدة طرق فرعية [3]،منها الجزولية[4]،العيساوية [5] الحنصالية[6]، الطيبية [7]، والدرقاوية التي هي موضوع الدراسة.

1 - للمزيد عن الشاذلي ومدرسته طالع :-عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي،دار الكتب الحديثة ، القاهرة، 1387هـ.

2 - عمار هلال ، المرجع السابق،ص108.

3 - يذكر أبو القاسم سعدالله:"وقد أحصى بعضهم عدد الطرق الصوفية في المغرب العربي أواخر القرن الثالث عشر(19م)،فوجد ثلاث عشرة طريقة من مجوع ست عشرة وكلها شاذلية الأصل"،تاريخ الجزائرالثقافي ،ج1 ، ص 461.

4 - الجزولية: طريقة صوفية أسسها محمد بن سليمان عبد الرحمن الجزولي، المتوفي عام(870 أو 875هـ/ 1465 أو 1470م) .وتفرعت بدورها عن عدة طرق منها الشرقاوية . للمزيد أنظر:

- حسن جلاب ، محمد بن سليمان الجزولي ،تينمل للطباعة والنشر ،مراكش،1993.

5 - العيساوية:وتعرف بالطريقة الشعبية ، تأسست في مكناس بالمغرب الأقصى من قبل محمد بن عيسى المتوفى في مكناس (1523-1524م) انتشرت الطريقة منذ القرن السادس عشر تتركز خاصة في المغرب الأقصى في تونس و الجزائروليبيا .تتميز هذه الطريقة بطقوسها الغريبة خاصة بمناسبة المولد النبوي الشريف . للمزيد أنظر:

- Edouard Monet, "**Les Confréries Religieuses De L'Islam Marocain**", Revue de l'Histoire des religions ,T45 , Année 1902,pp 9-12.

- لطيفة الأخضر،المرجع السابق،ص ص 48-49.

6 - الحنصالية: أسسها سعيد بن يوسف الحنصالي في القرن السابع عشر جنوب فاس في قبائل بني مطير. بالمغرب الأقصى، وتنتشر في جنوب المغرب الأقصى وتأسست لها أول زاوية في الجزائر في شطابة قرب قسنطينة . أنظر:

-Michaux –Bellaire,op cit ,pp 152-153.

- O Depont- X Coppolani ,op cit, pp492-493.

7 - الطيبية: أسسها المولى عبد الله الشريف بن إبراهيم توفي 1878-1879وقد سمعها حفيده المولى الطيب والذي عرفت الطريقة باسمه وتنتشر في المغرب الأقصى والغرب الجزائري تونس مصر والصحراء للمزيد أنظر:

- O Depont- X Coppolani ,ibid , p 484 .

الفصـــل الأول

الطريـقـة الدرقـاوية وعـلاقتـها بالمخزن المغربي

الفصل الأول : الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالمخزن المغربي

أولا: 1- تعريف الطريقة الدرقاوية

2- الذكر والورد عند الدرقاوية

3- المبادئ والتعاليم والشعارات

ثانيا:أهم شيوخ التصوف الدرقاوي

1-علي الجمل (ت 1193 هـ/1779م)

2- مولاي العربي الدرقاوي (1159-1239هـ/1737-1823م)

3- محمد بن أحمد البوزيدي(ت1299هـ/1813م)

4- أحمد بن عجيبة (1160- 1224هـ /1747-1809م)

5-الشيخ محمد الحراق (1186-1261هـ/1772-1845م)

ثالثا:انتشار الطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى

رابعا:الطريقة الدرقاوية وعلاقتها بالمخزن المغربي

أولا: 1- تعريف الطريقة الدرقاوية: الدرقاوية طريقة صوفية سنية شاذلية[1]،ظهرت في المغرب الأقصى[2]. وأول من دعا إلى مذهبها ، أحد أفراد جماعة العمرانيين الذين استوطنوا شمال غرب مدينة فاس، وهو "الشريف إدريس" المسمى علي بن عبد الرحمان الفاسي المدعو الجمل[3]،الداعي إلى تعاليم الشاذلية والعودة إلى منابعها الأصيلة[4] ، وهو المؤسس الحقيقي للطريقة الدرقاوية. وقبيل وفاته، ترك بركته الروحية لتلميذه محمد العربي الدرقاوي [5]. وينسب إسم الدرقاوية إلى قبيلة الدرقة[6] التي ينحدر منها الجد الأول أبو عبد الله محمد بن يوسف أبو درقة [7].وقد أطلق اسم درقاوة على أتباع مولاي العربي الدرقاوي(1159- 1239هـ/1737-1823م) الذين ينتمون إلى أولاد عبد النبي كفرقتي السوس الأقصى السوس الأدنى بساحل دكالة[8] ،وفرقة ثالثة بمدينة آسفي،والكثير منهم بجبال الزيتون كقبيلة بني زروال منشأ مولاي العربي الدرقاوي[9].

---

1 - للمزيد حول السند الصوفي للطريقة الدرقاوية أنظر ملحق رقم 1 .

2- A.N.O.M, 93, préfecture De Constantine (S.L.N.A) , carton 4495.

3 - العربي بن أحمد الشريف الدرقاوي،" شور الطوية في مذهب الصوفية"، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ،رقم 96جك/1، ص1.وكذلك :

- O Dépont – X Coppolani , op cit, p503.

4-Ibid, p 503.

5 - Louis Rinn , op cit ,pp232 -233 .

6 - درقة (ترس من الجلود): جزء من درع المقاتل ،يحمل في الذراع اليسرى .توقف استعماله عقب اكتشاف البارود .كان قدماء اليونان والرومان يستعملون درقات مستديرة ،واستخدمها قدماء المصريين أيضا فضلا عن العرب والبيزنطيين والنورمنديين.ولها أسماء شتى عند العرب كالجحفة والمجن.واهتموا بصنعها ونقشوا عليها الآيات والحكم والأشعار.أنظر:

-أحمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، مج2،ط2،دار الجيل بيروت،القاهرة،تونس،2001،ص 1088.

7- محمد بن يوسف أبو درقة ،من سلالة أحمد بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر الذي ينتهى نسبه إلى الحسن بن علي كرم الله وجهه.عالم زاهد، كثير القيام والصيام والصدقة ، يختم القرآن الكريم كل يوم. كانت له درقة كبيرة يتوقى بها في الحروب،فعرف بأبي درقة . دفن بتامسنة بقبيلة الشاوية بالقرب من وادي الربيع .أنظر :

- فتح الله بن الشيخ أبي بكر البناني ،إتحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله ، ط1،المطبعة العامرة الشرقية،1324هـ،(د- م)، ص127.

8 - أبو زيان محمد بن أحمد الاغريسي المعسكري (ت1271هـ) ،"كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار" ، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم 13908،ص 13.

- مصطفى العشعاشي،السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية،تحقيق وتحرير،مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد، (د-ت- م) ،ص6.

9 -أبو زيان الإغريسي المعسكري ،المصدر السابق. وكذلك:

وتعتبر الزوايا الدرقاوية المنتشرة في المغرب والجزائر وتونس و ليبيا ومصر والسنغال ، فروعا للزاوية الأم ب"بوبريح"[1]. وكل مؤسسي تلك الزوايا يتبعون تعاليم العربي الدرقاوي[2].

2-1:الذكر والورد[3] عند الدرقاوية

لقد حث الله تعالى المؤمنين على الإكثار من الذكر فقال:**"يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرا كثيرا"**[4] ،لأن الذكر طريق لاطمئنان القلوب وراحة للنفوس من كل هم وضيق؛و قال أيضا:**"الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب"**[5]. وقد أكد رسول الله (ص)تلك المعاني الروحية فقال:" لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله تعالى"[6]. وعليه اتخذ شيوخ الطرق الصوفية مجموعة أذكار وأوراد ،أوصوا مريديهم بالالتزام بها ، ومنها ما وضعه شيوخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية.

إن الذكر في رأي أبي الحسن الشاذلي أربعة أنواع ؛ ذكر لطرد الغفلة وآخر لذكر النعيم أو العذاب وثالث يتذكر فيه المرء أن الحسنات من الله والسيئات من النفس،ورابع يذكر فيه الله تعالى عبده وليس فيه للعبد متعلق [7].أما مراتبه فهي :

1- **ذكر باللسان** : وهو ذكر العوام خوفا من نار الله عز وجل وطمعا في جنته.

2- **ذكر بالقلب** : وهو ذكر الخواص وهي مرتبة الإيمان.

- محمد البشير الفاسي ، قبيلة بني زروال مظاهر حياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، مطبوعات إفريقيا الشمالية الفنية ، الرباط ، 1962، ص 17.

1 - تقع هذه الزاوية في وادي قورارة العليا لقبيلة بني زروال،على بعد بضعة كيلومترات شمال مدينة فاس. مثلت دوما المركز الرئيسي للدرقاوية . تفرعت عنها عدة زوايا وأخذت شكلا مستقلا في ظل استمرار الريادة الروحية لزاوية بوبريح .أنظر:

- Louis Rinn , op cit , p506.

2 - A.N.O.M, 93, série H sous série 31H/1.

3 - الذكر:هو ترديد اسم من أسماء الله الحسنى أو صفة من صفاته ،أو حكم من أحكامه ،أو فعل من أفعاله ،بهد ف التقرب إليه.

- الورد:هو الالتزام بتأدية مجموعة أذكار من طرف المريد، في أوقات معلومة وبشروط يحددها شيخ الطريقة.

4 - الأحزاب ، الآية 41.

5 - الرعد ، الآية 28.

6 - نصر السمرقندي،تنبيه الغافلين،القاهرة،(د- ت)، ص 143.

7 - علي أحمد أبو النظر، درة الأسرار وتحفة الأبرار، الإسكندرية، 1935، ص 148.

3- **ذكر الروح** : وهي مرتبة الإحسان [1]، وهو أسمى غايات الذكر عند الشاذلية ، يهدف الى التقرب من الله تعالى ؛ بالتزام المريد مجموعة أذكار وأوراد، للتغلب على نزعات النفس البشرية ، وترويضها والترويح عنها[2]، بقصد الترقي في الدرجات ، للوصول إلى الفتوح والإلهام [3]. وقد ربطت الطريقة الدرقاوية بين الذكر والمذاكرة ؛إذ تذكر المريدين المبتدئين بقواعد الشريعة و التربية والسلوك ومذاكرة العلماء والفقهاء [4].

اختار العربي الدرقاوي أورادا شبيهة بأوراد الشاذلي ،لكنه خالفه في طريقة التجريد وخرق العوائد[5] .هذا وللطريقة الدرقاوية ثلاثة أنواع من الأوراد حرص العربي الدرقاوي على المواظبة عليها وإلزام المريدين بها وهي كالتالي:

1- **ورد لازم**: يلازم المريد ولا يفارقه، وله فترات معينة في اليوم ، يردد فيه المريد ما يلي: "الاستغفار" و"الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" ويقول "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير"، كل ذلك مائة مرة، ثم يقرأ سورة الإخلاص ثلاثا والفاتحة و جزءا من القرآن الكريم ثم الدعاء....

2- **ورد غير لازم**: لا يقدم إلا لمن طلبه، لتدعيم الورد اللازم وغير محدد بأوقات معينة،ومنها الصلاة المشيشية[6] والأحزاب الشاذلية [7]، و ذكر أسماء الله الحسنى فضلا عن أدعية نبوية أخرى.

3- **ورد دائم**: يلتزم به المريد في جميع ظروفه ويقوم على ترديد قول"لا إله إلا الله"، التي يتدرج ذاكرها من توحيد الأفعال إلى توحيد صفات الله عز وجل إلى توحيد ذاته تعالى.

---

1 - محمد المدني ،الأنوار القدسية ،الآستانة ،1304هـ ، ص60.
2 - سيد نور بن سيد علي، التصوف الشرعي، دار الكتب العلمية ، بيروت،2000، ص67.
3 -عبد الحليم محمود ،المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي، ص 109.
4 - أحمد بوكاري،الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب (1204- 1330 هـ/1790- 1912 م) الدرقاوية والإحياء الصوفي الشاذلي ،ج 1 ،ط1،مطبعة فضالة-المحمدية ،المغرب،2006،ص ص90-94.
5 - خرق العوائد :الخروج عن العادة وما ألفته النفس ،وإبدالها بضدها حسب تعريف ابن عجيبة أحمد في كتابه :إيقاظ الهمم في شر ح الحكم ،تقديم ومراجعة محمد حسب الله ، دار المعارف، القاهرة ،1985.
6 - أنظر الملحق رقم 2.
7 - أنظر الملحق رقم 3.

ويشترط في ذكر الله أن يكون في البداية على انفراد، تفاديا للوساوس النفسية، بهدف الوصول إلى اليقين، بالتزام التقوى والورع، مصداقا لقوله تعالى:**"واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم"**[1].

كما يراعى فيه أيضا التفكير في عظمة الله وآلائه ؛ فالاستغراق في الذكر يرسخ تصور الأحادية[2]. وعموما تعتبر أوراد الطريقة الدرقاوية اقتباس من الطريقة الشاذلية الأم.

3-1:المبادئ والتعاليم والشعارات.

بدأ انحراف الفكر الصوفي يتزايد بعدما طال الأمد على دعوة الشاذلي . ولعل انسياق الحياة المجتمعية نحو التنعم واللجوء إلى الكسل، قد مثل أبرز المظاهر السلوكية التي كشفت الخروج عن تعاليم الشاذلية، التي كانت تبيح التنعم الحاصل عن الأسباب وليس عن الكسل.

لقد عمل العربي الدرقاوي على العودة بأتباعه إلى الإسلام الأول، إذ كان الهدف من تأسيس طريقته هو إصلاح الخلل الذي طرأ على تعاليم الشاذلية[3]،التي لم تحرم النفس من نعم الحياة مع الكسب والعمل. غير أن أتباعها انحرفوا عن هذا المبدأ فأخذوا بحرية الاستمتاع بالطيبات من الدنيا[4].وتحولوا من فكرة العمل إلى فكرة التواكل،فجاء مولاي العربي الدرقاوي ليطهر الفكر الصوفي الباطني من براثن الخرافة والوهم، وينبه أتباعه إلى عدم الاغترار و الإفراط والغلو في الدين، والاكتفاء بظواهر العمل ودعاهم إلى التزام الطريق الصحيح،القائم على سلامة الصدر وصفاء القلب؛فقد كتب لأحد المدعين للتصوف المملوء بعيوب النفس قائلا:" كن سالم الصدر وانقص من صلاتك ...ومن سائر أعمالك ،ولا تقم إلا بالمفروض ...إذ لا تنفعك كثرة أعمالك مع خبث قلبك"[1].

---

1 - سورة البقرة، الآية 282.
2 - السيد نور بن سيد علي، المرجع السابق، ص69.
3 - عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 19/18.(أحمد ابن عجيبة ومحمد الحراق)، ط1، منشورات دار الأفاق الجديدة ،المغرب 1988، ص40.
4 - السائح علي حسن ، لمحات من التصوف وتاريخه، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،(د- م)،1994،ص ص314-315.
1 - نفسه ، ص314.

وباعتباره تصوفا عمليا وفرديا واجتماعيا ؛ فقد ساهم في الحياة السياسية حيث شارك الدرقاويون في الأزمات السياسية والمواجهات الحربية في المغرب الأقصى والجزائر[1]، سواء في عهد محاصرة مولاي اليزيد لسبتة سنة 1205 هـ،أو في دعم ثورات الدرقاويين ضد سلطة العثمانيين في الجزائر.

ويقوم التصوف الدرقاوي على مجموعة من المبادئ مثل مجانبة البدع والخرافات وإتباع الكتاب والسنة ، بصفته شعارا يجمع بين رجالات التصوف، ضمن المدرسة الصوفية الواحدة .

ورغم محافظة الدرقاوية على أذكار الشاذلية وأورادها ،إلا أنها جددتها عن طريق الممارسات الصارمة والانضباط المثالي والتقشف والابتعاد عن الشؤون الدنيوية.ويمثل الزهد وكسر النفس والتقشف والابتعاد عن الدنيا وزينتها،ضرورة يتعين انعكاسها في المظاهر السلوكية الخارجية للمتصوف الدرقاوي .بينما إسقاط التدبير والاختيار والتسليم بقضاء الله في جميع الحالات خيرها وشرها ،هو سر حياة المؤمن المتصوف .

هذا وقد برزت مبادئ وأسس وتعاليم وقيم الطريقة الدرقاوية من خلال رسائل[2]مولاي العربي ،وتتلخص في التسامح والحياد والمهادنة إزاء السياسة ، وخرق العوائد لكونها تدعو إلى تصوف عملي اجتماعي،يشارك في الحياة السياسية والاجتماعية . ومن هذه التعاليم أيضا الالتزام بالعلم الظاهر والعمل بالواجب من المؤكد من نوافل الخيرات، وتوحيد الله عزوجل، وضرورة وجود شيخ للتربية والانقياد إليه ، والاستسلام للأقدار الإلهية[1]، بمرجعية شرعية[2].

---

1 - عبد المجيد الصغير،المرجع السابق ،ص42.
2 - هي أحاديث وآثار ومواعظ وآيات اعتبار و نصائح كان مولاي العربي الد رقاوي يكتبها و يرسلها إلى إخوانه ومريديه ،عددها 271 رسالة ،بعنوان:" بشور الهدية في مذهب الصوفية"،تقديم الشيخ محمد بن محمد الزكاري المعروف بابن الخياط ،تحقيق الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 2009،256 ص.
1 -عبد المجيد الصغير،المرجع السابق،ص ص38-43.
2 - محمد باغوغ ،الزاوية الدرقاوية بحاضرة آسفي ،ومريدوها من العلماء ،تقديم د محمد الظريف ،ط1،دار وليلي للطباعة والنشر ،مراكش،2006،ص 16.

كما أكد الدرقاوي على الزهد في الدنيا و تعظيم الشيوخ والإخوان وعباد الله كلهم، والعزلة بشروطها الشرعية ،والالتزام بالطريقة ، والعبودية لله شرط الحرية ،مع اجتناب الظلم، والتحلي بالخلق الحسن ، وطلب العلم ، ومخالفة النفس ،والاستخارة في كل الأمور،والدعوة لإحياء الطريقة و التزام الذكر أو الورد جهرا (1).

ورغم أن هذه المبادئ لم تكن مألوفة في الوسط الصوفي والديني بالمغرب ،إلا أنها قد أعطت دفعا جديدا للشاذلية ، لبقائها من الناحية الفلسفية تلميذة لها(2)، ومكنتها من الانتشار على حساب نفوذ طرق صوفية تقليدية متجذرة ،على امتداد القرن التاسع عشر وما بعده، في المغرب وخارجه. وإذا كانت المبادئ والأسس التي قامت عليها الطريقة الدرقاوية لا تثير جدلا عند المتصوفة ،فان الشعارات التي تبنتها جعلتها تختلف عن غيرها من الطرق الصوفية ، التي لم تكن تتميز بزي أو شعار يعكس صورة مريديها في التصوف والزهد؛ ذلك أن الطريقة الدرقاوية قدمت إضافات مست مظاهر السلوك ، وبذلك خرجت عن المألوف في لباس أتباعها وفي أسلوب معاشهم ،بل صارت متهمة من طرف غيرها بالبدعة والغلو، رغم أن شيوخها كانوا يستندون دوما إلى مبررات شرعية، للدفاع عن اختياراتهم (3).لقد أثارت هذه المظاهر فضولا خاصة عند الدارسين في الحقل الصوفي. وبات السؤال ملحا في فهم أهم شعارات الطريقة الدرقاوية وأبعادها .ولعل أهم شعاراتها هي:

أ- لبس المرقعة: حملت تسمية الخرقة أو الدربالة ، وهو الثوب المرقع بعدما أصبح باليا،وغالبا ما يكون من الصوف الخشن وهذا الشعار دليل المسكنة والفقر عند الدرقاويين وهو رمز لذلة النفس واحتقارها وتعبيرا عن الخشوع والتواضع،و هو تشبه بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه(1).

---

[1] - للمزيد حول تعاليم ومبادئ الدرقاوية، راجع :
- مولاي العربي الدرقاوي، المصدر السابق ، ص ص 2-144.

[2] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ص 113 .

[3] - أحمد بوكاري،المرجع السابق، ص99.

[1] - Archives Marocaines ,La Kherqa des Derqaoua et la Kherqa Soufia, publucation scientifique du Maroc,T2, Ernest –Leroux, Editeurs, Paris,1905, p p 128-129.

ب-**السؤال**:لازم لبس المرقعة الإقبال على سؤال الناس وهو يستمد مبرره وغايته من الشعار الأول ؛فقد شدد شيوخ الدرقاوية على فضل الفقر عن الغنى عند كبار المتصوفة .

ج-**المشي حفاة** : وقد استند المتصوفة إلى خطاب الله لسيدنا موسى عليه السلام حيث قال الله تعالى:"**إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى**"[1] ولو أن هذا الشعار يعزز صورة الضعف والتواضع الذي يميز الدرقاويين .

د- **السبحة**: وهي وسيلة للعبادة والذكر و التفكر، ويقولون إن أبا هريرة رضي الله عنه كان يحملها .غير أن سبحة الدرقاويين أخذت شكلا خاصا فهي غليظة وثقيلة لكثرة وكبر حباتها ، تلف حول العنق .

وهذا ما آخذهم عليه الكثير إذ وصفهم"المزاري" بقوله:"... وفي الحقيقة أنهم ليسوا من أبناء الدنيا ولا من أبناء الآخرة، وإنما هم كالأنعام. بل هم أضل سبيلا وأقدم حالة وأكذب مقيلا يكرهون الأولياء والعلماء"[2].

هـ- **اتخاذ العصا**: وهي سنة الأنبياء، وزينة الصلحاء ،وعون للضعفاء ورمز للرحيل والسفر إلى الدارالآخرة ، وفيها اقتداء بنبي الله موسى عليه السلام [3].

و-**الرقص**:يرقص الدرقاويون ويتمايلون على اسم الله المفرد، ويقولون أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، كان يحتفي باسم الله بأداء الرقص[1].

ي-**العزلة**: يحب الدرقاويون العيش في عزلة وفي الصحاري والكهوف، ويستدلون على هذا بأن سيدنا عيسى عليه السلام كان يعيش كذلك [2] .

---

[1] - سورة طه ،الاية 12.

[2] - كان الدرقاويون يعلقون الببوش والقرون حول أعناقهم، للتذلل وكسر النفس . للمزيد أنظر:

- الآغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق، ص ص 301-302.

- حسن خوجة ، تاريخ بايات وهران ،مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ، رقم 1634 أو 2521، ص 4.

[3] - أحمد بوكاري، المرجع السابق،ص ص 100-104.

[1]-G Drague, op cit , p p 252-264.

[2]- O Dépont - X Coppolani, op cit , p p503- 504.

- Louis Rinn ,op cit, p233.

يبدو واضحا أن هذه الشعارات تتوافق ومبدأ التجريد ،الذي يمثل جوهر الطريقة الدرقاوية ،وهو يتعدى الظاهر ليشمل الباطن؛ فمقام الفناء العزة والشرف، وظاهره الذل و الإهانة .

وقد مثل هذا الفهم استثناء أريد له أن يكون القاعدة التي تؤهل الإنسان إلى أسمى مراتب التصوف.ولعل قول العربي الدرقاوي "من كان أشد حبا لله كان أشد بغضا لنفسه" [1]،يترجم مدلول الشعارات الدرقاوية.

1-4:أبرز شيوخ التصوف الدرقاوي

1-4-1:علي الجمل (ت 1193 هـ/1779م)

هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن محمد بن علي بن إبراهيم . يرتفع نسبه إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، من جماعة العمرانيين القاطنين بشمال غرب فاس[2]،لقب بالجمل[3]،والأصل في هذا أنه كان في حال سفره قويا شديدا ،وكان ذات يوم سائرا ببعض طرق فاس، إذ وجد ناقة أو بعيرا صغيرا راقدا فرفعه ووضعه خارج الطريق، فرآه بعض الناس فقالوا هذا هو الجمل فاشتهر حينئذ بالجمل عند أهل فاس[1]،انخرط في خدمة المخزن خلال شبابه ، فشغل منصبا إداريا ثم تخلى عنه.

وإبان فترة الفوضى والفتن التي أعقبت وفاة السلطان إسماعيل (ت1727م) ، غرر علي الجمل بالأشراف -وهم أبناء قبيلته- وجعلهم ينصرون مولاي محمد بن مولاي إسماعيل،فلما سقط هذا الأمير عام (1151هـ/1738م) ، فر إلى تونس حيث استقر فيها، وتعلم على يد عدد من شيوخها الذين أقنعوه بالعودة إلى بلده. لماعاد من تونس واتصل بمولاي الطيب شيخ

---

1 - محمد بن محمد المهدي التمسماني ،الإمام مولاي العربي الدرقاوي ،شيخ الطريقة الدرقاوية الشاذلية ترجمته وبعض أثاره، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008، ص96.

2 - عاشور الرباطي ، المقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقاوية، مخطوط بالخزانة العامة ،الرباط ،رقم ك-140ص12.

3 - فتح الله بن الشيخ أبي بكر البناني ، إتحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله ، ط1،المطبعة العامرة الشرقية،1324هـ، ص128.

1 - العربي بن أحمد الشريف الدرقاوي، شور الطوية في مذهب الصوفية، ص1.

زاوية وزان عام (1153هـ/1740م) ، بعثه إلى فاس فأقام فيها ودرس بها التصوف على الشيخ أبي عبد الله جسوس ،وانضم إلى طريقة أبي الحامد سيدي العربي بن أحمد بن معن الأندلسي الفاسي وكان يدعو إلى مذهب الشاذلية وظل من أتباعه أكثر من 16 سنة، وقد خلف علي الجمل شيخه سيدي العربي ، وشيد زاوية بفاس في المكان المعروف ب"همت الرميلة" حيث كان مريدوه وأتباعه يترددون عليه ومنهم مولاي العربي الدرقاوي الذي رافقه حوالي 16سنة . توفي علي الجمل عن عمر يناهز 105سنة (1193 هـ) [1].

يعتبر الشيخ الجمل حلقة وصل بين الشيخ أبي الحامد العربي والشيخ العربي الدرقاوي في سلسلة المنهج الصوفي، الذي لم ينحرف عن التصوف السني الجنيدي من خلال أخذه بالشريعة في التصوف، والركون إلى أهل الضعف والمسكنة والصمت والابتعاد عن اللغو في الأفعال والأقوال.

اقترنت شهرة الشيخ الجمل بفترة استقرار و ازدهار طيلة عهد السلطان محمد بن عبد الله (1171ـ1204هـ/1757-1789م) ؛ ففي فترة حكمه تمكن من علم التصوف وحقائقه وانعزل عن الناس .ورغم ذلك استمرت دعوته من خلال الرسائل والكتابات التي تركها في موضوع التصوف[2].

2-4:مولاي العربي الدرقاوي (1159-1239هـ/1737-1823م)

هو مولاي العربي [1] بن أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد الحسني الإدريسي الزروالي المنتسب لآل البيت الشهير بالدرقاوي[2]،وتأخذ زاويته تسميتها من لقبه الدرقاوي ،المنحدر من كنية جده السادس عشر من أبيه محمد بن يوسف الملقب بأبي درقة.

يدور الخلاف حول تاريخ مولد العربي الدرقاوي؛ حيث تبقى الرسائل أقل دقة في تحديد تاريخ الميلاد، فهي تشير إلى أنه ولد قبل 1150هـ ،غير أنها تؤكد بأن الشيخ توفي في سن 80سنة وعليه فإن تاريخ الولادة المرجح هو (1159هـ/ 1753م). وقد عاصر خمسة من سلاطين العلويين وهم المولى عبد الله بن السلطان والمولى اسماعيل1728-1757م

1 - أحمد بوكاري،المرجع السابق،ص 80.
2 - نفسه ، ص81.
3 - للمزيد حول حياة العربي الدرقاوي أنظر الملحق رقم 4.
2 - محمد بن محمد المهدي التمسماني ،المرجع السابق، ص 18.

ونجله سيدي محمد وحفيديه المولى يزيد والمولى سليمان والمولى عبد الرحمان[1].

يعد من أشهر تلامذة الجمال، وإليه يعود تجديد و تنظيم ونشر تعاليم الطريقة من أول زاوية ب"بوبريح". حيث اهتم بالإرشاد والتربية فكثر أتباعه ومريدوه، وزاد عدد طلاب العلم عليه ،وعرف بأخلاقه الفاضلة ومخالفة النفس و الهوى ، واستطاع الجمع بين الشريعة والحقيقة وبين العلم والتربية[2]، فعد من أكابر الشيوخ الذين أعطوا للشاذلية دفعا قويا وجديدا؛إذ يصفه عبد الباقي مفتاح ب"المجدد الأكبر للتصوف عموما، وللشاذلية خصوصا خلال القرن الثالث عشر الهجري "، وقد حول الطريقة الشاذلية إلى مدرسة الدراويش عن طريق التقشف والتشدد وصرامة التعاليم .

تتلمذ العربي الدرقاوي على عدة شيوخ، منهم الشيخ مولاي الطيب بن مولاي محمد بوزيان، الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن علي الحسني و الولي سيدي العربي البقال. ألم بالعلوم الشرعية (علم الظاهر)، على يد الشريف أبي الحسن علي الجمل ، الذي أخذ عنه الورد العام والخاص.ثم انتقل بعد ذلك إلى قبيلة زروالة ،وأسس هناك زاوية تقوم بالإرشاد وتربية المريدين، وكانت حياته الخاصة والعامة رمزا للتجرد من الدنيا[3].

1 - إبراهيم كريدية،المرجع السابق، ص29.
2 - للمزيد حول الشيخ العربي الدرقاوي أنظر الملحق رقم 5.
3- عاشور الرباطي،المصدر السابق،ص ص 13-14.

تجاوز مولاي العربي الدرقاوي الثمانين سنة من عمره .

توفي العربي الدرقاوي"سنة (1239هـ /1823م)، ودفن بزاويته في" جبل بوبريح" ، بقبيلة بني زروال [1] ، بعد أن نشر مبادئه وتعاليم الطريقة، وتخرج على يده نحو أربعين ألف مقدم حسب مصطفى العشعاشي، وربى عشرات الآلاف من المتصوفة، وخلف عددا كبيرا من الشيوخ والمريدين[2]، منهم محمد بن الحبيب البوزيدي، ابن عجيبة ومحمد الحراق التي ستأتي ترجمتهم لاحقا .

اهتم العربي الدرقاوي بالعلم وحفظ القران الكريم بسبعة قراءات، وكان يجالس الشيوخ ولم يكن يعير اهتماما لانشغالات الشباب من عصره؛ حيث تعلم بمختلف مدارس فاس ولم يجد ضالته إلا مع شيخه الملقب بالجمل[3] (ت1193هـ/1779م)، الذي مكث عنده سنتين حتى استوعب منه التربية الكاملة، وقد أثر فيه إلى حد كبير بمنهجه وطريقه الصوفي[4] ،وقد أمر الجمل تلميذه بضرورة مغادرة فاس، والاستقرار في بني زروال مع عائلته ؛فقد جاء على لسان سيدي عبد الحفيظ الفاسي في كتابه "معجم الشيوخ"عن عائلة الشيخ العربي، (بيت السادات الدرقاويين بالمغرب،من أشهر البيوت العريقة في السيادة والحسب والمجادة،ذكرهم شائع في الأقطار،ومجدهم ذائع في كافة الأمصار وللناس فيهم اعتقاد وإجلال واحترام)[1].

ويبدو أن الشيخ الجمل أراد الاطمئنان على تلميذه الذي سيستفيد من الرصيد العائلي في الاحتكاك بالمجتمع ، ويرتقي إلى مصاف عمدة الشيوخ و قد حقق بذلك استمرارا طبيعيا

---

1 - إبراهيم حركات ،المغرب عبر التاريخ ،ج3،دار الرشاد الحديثة ،ط1، دار الرشاد ، الدار البيضاء، المغرب ، 1985 ، ص565.

2 - إبراهيم كريدية ،المرجع السابق ، ص 6.

3- Nagiba Agherrabi ,le Soufi Marocain , My Al-Arbi al Darqàwi , Édition, dar -Lamane, 2009, p34.

4 - أحمد بوكاري،المرجع السابق، ص80.

1- محمد بن محمد المهدي التمسماني ،المرجع السابق،ص18.

لنسبه، فالمنطقة التي ينتمي إليها عرفت نشاطا صوفيا منذ زمن بعيد، وبالقرب من موطن بني زروال توجد قبائل عربية كثيرة كان لها دور في إعطاء شخصيات صوفية ذات مكانة متميزة، من أمثال عبد السلام بن مشيش (ت 622هـ)والشيخ الغزناوي دفين مراكش[1].

فهذه المعطيات قد أهلت الشيخ العربي الدرقاوي للجهر بدعوته واستقطاب أتباع كان لهم دور في نجاح دعوته كمحمد بن أحمد البوزيدي من (غمارة) وأحمد بن عجيبة اللذين سيكون لهما لاحقا الأثر الأعظم في ذيوع صيت التصوف الدرقاوي[2].

1-4-3:-محمد بن أحمد البوزيدي(ت1299هـ/1813م)

محمد بن أحمد البوزيدي الغماري (ت1299هـ/1813م)،يرجع أصله إلى قبيلة غمارة بالمغرب الأقصى الشهيرة برجالها، وأبرزهم أبي الحسن علي الشاذلي ،لازم شيخه العربي الدرقاوي ستة عشر سنة فتربى بين يديه؛ وكان صورة عنه في التدين والورع ،وكان إخلاصه يتجلى في ذكره وعبادته وزهده ،و أكسبه العلم الظاهر ثم العلم الباطن حيث كان صادقا في ولائه لشيخه مخلصا له، فانيا في ربه وأدركته همة شيخه بعد فراسته فيه وظهور نورانيته [1].

وتبدو أهمية البوزيدي في تاريخ الدرقاوية من حيث أنه أوقف ماله كله في نصرة دعوة شيخه ،كما أنه ظل وفيا لتصوف شيخه الأول القائم على التجريد وخرق العوائد حتى وفاته. كما تجلت مكانته عند شيخه، في كون هذا الأخير كان يردد مكانة البوزيدي عنده على تلامذته ، فقد وجه لهم ثلاث رسائل مؤكدا لهم فيها مكانته ، مما يؤهله دون غيره لخلافة

1- أحمد بوكاري ، المرجع السابق، ص 87.

2 - تعددت الترجمات لشخصية العربي الدرقاوي ، خاصة ما كتبه تلاميذه ومريدوه، وتميزت بنوع من التعظيم والمبالغة. وقد وردت ملخصات عنها في الباب الأول من كتاب :محمد بن محمد المهدي التمسماني ، المرجع السابق، ص ص 18 -82.

1 - مصطفى العشعاشي ، المرجع السابق ، ص 11 .

العربي الدرقاوي[1]،غير أن وفاته حالت دون ذلك. هذا وقد نجح البوزيدي في إقناع ابن عجيبة [2] الآتي ذكره للانضمام إلى منهجه الصوفي القائم على التجريد [3].

لقد كان محمد البوزيدي المرشد الأول لزاوية شيخه ،التي أصبحت قبلة للعلماء مثل ابن عجيبة الذي خرج مع جماعته ليرى صاحب هذه الدعوة الذي أكثر الناس من التحدث عنه ليختبر علمه . فلما وصل إليه وجد حلقة الذكر ،والشيخ البوزيدي في وسطها، فما أن وقع بصره عليه أدخله الحلقة ، فأخذ الشيخ ابن عجيبة في الذكر.

ومن هنا نرى قدر منزلته في أوساط الطرق الصوفية بالمغرب الأقصى، وبشكل خاص الطريقة الدرقاوية ،وبذلك تصدر لنشر العلم حتى قصده العامة والخاصة على اختلاف طبقاتهم لينهلوا منه ما كان غريبا عليهم من العلوم الشرعية والباطنية.

إلى جانب الإرشاد والتعليم ، ألف البوزيدي كتابا في التصوف أسماه " الرسالة "[1]، وترك تلاميذ كثيرين أصبحوا شيوخا ونشروا مبادئ الدرقاوي [2].توفي محمد البوزيدي في غمارة عام (1224هـ / 1809م) .

1-4-4:أحمد بن عجيبة (1160- 1224هـ /1747-1809م)

أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة "الحجوجي" بن عبد الله بن عجيبة "الحسني" من آل البيت ولد حوالي (1160هـ/1747م) بمدشر"أعجيبش"، بأحواز تطوان، نسبة إلى أحد أجداده . اشتهرت عائلته بالتقوى والصلاح وبالكرامات العديدة التي يبدو أن ابن عجيبة قد تأثر بها ، بل وأطنب في ذكر أنواعها [3]، حاول والده الدفع به إلى طريق العلماء والابتعاد عن التصوف غير أن ابن عجيبة كان يفضل الولي على العالم .

---

1 - راجع نص الرسائل الثلاث في : محمد بن محمد المهدي التمسماني، المرجع السايق، ص ص 168-169.

2 - عاشور الرباطي ،المصدر السابق، ص14.

3 - أبو زيان الإغريسي المعسكري ، المصدر السابق ،ص ص 97-100.

1 - الحاج مصطفى العشعاشي، المرجع السابق ، ص 11 .

2 - أحمد بن عجيبة ،معراج التشوف إلى حقائق التصوف، قدمه وراجعه حفيده أحمد محمد بن عجيبة ،ط1، مطبعة المريني شارع طارق بن زياد (د-م) ،1402هـ/1982م، ص3.

6 - عبد المجيد الصغير ، المرجع السابق، ص124.

ومنذ طفولته كان يميل للعزلة وإلى أعمال التقوى، وأداء الشعائر الدينية.كما رعى الغنم وحفظ القرآن الكريم ، ثم تعلم ترتيله لمدة خمسة سنوات،وكان ملازما للعلماء،مما أكسبه فكرا نقدا وحب المعرفة. ويقول عنه مؤرخ تطوان الأول عبد السلام بن أحمد السكيرج:"هو صدر من صدور أئمة الدين،وكبير من كبراء الأولياء المهتدين،وقدوة في أفراد العلماء الزاهدين،حامل لواء المعارف،حافظ للكتاب الكريم والسنة النبوية ، وله في التصوف الباع الكبير"[1].

انتقل به أبوه إلى تطوان لزيارة كبار العلماء غير انه لم يلتق سوى واحد منهم، وكان أكثرهم علما وهو أبو العباس أحمد الورزازي(ت1179هـ/1765م)،الذي أعجب لاحقا بمواقفه الاجتماعية والعلمية . وفي تطوان حصل ابن عجيبة على العلوم العصرية المتداولة من تفسير وحديث وفقه ولغة ،وتوحيد ومنطق، وقد درس التصوف على يد الشيخ محمد بن الحسن الجنوي[2] واستحسن علمه بعدما عرف بأنه تلميذ أحمد الورزازي . وبعد وفاة الجنوي سنة(1200 هـ /1785م) ، رحل ابن عجيبة إلى فاس لاستكمال رحلة التصوف وقد درس على يد الشيخ بن سودة التاودي ، الذي لاحظ عليه سمات التصوف[1].

وبعد رجوعه إلى تطوان،لازم تدريس الشريعة خمس سنوات حتى عام (1208 هـ /1793م) ،وكسب شهرة واسعة لدى الشيوخ والتلاميذ وعامة الناس. سجل عصر ابن عجيبة حالة اجتماعية وسياسية ميزها الانقسام؛ حيث ظهر ثلاثة أمراء كل واحد منهم يدعو إلى نفسه[2] ،وهم مسلمة بن اليزيد في تطوان،هشام في مراكش، وسليمان في فاس الذي تعرض للدرقاوية في محاولة لأخذ بيعة المغاربة والتقرب من الريسونيين. انخرط ابن عجيبة في الطريقة الدرقاوية بصفة رسمية سنة (1208 هـ /1793م) ، وأصبح أحد دعاتها بعد أن التقى العربي الدرقاوي، الذي حاول استمالته إليه ،وقد أخذ عنه لاحقا

[1]- عبد السلام بن أحمد السكيرج ،نزهة الإخوان وسلوة الأحزان في الأخبار الواردة في بناء تطوان ومن حكم فيه أو تقرر من الأعيان،تقديم وتحقيق يوسف أحنانة ، ط1،مطبعة الخليج العربي ،تطوان،المغرب ،(د- ت) ،ص105.
2- عبد المجيد الصغير، المرجع السابق، ص ص114-123.
[1]- أحمد بن عجيبة ،المصدر السابق،ص ص 4-11.
[2] - عبد المجيد الصغير، المرجع السابق ، ص 70.

كتاب "المباحث الأصلية" و"الرائية الشريشية" وهما منظومتان في قواعد التصوف وشروط الشيخ والمريد، غير أنه بقي على علاقة حذرة من العربي الدرقاوي، ولم يأخذ عنه الورد لكنه استقر في الأخير على أخذ الورد من شيخه محمد البوزيدي واعتبر ذلك استكمالا للتصوف الدرقاوي الذي يستوجب الشيخ المربي [1].

قرأ الحكم العطائية ،وطالع شروحها فتاقت نفسه للزهد والانقطاع عن الحياة الدنيا والاشتغال بالعبادة ،وبدا له الانتساب للتصوف ،فاتصل بالشيخ البوزيدي الغماري الذي أخذ عنه تعاليم الدرقاوية ،وفوض أمره إليه ،فأمره بالتجرد عن أحواله ،وخرق عادته ،فامتثل التلميذ أمر شيخه ، وباع كل ما يملك،وأنفقه على شيخه ثم تجرد من لباس أمثاله من العلماء، ولبس الثياب الخشنة ،وقد قال في ذلك "فلما قبضت الورد من شيخنا البوزيدي رضي الله عنه ، لبست جلابة غليظة من جلابيب أبي، كانت لبعض أصحابنا، فلما رآني الشيخ بها فرح فرحا شديدا ،وتحقق أنه سيفتح علي في أسرار الحقائق"[1]، وعلق في عنقه سبحة غليظة ، وصار يذكر الله في الأسواق وينظف الطرقات والأسواق ويسقي المارة مجانا[2]،ويمد يده للسؤال في الحوانيت وأبواب المساجد[3] .

كانت دعوة ابن عجيبة تنبه الإنسان إلى حقيقة الموت ،وترشده إلى ضرورة المساواة بين الناس، والعمل وفق ما ينجي الإنسان من المصير المحتوم، الذي يقتضي التقوى والعمل الصالح، والتجرد من التمايز على أساس المال والنسب والسلطة. وهي بذلك دعوة اجتماعية أساسها التصوف، و استطاع أن يصدع بدعوته للطريقة الدرقاوية؛ إذ لم يكن يسمع قبل (1208هـ/1793م)أي ذكر لها بتطوان، رغم أن مولاي العربي الدرقاوي كان قد زار المدينة أكثر من مرة ،غير انه لم يجرؤ على كشف دعوته لأن الظروف لم تكن مواتية ،

[1] - أحمد بن عجيبة ، المصدر السابق، ص ص11 -14.
[1] - أحمد بن عجيبة،الفهرسة ،تحقيق وتقديم وتعليق،عبد الحميد صالح حمدان ،دار الغد العربي، القاهرة، ط1،1990، ص53.
[2] - محمد بن عبد الله المكودي التازي،سلوك الطريقة الدرقاوية والرد على منكريها المسماة الإرشاد والتبيان في رد ما أنكره الرؤساء من أهل تطوان ،ط1، تقديم وتحقيق الدكتور عبد المجيد خيالي، دار الرشاد الحديثة، المغرب ،ص7.
[3] - أحمد بن عجيبة ،معراج التشوف، ص ص18-20.

سيما وأن الزاوية الريسونية كانت تتمتع بكل وزنها في الوسط الصوفي سواء بين المجتمع التطواني أو من خلال دعم السلطان سليمان.

وهكذا انتهى الأمر بابن عجيبة إلى خرق جميع العادات والأعراف الاجتماعية وتمكن من استقطاب عدد هام من العامة وحتى بعض الأعيان،وهو الأمر الذي أثار حفيظة علماء تطوان ؛ فعملوا على التصدي لهذه الدعوة الجديدة التي باتت تهدد أركان المجتمع[1] .

إن دعوة ابن عجيبة تمجد التجرد والمساواة المطلقة بين الناس ، وفي ذلك تعارض صريح مع دعوة الأشراف "الريسونيين"، الذين يقوم تصوفهم على أفضلية الأشراف بالنسبة للآخرين. ولذلك دبروا المكائد ضد الدرقاويين وابن عجيبة بوجه خاص ؛ فاتهموه بإفساد عقول الناس ووقفوا له بالمرصاد ونكلوا به وبأتباعه. وعرضوهم للسب والشتم [1] ،مما جعل الناس في تطوان يقولون أن ابن عجيبة صار أعجوبة ،وبكى أهله ،وتألموا ،ورأى أهل تطوان أنهم قد فقدوا عالما كبيرا.فتصدى له علماء تطوان [2]، واستغلوا سجن أخيه الهاشمي بن عجيبة[3]،فألحقوه به إلى جانب اللصوص والمجرمين سنة 1209هـ . ثم ألقي القبض على باقي الدرقاويين الذين قدموا لزيارتهم من تازة [4]،وأغلقت زاويتهم بتطوان .

في هذه الظروف أرسل مولاي العربي الدرقاوي رسالة لابن عجيبة وإخوانه المسجونين لشد أزرهم وتثبيتهم [5].

---

[1] -عبد العزيز السعود،تطوان في القرن الثامن عشر،السلطة –المجتمع –الدين،منشورات جمعية تطوان،المغرب ،ط1، 2007، ص ص،297- 298 .

[1] - محمد بن عبد الله المكودي التازي، المصدر السابق ، ص7.

[2]-يذكر محمد بن عبد الله المكودي التازي في كتابه "سلوك الطريقة الدرقاوية والرد على منكريها" عددا من الفقهاء منهم : محمد بن علي الورزيزي ،محمد بن محمد الجنوي ،محمد بن الصادق بن ريسون ،عبد الجليل البقال ،أحمد الرشاي ،علي بن ريسون مؤسس الزاوية الريسونية ...،ومعظم هؤلاء الفقهاء هم أشياخ ابن عجيبة . للمزيد أنظر:

- محمد بن عبد الله المكودي التازي ، نفسه ،ص 208.

[3] - اتهم أخ الشيخ الهاشمي بتلقين الورد الدرقاوي لسيدة في بيتها وفي غياب زوجها.انظر:

- أحمد بن عجيبة ،الفهرسة،ص 57.

[4] - بلغ عدد الزوار أحد ى عشر درقاويا أرسلهم العربي الدرقاوي إلى تطوان منهم ، العالم أحمد بن محمد الكوهن والعارف محمد بن عبد الله المكودي التازي الذي ألف كتابه "الإرشاد والتبيان" للرد على إهانات الدرقاويين . انظر:

- أحمد بن عجيبة ، المصدر السابق، ص57. وكذلك :

- محمد داود ، تاريخ تطوان، مج 3، المطبعة المهدية ، تطوان ، المغرب ، 1957، ص ص 212-213 .

[5] - عن الرسالة التي أرسلها مولاي العربي الدرقاوي إلى ابن عجيبة ، أنظر الملحق رقم 6.

وبعد ثلاثة أيام ، أخرج ابن عجيبة مع رفقائه من السجن [1]، لكنه لم يسلم من المطاردة ، وأكرهوا على الرجوع عن طريق الله، ثم تعرض للمحاكمة [2].

وبذلك تحولت الدرقاوية إلى قضية صوفية شرعية سياسية ،سببها أن العلماء بقيادة ابن عجيبة استقطبوا ،عددا كبيرا من المريدين ،وفتحوا المجال لانضمام علماء آخرين .كما أن السلطة كانت تخشى الطريقة ،بعد انخراط ابن عجيبة فيها كعالم ذي مكانة علمية واجتماعية .والدليل على ذلك أن السلطة لم تتعامل بالمثل مع الطرق الأخرى كالعيساوية و ،أصحاب الأعمال الشاذة وغير الشرعية [1].

أجبر ابن عجيبة ورفاقه على التراجع عن شعاراتهم ومظاهرهم التجريدية الخارقة لعادات المجتمع حتى لا تتعرض حركتهم للتصفية من قبل السلطة المخزنية التي سعت ألا تمتد الحركة إلى مناطق أخرى ،فقد ورد رسميا أنه:"إذا شاع في تطوان وخارجه أن من يقول لا اله إلا الله يدخل السجن "[2].

ومن هنا نفهم صرامة ابن عجيبة أمام إصرار السلطان سليمان الذي كلف القائد "حمان الصريدي "بمناظرة العلماء فقد روى ابن عجيبة في فهرسه ما قال له القائد:"ترجع إلى مسجدك وتدريسك وأخوك كذلك ،وإلا ضربت القيد على أرجلكما وسجنتكما "،ثم كتب إلى السلطان سليمان فرد عليه :"إن لم يرجع الفقيه ابن عجيبة عن ذلك فقيده وأرسله إلي" [3].

وانتدب أحمد الكوهن الدرقاوي للدفاع عن المسجونين فتقابل مع علماء موالين للسلطان سليمان أمثال علي بن ريسون ، ورد عليهم :"أن أحوال درقاوة (وبالذات لبس المرقعة)، تشبه أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله تعالى عنهم".وأجابوه بأقوال غير سليمة فرد عيهم :"كنت أظن أن عقولكم أكبر من هذا إذ هي عقول العلماء ،فإذا انتم هكذا !فإنا لله وإنا إليه راجعون "فرفعوه للسجن، واستمرت المحاكمة بصرامة ،وفشلت

---

[1] - أحمد بن عجيبة ، المصدر السابق، ص 57.
[2] - محمد داود ،المصدر السابق، ص211.
[1] - نفسه ، ص212.
[2] - محمد بن عبد الله المكودي التازي، المصدر السابق ، ص215.
[3] - أحمد بن عجيبة ، الفهرسة ، ص58.

هيئة المحكمة في إقناع العلماء حتى وجدوا لهم مخرجا تمثل في تعهد كتابي بعدم الرجوع إلى شعاراتهم الصوفية [1].

هكذا نستنتج من خطوات التضييق والمحاكمة أن الخطورة كانت تكمن في تعاليم وشعارات الطريقة ومظاهرها وليس في أسسها المذهبية،ولم يكن اضطهاد الدرقاوية غيرة دينية بل كان اضطهادا اجتماعيا وسياسيا ،فقد تخوفت السلطة من أن تتحول الطريقة إلى حركة ثورية ،على غرار الثورة الفرنسية[1].

ترتب عن هذه المحاكمة اضطهاد الدرقاويين ،فحرم ابن عجيبة من أملاكه وأحرق منزله وأغلقت الزاوية الدرقاوية ،ومنع أتباعه من القيام بالدعوة للدرقاوية ففر بعضهم بمعتقده إلى أماكن بعيدة عن سيطرة السلطة واضطهادها [2] ، ففر أخوه الهاشمي إلى قبيلة بني زروال ومنها إلى تازة ، ثم استقر إلى جوار شيخه محمد البوزيدي بمدينة تلمسان [3] بالجزائر ، عملا بنصيحة شيخه العربي الدرقاوي، خوفا عليه من السلطان [4].في حين فقد ابن عجيبة جميع أولاده بسبب الوباء الذي أصاب المنطقة فغادر نحو قبيلة بني سعيد التي بقي بها خمسين يوما ،ومنها اتجه إلى قبيلة أنجرة ،ولما بلغ خبره أهل فاس عاتبوا أهل تطوان على مافعلوه[5].أما ابن عجيبة تفرغ خلال العشر سنوات الأخيرة لتأليف عدة كتب منها:" تفسير القرآن الكريم" و شرح "الأجرومية"و" الحكم العطائية" [6]،و توفي في1224هـ [7].

---

1 - محمد داود ، المصدر السابق ، ص ص215-216.
1- عبد العزيز السعود ،المرجع السابق ،ص 299.
2 - كان مولاي العربي قد حث أتباعه في بداية أمره على ترك المدن" لأن هرجها كثير ولا يليق بالمريدين " .
- محمد داود ، المصدر السابق ،ص209.
3 - كانت أبواب تلمسان مفتوحة في وجه من يخشون سلطان المغرب . انظر:محمد داود، نفسه ،ها ص 210.
4 - أحمد بن عجيبة ،معراج التشوف، ص 22.
5 - كتب أحد أشرافها وهو الفقيه الأديب العلمي سليمان الحوات قصيدة يعيب فيها على أولاد بن ريسون ،وخاصة علي بن ريسون .أنظر:
- أحمد بن عجيبة ،معراج التشوف،ص ص21- 24.وكذلك:
- أبو حامد الحاج العربي بن علي المشرفي المعسكري ، المصدر السابق، ص451.
6 - ألف ابن عجيبة عدة كتب قبل أن يدخل التصوف أبرزها، كتاب "تأليف في النيات" سنة 1196هـ ، كتاب "الوظيفة الزروقية"في نفس السنة ، كتاب "الغيبة ومدح العزلة" سنة 1198هـ وكتاب "شرح الحزب الكبير للشاذلي"سنة 1200هـ.
7 - أحمد بن عجيبة ،الفهرسة، ص ص 58-59.

هكذا انتهت محنة ابن عجيبة ، والشيخ مولاي العربي الدرقاوي على قيد الحياة ؛ فقرر إعادة التجربة مرة أخرى ولكن بمبادئ وتعاليم جديدة ، بهدف إسكات خصوم الطريقة والمعترضين على ممارساتها ،وتلميع صورتها في أعين النخبة العالمة والحضرية[1]،وبذلك تكون قادرة على تجاوز الأخذ بخرق العوائد[2]، وترشح لهذه المهمة محمد الحراق ، الذي سيعيد النظر في مدى موافقة أسلوب ابن عجيبة لنمط الحياة في تطوان.

1-4-5:الشيخ محمد الحراق (1186-1261هـ /1772- 1845م)

هو محمد بن محمد الحراق ،بن عبد الواحد بن يحيى بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن حمدون بن موسى بن مشيش ،يتصل نسبه بإدريس الأكبر إلى الرسول صلى الله عليه وسلم [3].

ولد محمد الحراق سنة(1186هـ/1772م) بمدينة شفشاون البعيدة ب60كلم من تطوان.ينتمي إلى أسرة ميسورة الحال اشتغلت بالتجارة .أتم دراسته بعدما انتقل إلى فاس، التي بزغ نجمه فيها زمن السلطان سليمان وأحرز مكانة متقدمة بين الشيوخ ،إذ اضطلع بتدريس العلوم الشرعية ،و جمع بين الفقه والأدب،وأصبح ينتسب علميا لعبد السلام بن مشيش .

تميز بالجرأة في مواجهة رجال السلطة إذا لزمت مصالح الناس.وقد اعترف السلطان سليمان في رسالته التي وجهها إلى قاضي تطوان، بقيمته العلمية ،إذ جاء فيها :"وها نحن ولينا ...الفقيه السيد محمد الحراق الشريف ،لأنه طالب علم وله مروءة".غير أن هذه الحظوة قد جلبت له حقد الهيئة العلمية، فدبر علماء القرويين مكيدة لإزاحته من هيئتهم، مستغلين شغور منصب التدريس بجامع تطوان الأعظم ،فطلبوا من السلطان الاستجابة لمطلب السكان بتولية شيخ يليق بمقام المهمة فأشاروا عليه بالشيخ الحراق ؛ لما يتمتع به من علم ونجابة

1 - محمد المنصور ، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822،ترجمة محمد حبيدة ،ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، 2006،ص 281.

2 - حسن عزوزي ، محاولة إصلاح الفكر الصوفي في عهد المولى سليمان –ابن عجيبة نموذجا- جامعة مولاي علي الشريف الخريفية ، أعمال الدورة الرابعة، الريصاني ،دجنبر1992، ص147.

3 - خير الدين الزركلي ،الأعلام،ج 7، بيروت،1979،ص ص 65-66.

بغرض إبعاده عن الهيئة العلمية ، فأرسله السلطان المذكور إلى مدينة تطون عام 1223 هـ قصد تعمير مسجدها الأعظم . هكذا انتقل الشيخ الحراق من فاس إلى تطوان، ومنها بدأت أولى الاتصالات بينه وبين الشيخ العربي الدرقاوي. وخلال فترة(1228و1233هـ)،حاول إيجاد خليفة ابن عجيبة لمواصلة الدعوة للدرقاوية [1] .

تبرز أهمية شخصية الحراق أكثر في دعم الاتجاه الصوفي الدرقاوي الجديد القائم على التوسط ومعايشة الواقع[2]، الذي بلغ قمته بعد وفاة شيخه العربي الدرقاوي عام (1229هـ/1823م)،بما تميز به من مرونة في مواجهة غلو الفقهاء ،وحكمة في استمالة الحكام في تطوان ،بل وفي كل المغرب. ونجح في تعزيز مركزه حيال السلطة ليفتح الطريق أمام انتشار التصوف الدرقاوي بين مختلف المستويات الاجتماعية [3]، فكان تبعا لذلك موضع عناية ورعاية وإنعام .كما تمكن من اكتساب رضا السلطان سليمان وخليفته عبد الرحمان ،ولم يعد يخشى معارضة الفقهاء؛فأصبح يكاتب السلطان عبد الرحمان موثقا الصلة بالعرش.

لم يركن الحراق لنعمة السلطة ، فبقي يكاتب السلطان في مقام الإمارة وفتنتها ولم يتخلى عن دوره الصوفي والتربوي؛فقد أرسل رسالة إلى المولى عبد الرحمان ينصحه فيها باتباع الشريعة والجمع بينها وبين علم الباطن [4].ورغم قربه من السلطة ، بقي معارضا حكيما ، لرفع الظلم عن الضعفاء[5].وسمحت العلاقة مع السلطة في اكتساب الشيخ الحراق منزلة سياسية واحتراما كبيرين، فانتعشت بذلك زوايا الدرقاوية بتطوان، وفاس منذ سنة 1246هـ ، و طنجة سنة 1254 هـ وقبائل الغرب و شفشاون و الرباط والدار البيضاء ومراكش .

ويبقى الشيخ الحراق أحد رجال المغرب المتميزين في المعرفة والعلم ، فقد وصفه محمد داود أنه:" كان بحرا زاخرا في العلم وجبلا في المعرفة،وكان إماما في ثلاثة علوم ، قلما

1- A.N.O.M ,93,série H ,sous série 31H/1.

2 - أحمد بوكاري،المرجع السابق،ص 184.
3 - عبد المجيد الصغير،المرجع السابق،ص،267.
4 - نفسه ، ص270.
5 - محمد المنصور ، المرجع السابق،ص 282.

اجتمعت في رجل واحد ؛ الشريعة وعلم الأدب وعلم التصوف"[1]. ترك الحراق مؤلفات عديدة منها"شرح الأجرومية " [2] .وله مذكرات أخرى إلى الفقراء . توفي سنة (1261هـ / 1845م)، ودفن بزاويته بتطوان[3].

وبذلك تحقق على يد محمد الحراق خلال ثلاثين سنة، ما فشل فيه سلفه ابن عجيبة في مدينة تطوان ؛إذ استطاع أن يستقطب نخبة من أبنائها وأن يكسب للتصوف عموما، والدرقاوية خصوصا مكانة هامة ،وأبان بأصله الحضري الفاسي ،واتعاظه بسلفه وارتباطه بالنخبة المثقفة وبالمخزن ،عن منهج معتدل وواقعي داخل الدرقاوية وقابل للتفاهم والحوار مع السلطة السياسية ، وما تعيينه كخطيب بالمسجد الأعظم بتطوان إلا تغليبا لهذا التيار المعتدل في منطقة حساسة [4].

2- انتشار الطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى

انتشرت الطريقة الدرقاوية بين مختلف قبائل المغرب الأقصى[5]، حيث ترك مولاي العربي بعد وفاته سنة (1239هـ/1823م) عدة شيوخ و زوايا[6] ،في مختلف أنحاء المغرب وبالأخص في مناطق الشمال و الأطلس المتوسط و السوس[7] ؛ فقد تولى ابنه مولاي الطيب الخلافة من بعده حتى وفاته سنة 1287هـ، ثم خلفه ابنه مولاي عبد الرحمن الذي تمكن من اكتساب عدد هام من الأتباع في كل أنحاء البلاد[8]،وخاصة في بني حسان ، الشاوية ، دكالة - التي تحوز وحدها أكثر من1000مريد- [9]وبالقبائل المجاورة لفاس مثل بني سناسن.

---

1 - محمد داود ،المصدر السابق، مج 6، ص289.
2 - إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 265- 266 .
3- عبد المجيد الصغير ،المرجع سابق، ص274.
4- محمد المنصور،تطوان والمخزن في عهد المولى سليمان(1792-1822)، ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر ، أيام 21-22-23 اكتوبر1993، مطبعة الهداية ، تطوان،1994، ص15.
5- A.N.O.M , 93, série H , sous série 31H/1.
6 -أنظر الملحق الخاص بالزوايا والمريدين رقم 7.
7 -إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص 564.
8- A.N.O.M , op cit.
9-Ibid.

وفي فترة ما بين 1790 و 1910 ،أصبحت الدرقاوية أهم طريقة على الإطلاق في المغرب الأقصى فقد تمكنت من اكتساح مختلف مستويات الطبقات الاجتماعية، بداية من القاعدة البسيطة إلى البرجوازية النافذة،و تغلغلت في المدن والأرياف سيما في بلاد البربر؛ حيث مثلت دورا معتبرا ببلاد زمور في الأطلس الأوسط وجنوب المغرب[1].

وإذا تساءلنا عن الإنتشار الإقليمي للدرقاوية ؛ فإنها توزعت في نواحي الرباط،الدار البيضاء،وجدة،فاس، مكناس وأغادير و مراكش[2] ،وطنجة وعلى التخوم المغربية الجزائرية.لكن تبقى زاوية بوبريح مركزا رئيسيا، محتفظة دائما بتسميتها الأولى ، وممارسة نوعا من السيادة الروحية على جميع الفروع الأخرى .وهذا ما نلمسه في الهدايا والهبات السنوية التي تبعث إلى هذه الزاوية الأم من طرف الزوايا الأخرى[3].

وتأتي الدرقاوية في المرتبة الأولى بين الطرق المتفرعة عن الشاذلية في المغرب الأقصى وتحتل المرتبة الثانية من بين مجموع الطرق الصوفية السبع التي يعرفها المغرب[4].

و من الأهمية الإشارة إلى مختلف فروع الدرقاوية، ذات الصيت والتأثير في المغرب الأقصى وهي :

1- الطريقة الدرقاوية البدوية لأحمد البدوي المعروف باسم" زويتن"وهي الأكثر ترحيبا من طرف الشيخ العربي الدرقاوي.
2- الطريقة الدرقاوية البوزيدية لمحمد البوزيدي في مناطق "تقيسست" في بلاد "غمارة "على حدود بني زيات والبوزرة.
3- الطريقة الدرقاوية الحراقية لمحمد الحراق بتطوان.
4- الطريقة الدرقاوية الدبرحية لعبد الواحد الدبارح بفاس.
5- الطريقة الدرقاوية الغمارية للحاج محمدالغماري في "توشقن"ببلاد بني منصور "غمارة" .

---

1 - G Drague ,op cit, p 267.
2- Ibid , pp272-273.
3- O Dépont - X Coppolani , op cit , p 506.
4 - G Drague, op cit , p18.

6- الطريقة الدرقاوية الفاسية لمحمد الفاسي بفاس .7- الطريقة الدرقاوية الزرهونية لمالك الزرهوني .8-الطريقة الدرقاوية المحاجية لبوعزة المحاجي[1]- من أصول جزائرية[2]- والتي انتشرت بالمنطقة الشرقية الاسبانية من المغرب. وتعتبر منطقة مدغرة صاحبة الفضل الأول في انتقال الفكر الدرقاوي من شمال المغرب (فاس) نحو الجنوب الشرقي،عن طريق ابن القاضي المدغري و محمد بن الهاشمي[3] .

الطريقة الدرقاوية والمخزن السلطاني في المغرب الأقصى .

اكتسبت الطريقة الدرقاوية بعد انتشارها الواسع في المغرب الأقصى وخارجه ، مكانة كبيرة وهيبة عظيمة في الأوساط الشعبية ،لأنها عملت على استرجاع مصداقية التصوف، في زمن انحرف فيه التصوف الطرقي[4] عن مبادئ الشاذلية، وشاع بين الطرقيين الترف والكسل. وهكذا بدت ثورة في الواقع الاجتماعي[5]، مما جعل الدوائر السياسية العليا للسلطة المخزنية في المغرب، تعاملها كطرف له وزنه في الساحة السياسية،وتسعى لمهادنتها واحتوائها[6]؛ ففي عهد المولى سليمان (1792-1822م) تميزت العلاقة بين الدرقاوية والمخزن بالتوقير والاحترام تارة و التنكيل و المحاكمة تارة أخرى . وقد حظي شيوخ الدرقاوية بنوع من الاحترام والدعم الظاهري؛إذ استفادوا من الامتيازات والهدايا و الإعفاء الضريبي،وجدد لهم المخزن مظاهر التوقير والاحترام، كما يستشف من ظهيرالمولى سماعيل المؤرخ يوم (17رجب1083هـ/8نوفمبر1672م) ،الذي جاء فيه :"... يستقر هذا الظهير الكريم ...بيد حملته أبناء عمنا الشرفاء –أي الدرقاويين – إننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظواهر أسلافنا...وظواهر ... التوقير والاحترام..."[7]. واستمرت العناية

1- G Drague, op cit, p 17.

2 -Ibid , p 262.

3 - حول جهاد الدرقاويين في تافيلالت أنظر الفصل الثالث ودور محمد بن الهاشمي المدغري نموذجا .

4 - السايح علي حسن ،المرجع السابق، ص 314.

5- عبد الله العروي ،**" العلاقة بين الزوايا والمخزن في مغرب القرن التاسع عشر"**، مجلة أمل (التاريخ ،الثقافة ، والمجتمع) ،ع 22-23، س 8، 2001 ،ص63.

6-Michaux –Bellaire, op cit ,p 156.

7 - محمد البشير الفاسي ،المرجع السابق،ص ص 80 -82.

والاعتراف والتشريف المستدام الذي قطعه السلاطين العلويون إزاء الطريقة الدرقاوية حتى ظهور العربي الدرقاوي [1].

و قد استجاب العربي الدرقاوي لنداء المولى يزيد (1790-1792) لتحرير مدينة سبتة وإنقاذها من الحصار [2]. كما توسط الشيخ العربي الدرقاوي في الخلاف على الحكم بين المولى سليمان الذي بويع بفاس ،و أخيه المولى مسلمة الذي شق عصا الطاعة عليه، وبايعه الناس عام 1795م[3].وبعد انهزام أتباعه أمام جيوش المولى سليمان فر إلى تلمسان ،ولكنه ما لبث أن طلب العفو من السلطان سليمان ، فكلف هذا الأخير العربي الدرقاوي للذهاب إلى تلمسان[4]؛ فسافر مع ابن السلطان مولاي أحمد، وقدم للمولى مسلمة كتاب السلطان، لذلك عاد المولى مسلمة ،واستقر بسجلماسة[5].كما استفاد السلطان سليمان من وجود الطريقة الدرقاوية في الجزائر لاسترجاع مدينة وجدة من يد العثمانيين سنة 1797م [6].

وبعد اندلاع ثورات الدرقاويين في الجزائر ضد السلطة العثمانية مثل ثورة عبد القادر بن الشريف تلميذ مولاي العربي[7]، في صيف1805م ، طلب داي الجزائر مصطفى باشا (1798-1805م) من السلطان سليمان إرسال العربي الدرقاوي إلى الجزائر، لتهدئة الأوضاع باعتبار أن ثورة ابن الشريف ما هي إلا ثعبان يوجد رأسه في المغرب وذيله في الجزائر حسب رسالة الداي للسلطان سليمان[1].

ولما وصل الشيخ تلمسان تضامن مع الثوار الدرقاويين الذين خطبوا باسم السلطان سليمان- حسب المصادر والمراجع المغربية-، فبعث له العربي الدرقاوي رسالة يطلعه على

---

1 - محمد بغوغ،الزاوية الدرقاوية بحاضرة آسفي ومريدوها من العلماء، تقديم د محمد الظريف،ط1،دار وليلي للطباعة والنشر،مراكش، 2006،ص22.
2 - نفسه ، ص23.
3 - محمد البشير الفاسي ،المرجع السابق ،ص 45.
4 - أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج 8،دار الكتاب البيضاء، 1956، ص92 .
5 - نفسه ، ص92.
6 - محمد بغوغ ، المرجع السابق ، ص24 .
7 - محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،ج1، المطبعة التجارية غرزوزي جاويش ،الإسكندرية،1903،ص ص 75-76.
1 - محمد المنصور، المرجع السابق،ص285 .

ذلك،فأجابه السلطان بكتاب مؤرخ في (16جمادى الثانية 1220هـ /1سبتمبر 1805) . ومما جاء فيه:"...إننا لا نريد إلا العافية والهناء لهم ...وإذا قدمت علينا نتشاور معك في أمر تلك الناحية "[1]. ورغم إلحاح الشيخ العربي الدرقاوي على مجيء المولى سليمان ،فقد أرجأ هذا الأخير مجيئه لتلمسان .

عاد مولاي العربي إلى المغرب ،وقصد فاس صحبة وفد من أعيان تلمسان يحملون معهم البيعة التي كتبها عبد القادر الشريف والهدايا [2]،فتردد المولى سليمان في قبول البيعة ،وفضل إصلاح ذات البين بين المتحاربين [3]،حتى لا يورط نفسه في فتنة على حدوده الشرقية، فتظاهر بقبول البيعة ،ووعد بالذهاب إلى تلمسان بعد فصل الشتاء لأخذ البيعة مباشرة من ابن الشريف وأهاليها[4] .

وفي المقابل بعث المولى سليمان أخاه موسى إلى وجدة لمنع ابن الشريف من الدخول إلى المغرب ،كما أرسل قائد جيشه للتوسط بين أتباع ابن الشريف والعثمانيين، وأمره بالبقاء بشرق المغرب حتى استتباب الأمن في الجزائر[5].

ومن عوامل رفض المولى سليمان لهدية العربي الدرقاوي ،تخوفه من ضم منطقة مضطربة قد يتسلل منها الخطر الدرقاوي لباقي أنحاء البلاد. كما أن إلحاق تلمسان بالمغرب سيجعل المولى سليمان مدينا للشيخ الدرقاوي وهو ما من شأنه أن يقوي هذه الطائفة ونفوذها من جهة ، ويفتح جبهة صراع جديدة مع الجزائر من جهة ثانية .

ومما لاشك فيه أن رفض بيعة تلمسان قد تسبب في فتور واضح بين الطريقة الدرقاوية والمخزن حتى تدهورت العلاقة بينهما ،خاصة بعد إصدار المولى سليمان رسالته ضد البدع والتي تضمنت إشارات إلى الدرقاويين ،وتعاطفا مع أفكار الوهابيين[1].

---

1 - محمد البشير الفاسي ،المرجع السابق،ص ص44-45.
2 - محمد بغوغ، المرجع السابق ، ص25.
3 - السلاوي ، المصدر السابق، ص111.
4 - محمد البشير الفاسي ، المرجع السابق، ص ص44-45.
5- محمد المنصور ، المرجع السابق ، ص286 .
1- محمد بغوغ، المرجع السابق ، ص 25.
- محمد المنصور ، المرجع السابق، ص287.

ونتيجة لهذه الرسالة تباعدت العلاقة بين الدرقاويين ،وأعلنت درقاوة والزوايا المتحالفة معارضتها للمخزن؛ فتمردت قبائل الأطلس الأوسط بقيادة أبي بكر أمهاوش أحد أتباع الدرقاوي ،الذي هزم السلطان في موقعة زيان 1818،وأسر المولى سليمان مدة أربعة أيام[1]،فتقلصت سلطة المخزن ،ودخلت قبائل الأطلس الأوسط وحلفاؤها مدينة فاس. وبايع سكانها المولى إبراهيم بن اليزيد في (24محمرم 12 36هـ/16نوفمبر1820م)،وقد بارك الدرقاويون هذه البيعة[2] ،دون محمد الحراق المعتدل في مواقفه [3].

وحين رفض قادة الجيش المخزني بيعة المولى إبراهيم بن اليزيد ، قصدهم مولاي العربي الدرقاوي لإقناعهم ببيعته فقبضوا عليه عام (1236هـ/ 1820م)،واعتقله المولى سليمان سنتين وأربعة أشهر،إلى أن أطلق سراحه بعدما تولى السلطان عبد الرحمان العرش[4].

بعد وفاة المولى سليمان عام (1237هـ/ 1822م) حاول أحمد بن عبد الصادق بن أحمد بن علي الحماني حاكم الريف، إعلان المولى سعيد بن المولى يزيد سلطانا على المغرب وذلك بدعم من الدرقاويين. وتمكن المولى عبد الرحمان من تولية نفسه، وإشاعة أنه درقاوي بين العامة .ولإثبات حسن نيته، أخرج مولاي العربي من السجن ، الذي لم يلبث أن توفي عام (1823م) ،وخلفه ابنه مولاي الطيب ،الذي أسس فرعا مستقلا للزاوية بأمجوط .

وحينما توفي سنة 1870خلفه ابنه مولاي عبد الرحمان (1849-1927م) الذي كانت سلطته غير مطلقة على مجموع قبائل بني زروال، باستثناء قبائل تمسمان وقبائل غمارة. وفي عهده زار السلطان مولاي الحسن قبر جده مولاي العربي الدرقاوي[1].

1- G Drague, op cit, p p252-255.

2 - السلاوي ، المصدر السابق ، ص ص 148-150.

3 - محمد المنصور ، المرجع السابق ، ص288.

4 - أبو حامد الحاج العربي بن علي المشرفي المعسكري ، "الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن اكنسوس، " مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم12813أو13905،ص ص 473-542.

5- G Drague , op cit ,p 256.

وفي أواخر القرن التاسع عشر انتقلت الزعامة الروحية إلى زاوية مدغرة بتافيلالت، وأشرف على تسييرها وتوجيهها أشراف مدغرة.وبحكم موقعها الجغرافي البعيد عن السلطة المركزية وأصولها الشريفة ،تمكنت من الحفاظ على استقلالها ،ومثلت حكومة دينية مصغرة، لا تعترف إلا بسلطة الشيخ الروحية والتنظيمية . ولذلك لم تكن العلاقة بين سلطة العرش و قبائل تفيلالت مستقرة ؛ وغالبا ما كانت هذه القبائل تجد في الانتفاضات والعصيان متنفسا لها[1].وهكذا ظلت الدرقاوية أهم طريقة صوفية في المغرب الأقصى تمثل روح إلهام للشعوب الثائرة والمعارضة للحكم [2].

[1]- O Dépont - X Coppolani, op cit , p507.
[2]- ibid, p512.

الفصـــل الـثاني

انتشارالدرقاويـة في المغرب العربي وصعوباتـه

الفصل الثاني : انتشار الدرقاوية في المغرب العربي وصعوباته

أولا: عوامل الإنتشار:

1-طرق قوافل الحج

2-الزيارات

دور مدن الغرب الجزائري

ثانيا: صعوبات الإنتشار(الثورات)

الجزائر: 1- الأوضاع السياسية

2- الأوضاع الاقتصادية

3 - الأوضاع الاجتماعية والدينية

3- ثورتي ابن الأحرش وابن الشريف

ثالثا: فروع الدرقاوية ببلاد المغرب العربي:

1- الجزائر

2- ليبيا

3- تونس

أولا-عوامل انتشار الدرقاوية في المغرب العربي

شهدت أقطار عربية وأجنبية ظهور عدة زوايا و طرق ، متفرعة عن الدرقاوية حملت في الغالب أسماء جديدة لمن كانوا سببا في نشر تعاليمها،وتباينت في المحافظة على جوهرها الدرقاوي الشاذلي.

ونظرا لوجود المغرب في أقصى غرب البلاد الإسلامية، وبحكم حدوده البحرية والصحراوية، فقد كان التوجه شرقا ضرورة روحية لأداء مناسك الحج، وطلب العلم والقيام بالزيارات وممارسة التجارة و السياسية.

وقد مثلت الطريقة الدرقاوية مناسبة للتواصل الروحي بين المغرب الأقصى وباقي بلاد المسلمين وخاصة المغرب العربي .فلم تخل رسائل العربي الدرقاوي من ذكر للمغاربة والمشارقة كدليل على تجاوز طريقته لحدود المغرب،فقد قال : "إلى كافة إخواننا وأحبائنا السادات الفقراء المغاربة والمشارقة ..."

استطاعت الطريقة الدرقاوية أن تستفيد من إرث الطريقة الشاذلية الأم ،لتنتشر داخل البلاد الإسلامية داعية إلى التجديد الصوفي ،فكثر أتباعها وخاصة في بلاد المغرب العربي . وقد تعددت عوامل انتشار الدرقاوية خارج المغرب الأقصى ، ولعل أبرزها ما يلي:

1-1طرق قوافل الحج : كانت بلاد المغرب العربي معبرا رئيسيا للعلماء و المرابطين منذ أقدم العصور الإسلامية حتى العهد العثماني. حيث تم تبادل الآراء والأفكار وتعميق الوحدة الدينية، وذلك عبر المساجد والزوايا. وكان لمرور قوافل ركب الحج المغربي عبر الجزائر و تونس وطرابلس ومصر والحجاز دورا في تبادل كل ما هو ديني أو روحي، مما ساعد على انتشار الطرق الصوفية بين أوساط الحجيج وعامة السكان[1].

[1] - محمد الخداري ، دور الزوايا والطرق الصوفية في العلاقات بين المغرب وولاية الجزائر ،حالة الزاوية الدرقاوية من 1786-1823،أطروحة دكتوراه ،إشراف الدكتور عبد الرحمان الموذن ،شعبة التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس الرباط المغرب،السنة الجامعية 2004-2005،ص ص 124-128.

فقد استفادت الدرقاوية كغيرها من طرق الحج ،فشيخها العربي الدرقاوي عبر بلاد المغرب العربي وهو متجه إلى الحج .**1-2 الزيارات**: بحكم قرب الجزائر من المغرب، واعتبارها طريقا إلى الحج ووجود قواسم مشتركة بين سكان بلاد المغرب ، زار شيوخ الدرقاوية بالمغرب ومريدوها باقي مناطق المغرب العربي ، إثر مناسبات عديدة تمكنوا خلالها من نشر طريقتهم بين شعوبه ،مستغلين وجود أتباع الطريقة الشاذلية ،الذين توافدوا فيما بعد على شيوخهم بالمغرب[1]، للحصول على الإجازات والبركة والتعاليم؛فأبو زيان المعسكري مثلا رافق شيخه العربي الدرقاوي عشرين سنة وهو يزوره مرات عديدة بزاوية بوبريح ،وكذلك قام محمد بن ظافر المدني بزيارة إلى المغرب عام 1807، وصحب الشيخ العربي الدرقاوي لمدة تسع سنوات وأخذ عنه الطريقة[2] . كما زار عبد القادر بن شريف مقدم الطريقة الدرقاوية بالغرب الجزائري الشيخ العربي الدرقاوي مرة في كل سنة في ركب من أصحابه وحين يعود يبعث طائفة أخرى [1].

1-3 دور مدن الغرب الجزائري: بحكم قرب مدن الغرب الجزائري من حدود المغرب الأقصى، لجأ إليها عدد من الدرقاويين الفارين من بطش المخزن، ومن هؤلاء الهاشمي بن عجيبة الذي استقر إلى جوار شيخه محمد البوزيدي بمدينة تلمسان[2].كما زار المدينة ،الشيخ العربي بهدف الوساطة بين المولى مسلمة والسلطان سليمان و تهدئة الأوضاع بعد ثورة الدرقاويين على السلطة العثمانية. كما كان لعدد الشيوخ الذين أجازهم الشيخ"العربي الدرقاوي" وقرب المسافة بين مركز الطريقة و مختلف فروعها من جهة و عدم اعتراف قادة الطرق الصوفية عموما بالحدود السياسية و الجغرافية [3]من جهة أخرى،سببا في ظهور الدرقاوية بالجزائر.

---

[1] - محمد الخداري ،المرجع السابق ،ص ص 130-131.
[2] -أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4، ص123.
[1] - محمد الخداري،المرجع السابق ،ص131.
[2] - محمد داود، المصدر السابق،ج3، ص 210.
[3] - مراد وزناجي ،حديث صريح مع أ د أبو القاسم سعد الله في الفكر و الثقافة واللغة و التاريخ ،دار الحبر، الجزائر، 2008،ص 151.

حيث أكد مولاي العربي الدرقاوي قوة وجود وانتشار الدرقاوية بقوله :"... ولا زال الفقير يمشي من هنا إلى بلاد المشرق وهو يبيت عند إخوانه في الله حتى يصل إلى الحرمين.

وعليه تعددت زوايا الدرقاوية ببلدان المغرب [1]الشريفين فيجد هناك إخوانه أيضا..."

العربي ،حيث ظهرت عدة زوايا و طرق .

ثانيا: صعوبات الانتشار (الثورات)

1-الجزائر: في أواخر العهد العثماني بدأت الطريقة الدرقاوية تنتشر غرب الجزائر، وانجذب إليها عدد من العلماء الذين أصبحوا من مريديها منذ عام (1220هـ /1805م) ،في وقت تفاقم فيه الضعف السياسي للحكم العثماني في الجزائر، و ازداد السخط الاجتماعي ضد العثمانيين .وعليه كان رد فعل السلطة العثمانية عنيفا ضد الدرقاويين الذين كانوا في نفس الوقت يحاولون توسيع زواياهم،وزيادة عدد مريديهم [1] ،مما جعلهم يواجهون صعوبات ومشاكل أمام السلطة العثمانية، لذلك لم يدخروا وسعا بدورهم في إضعافها ومهاجمتها في عقر دارها على جبهتين هامتين : إقليم قسنطينة وإقليم وهران[2]، مستغلين الظروف العامة المتدهورة التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري.

1- الأوضاع السياسية:

كان النظام العثماني في الجزائر منذ بدايته يسير بسرعة إلى الانهيار السياسي والاجتماعي والاقتصادي، لأنه اعتمد في أساسه على القوة العسكرية، وعلى حكام من أصول غير تركية[3]،وهذا ما دفعهم لأن يتجاوزوا حدود سلطتهم القانونية ،ويرتكبوا مظالم تجاه الرعايا و الأعيان. ووصل الفساد إلى أقصاه في عهد حكومة الدايات

---

1 - محمد الخداري ،" **الدور السياسي للطريقة الدرقاوية في العلاقات بين المغرب و الجزائر في بداية القرن التاسع عشر"** ،المناهل ، س29، ع 81/80 ،وزارة الثقافة،الرباط ،المغرب ،2007 ،ص259.

1 -عن إحصاء أتباع الطريقة الدرقاوية في الجزائر أنظر الملحق رقم 15.

2 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص517.

3- نفسه ،ص ص139-141.

(1830-1671) ، بداية من انحطاط المستوى الاجتماعي للدايات [1]،لأن أغلبهم كانوا من بيئات متواضعة من الأناضول وسواحل أوروبا المطلة على البحر المتوسط،وكانوا قبل ذلك قد مارسوا حرفا بسيطة في الجزائر [2].

عاش غالبية الدايات حياة بذخ وترف، وساهموا في تبذير الأموال العامة ،كما لم يبذلوا أي جهد لتطوير علاقتهم مع السكان المحليين نحو الأحسن ، ولعل سبب ذلك أنه لم تكن تربطهم بالبلد أية روابط، من شأنها أن تجعلهم حريصين على ازدهار الإيالة سوى مصالحهم المالية[3]؛ فقد عملوا على إبقاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة جدية في أمور الحكم. و هذا ما دفعهم إلى ارتكاب بعض المظالم ،خاصة مع خصومهم السياسيين والعسكريين من الأهالي ؛فالنظام العثماني كان منعزلا ومنطويا على نفسه، بعيدا عن هموم الناس وآلامهم ، وهو ما جعل المؤرخ سعد الله ينعته بأنه كان نظاما سياسيا جمهوريا عسكريا مغلقا[1].

إضافة إلى ما سبق فقد تعفن الجهاز الإداري، وانتشرت الرشوة، وتدخل الجيش في الحكم، وبرز الخطر الأجنبي الأوروبي، محاولا تقسيم الخلافة العثمانية وتصفية ممتلكاتها. هذا الخطر الأجنبي الذي أكد للجزائريين أن العثمانيين عاجزون عن الدفاع عنهم وحمايتهم من الغزو الخارجي؛ فقد أكد مسلم بن عبد القادر "أن الأتراك لم يكونوا أهلا للحكم في أواخر عهدهم... وحكموا البلاد ثلاثين سنة، لم تكن فيها سياستهم رشيدة، ولا كان حكمهم فيها عادلا على العموم، فكان من الطبيعي أن يكثر الناقمون والثائرون عليهم"[2]؛لذلك توسعت الهوة بين العامة و السلطة.

---

1 - الغالي غربي،**"ثورة إبن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر"** ،مجلة الدراسات التاريخية، ع10، 1997، ص 55.

2- Benachanhou A , L'Etat Algérien en 1830, Sned , Alger ,(S-D), P29.

3 - الغالي غربي ،المرجع السابق ،ص 56.

1 - أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ص 138.

2 - مسلم بن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق وتقديم رابح بونار،الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1974،ص 55.

وكان ملاذ العامة الطرق الصوفية كسلطة روحية غير رسمية،تبنت آلام وآمالهم ودافعت عنهم بالثورة ضد العثمانيين، ومنها ثورات درقاوة،التي استغلت ضعف الحكم العثماني إزاء القوى الأوروبية[1]،وانعدام الأمن عند الجزائريين الباحثين عن نظام بديل ،يضع حدا للضغط المسلط عليهم.

هذا وقد كان للظروف الإقليمية تأثيرا واضحا على الثورات المحلية ؛فثورة عبد القادر بن الشريف ببايلك الغرب تأثرت بمسألة الحدود الجزائرية المغربية، لأن دخول الدرقاوية إلى الجزائر كان عبر حدود المغرب، مما أثار انتباه سلطات الجزائر، باعتبار أن الدرقاوية كانت تحظى في المغرب الأقصى بعناية مميزة لدى المخزن والمجتمع، عكس السلطة في الجزائر التي كانت ترى في الدرقاوية خطرا دخيلا وتنظر إليها بعين الحذر، خاصة إذا تأكد أنه في عام (1220هـ/1805م) أرسل أتباع الدرقاوية بتلمسان وفدا عنهم لمبايعة السلطان سليمان[1].

وقد تأثرت ثورة ابن الأحرش بتحريض حكومة تونس في عهد حمودة باشا الحسيني (1756-1814م) ؛ ففي هذا الصدد يذكر الشريف الزهار أنه:"كانت عند حكومة حمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر ،ولم يظهر لهم ذلك خوفا منهم والتزاما لوصية أبيه علي باي عندما حضرته الوفاة وكان يساعدهم ويعطيهم السنوية التي التزمها لهم..."[2]،وبهذا حاول حمودة باشا عن طريق ثورة ابن الأحرش التحرر من الالتزام المالي نحو الجزائر.

أما دوليا فقد كان لاجتياح نابليون مصر عام 1798م عظيم الأثر على دول المغرب الغربي التي تعمل على مراقبة أي تحرك سياسي إقليمي يضعف قوتها الدفاعية.

كذلك نجد أن ضعف شخصية الباي في قسنطينة ووهران كان عاملا مشجعا للثورتين؛فالباي عثمان بن محمد بقسنطينة كما يذكر المزاري كان "غارقا في اللهو

---

1 - أندري نوشي وآخرون،الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،ص178.

1 - محمد بغوغ، المرجع السابق، ص25.

2 - أحمد الشريف الزهار،مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1792-1830)،تحقيق أحمد توفيق المدني ،ط2 ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ،الجزائر،1980،ص85.

وعدم الاكتراث واللامبالاة بشؤون الرعية "[1].وكذلك مصطفى العجمي باي وهران الذي كان:"جبانا أدته جبانته للشقاوة ،حيث هاجت في أيامه هيجانا عظيما عامة درقاوة"[2].

2- الأوضاع الإقتصادية:

انعكس تدهور الوضع السياسي والإداري على الأوضاع الاقتصادية ؛فبسب تغير موازين القوى العالمية و ضعف الدولة العثمانية وتنافس الدول الاستعمارية على ممتلكاتها ،وتدخلهم في شؤونها تراجعت مداخيل الجهاد البحري الذي كان الأسطول الجزائري إحدى ركائز قوته في الضفة الغربية ، و فقدت حكومة الدايات مصادر تمويل خارجية، جعلها تحرص على تأمين موارد دخل مضمونة للخزينة من خلال نظام الالتزام الذي خول للموظفين جمع الضرائب ومختلف الإتاوات مقابل مبالغ مالية ،مما أثر سلبا على النظام المالي المحلي[1]،و أدى أيضا إلى تذمر السكان وبداية التصادم بين السلطة و الطرق الصوفية ،التي فقدت مصدر تمويلها وقوتها من خلال تراجع مداخيلها من الزيارات والصدقات ،التي أرغم أصحابها عن غير اقتناع أو خوف ،على إعطائها إلى رجال المخزن و المحلة ،بدلا عن تقديم ولائهم للشيوخ و المرابطين والزوايا والطرق الصوفية التي ينتمون إليها.

هكذا تحولت الحكومة العثمانية بالجزائر إلى جهاز لجمع الضرائب، وكثيرا ما كانت تجهز الحملات العسكرية في عملية جمع الضرائب، لإرغام السكان على دفع ما فرض عليهم ، دون مراعاة لحالتهم ولا تقدير للأوضاع والظروف الطبيعية القاسية ،

---

1 - المزاري، المصدر السابق، ص ص 198-299.وكذلك :
- حسن خوجة ،المصدر السابق،ص4.
2 - المزاري، المصدر السابق ، ص 300.
1 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830)،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985،ص121.

من جفاف وندرة للأمطار، وشح الأرض؛فهم بذلك لم يراعوا الظروف الطبيعية للإنتاج[1]، ولا وضعية الفلاحين [2]، ولم يأخذوا بعين الاعتبار إلا نوعية الملكية ومتطلبات الخزينة وحاجة الموظفين، وهذا ما زاد في شقاء وبؤس الفلاحين[3]وانتشار المجاعات في 1787و 1789؛ فقد وصف أحدهم تلك المجاعات في مدينة قسنطينة قائلا :"لما اشتدت المجاعة بالأرياف بدأ الناس يزحفون إلى قسنطينة جماعات ووحدانا، نساء ورجالا، فالطرق بهم ممتلئة يمينا وشمالا ووجوههم مقشعرة بالية، وأرجلهم حافية وظهورهم عارية... ، ثم أعقبتها أزمة القحط و كثرة الفتن ، التي أدت إلى قلة الحبوب في السوق وارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا ،حتى يباع الصاع الواحد من الشعير بسبعة ريالات" [1].وقد مهدت هذه الأزمة لثورة الشريف ابن الأحرش عام 1803م .

أما في الغرب الجزائري فإن أهل تلمسان هربوا إلى المغرب الأقصى، ورفضوا الرجوع إلى جانب الأتراك أين يصيبهم الجوع والقتل [2]،الذي مس أغلب مناطق الجزائر ، وهذا ما نلمسه من خلال كتابات بعض الجزائريين كالعنتري الذي وصف حالة سكان الشرق الجزائري من جراء المجاعات بأنهم:"... صاروا(أي سكان الشرق) يقتاتون الدم والميتة وغير ذلك مما لا يباح إقتناؤه ... كذلك ارتفعت أسعار الحبوب إلى ما لا نهاية... وكانت الدراهم قليلة بأيدي الناس في ذلك الزمان "[3].وقد أكد حمدان خوجة هذه الوضعية وعممها على عموم الريف الجزائري فقال:"وقدر أن وقع في هذه السنة 1214-1215هـ/1800م قحط شديد ،ومجاعة مهولة وغلاء في الأسعار، إلى حد

---

1 - شهدت هذه الفترة انتشار الأمراض والأوبئة وظهور الكوارث الطبيعية كزلازل 1755و 1790، وغزو الجراد والمجاعات في 1787و 1789 .

2 - اضطر أغلب الفلاحين إلى ترك ثلاثة أرباع أراضيهم الصالحة للزراعة دون إنتاج مما شجع البداوة .أنظر:
- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، ص122.

3 - ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ ،ج4،العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص33.

1 - صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تحقيق و تقديم رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص ص 13- 18.

2 - السلاوي ، الإستقصا ،ج 8، ص ص 110-111.

3 - الصالح العنتري، المصدر السابق، ص34.

الشطط فاحتاج الناس فيها إلى الأقوات حتى أن الحكومة الجزائرية اضطرت إلى جلب القمح من مراسي البحر الأسود.."[1].

و نتيجة لما سبق أفقر الجزائريون، وساء نمط معيشتهم ،وفكروا في التغيير و الإصلاح.

3- الأوضاع الاجتماعية:

كان المجتمع الجزائري كبقية المجتمعات العربية في العهد العثماني ، منقسما إلي طبقتين متمايزتين؛ طبقة حاكمة و أدواتها و أخرى محكومة... ؛ فالطبقة الأولى حرصت طيلة وجودها على عدم الاختلاط بالرعية ،باعتبار أفرادها أدنى مرتبة منها. واتخذ التنظيم الاجتماعي في الجزائر شكلا هرميا تتصدره الطبقة العثمانية ثم طبقة الكراغلة و تليها طبقة الحضر، ثم الأجانب و في الأخير الرعية ،بناء على المستوى المعاشي لكل طبقة ومدى نفوذها [1].كل ذلك قلل من تأثير الحكم العثماني على حياة السكان [2].

وقد استغل دعاة الطريقة الدرقاوية وضع الجزائريين المتردي فازدادت شعبيتهم عندهم خاصة بعد تزكية العربي الدرقاوي لثورتهم فهذا ابن الشريف[3]أصبح يشتكي أليه الجزائريون ظلم السلطة العثمانية ويعدهم بالفرج القريب ،ويجمع ما يقدمون له من هدايا فيسلمها بدوره إلى شيخه العربي الدرقاوي الذي يدعو لهم بالنصر[4]،وهذا ما جعل العامة تنظر إليه باعتباره المحرر لهم من الظلم والإجحاف الذي كانوا يعانون منه في ظل السلطة العثمانية.

[1] - حمدان بن عثمان خوجة ،المرآة ،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 160.

[1] - الغالي غربي ، الثورات الشعبية في الجزائر أثناء العهد التركي 1792 - 1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1984 -1985، ص 81.

[2] - نفسه، ص 85.

[3] - ادعى ابن الشريف وابن الأحرش أن كل منهما هو المهدي المنتظر فصدقتهما العامة .أنظر:
- محمد بن عبد القادر الجزائري،المصدر السابق، ص76.
- الصالح العنتري،المصدر السابق، ص29.

[4] - مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 72 .

لقد كانت تلك الأوضاع مجتمعة سببا في قيام ثورة الدرقاوة في شرق الجزائر وغربها وكان لأدوارها ، بالغ الأثر في تراجع سيطرة العثمانيين وتقلص سيطرتهم الفعلية على جميع مناطق الإيالة .

ثورة الطريقة الدرقاوية بقيادة ابن الأحرش بالشرق الجزائري:

تنسب الثورة التي قامت بالشرق الجزائري[1] إلى " إبن الأحرش " بقسنطينة، الذي إشتهر بالبودالي أو بالشريف المغربي ،وقال عنه" المزاري"و"الزياني "أنه" فتى مغربي مالكي المذهب درقاوي الطريقة درعي النسب"[2] . أما" العطار فقال عنه أنه" رجل مغربي يزعم أنه من شرفاء فاس [1]. وانتسابه إلى المغرب لا يعني أنه من المغرب فعلا ، بل جرت العادة في هذه الفترة أن كل غريب يدعي النسب و يدعو إلى طريقة أو حركة ثورية، غالبا ما ينسب نفسه إلى الساقية الحمراء أو منطقة سوس، وهذا حتى يكسب هيبة ومكانة لدى العامة[2]. اشتهر أمر ابن الأحرش بعد رجوعه بقافلة حج قادها من المغرب عام 1804م[3] وقد صادف مروره بمصر الحملة الفرنسية على مصر 1798م، حيث انضم مع جماعة من المغاربة إلى الجنود المصريين. وقد أكسبته مشاركته ضد الفرنسيين شهرة لما أبداه من شجاعة[4].وهنا تشير الروايات الفرنسية إلى بداية الاتصال بين ابن الأحرش و الإنجليز الذين قدموا له عددا من السفن لنقل الحجاج المغاربة إلى بلادهم،كما أغروه بهدايا وببندقية ذات ثلاث طلقات[5] للثورة ضد العثمانيين،والقضاء على المصالح الفرنسية

---

[1] - للمزيد حول ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري ،انظر الملحق رقم 8.

[2] - المزاري ، المصدر السابق ، ص299.

- محمد بن يوسف الزياني ، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979،ص27.

[1] - العطار أحمد المبارك، تاريخ حاضرة قسنطينة، تحقيق و تعليق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982،ص46.

[2] - ناصر الدين سعيدوني ،"**ثورة إبن الأحرش بين التمرد المحلي و الانتفاضة الشعبية**"، الثقافة، ع 78، 1983، الجزائر ، ص 201.

[3]- H Garrot, Histoire général de l’Algérie, Imp. Cresienzo ,1970,p621.

[4] - الزهار، المصدر السابق ،ص85.

[5]-E- Mercier, Histoire de Constantine , J .Marle et F.Biron ,Imprimeurs Editeurs, Constantine , 1903, p309.

بالجزائر[1].ولا يستبعد دور بريطانيا في تشجيع ابن الأحرش لأنها كانت تحسد فرنسا على الامتيازات التي حظيت بها في الشرق الجزائري[2] وحتى فرنسا نفسها التي كانت تحظى بامتيازات بالجزائر،قامت قنصليتها باستيراد الأسلحة وبيعها للقبائل القاطنة بالشرق الجزائري،تشجيعا لها على الثورة[3]. كما أن ابن الأحرش كان يردد دوما أن الإنجليز أصدقاؤه وهم من حرر أرض مصر من الفرنسيين وأن الله" أمرني أن أعاملهم بالحسنى وأن أتبع خطواتهم"[1].وهذا ما سيطبقه فيما بعد خلال صراعه مع العثمانيين.

حصل ابن الأحرش على تأييد القبائل لدعوته منذ استقراره بزاوية "سيدي الزيتون" ناحية جيجل ،التي كان يقدم فيها دروسا لتفقيه الناس ثم تأسيسه لمعهد "بني فرقان" نواحي جيجل لتلقين العلوم الدينية، وفيه كشف عن مشروعه الثوري ضد العثمانيين ، بعدما لمس المآزرة القوية من طرف هذه القبائل . ومما زاد في شعبيته ادعاؤه أنه المهدي المنتظر، وصاحب الوقت[2].

ولما أحس ابن الأحرش أن الظروف مواتية لإعلان الثورة ،خاصة بعد انسحاب الحامية العسكرية من مدينة جيجل من دون أن تبدي أي مقاومة[3]، إضافة إلى كثرة أنصاره المقدر عددهم بمائة ألف رجل قادر على حمل السلاح[4] ، قام ابن الأحرش بإخضاع مدينة القل ،ثم عنابة التي انسحبت منها الحامية العسكرية نحو قسنطينة ،بعدما علمت بعزمه على مهاجمتها ليتجه نحو مدينة قسنطينة ،مستغلا غياب الباي عثمان في

---

[1]-E- Mercier , L'Afrique septentrional berbère depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête française, E.Leroux. Paris, T3, 1891, p457.

[2] - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال 1830، ط 2،المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر،1972 ،ص 29 .

[3] - محمد العربي الزبيري،" **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال**" ، الأصالة، ع1983،12،ص14.

[1]- Ch- Feraud, Histoire des villes de la province de Constantine, Gigilli, L. Arnault, 1870, p19.

[2] - المزاري ، المصدر السابق ص 299 .

6- E- Mercier, Histoire de Constantine, op cit, p309.

[4] - العطار، المصدر السابق، ص 46.

إحدى حملاته لجباية الضرائب بناحية سطيف[1]؛فقد حاصر المدينة بقوة تبلغ ما بين عشرة آلاف وإثنى عشر ألف محارب،في حين قدرها البعض بستين ألف رجل[2] . وكاد ابن الأحرش أن يستولي على المدينة ،لولا انشغال جنوده بنهب كل ما وجدوه متجاهلين نصيحته بالاكتفاء بفتح المدينة فقط [1].

ولما وصل خبر الهجوم على قسنطينة هدد داي الجزائر مصطفى باشا (1798-1805م) الباي عثمان بقوله :"رأسك أو رأس بن الأحرش"[2]، فغادر الباي شهر أوت عام 1804م المنطقة ،متجها نحو وادي الزهور على رأس قوة تقدر ب أربعة آلاف جندي و ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل من قبائل المخزن و أربعة مدافع[3].

انضم الزبوشي[4]إلى ابن الأحرش مما زاد في قوته، فأرسل الباي فرقة عسكرية قدرت ب 200 فارس يقودها آغا المحلة إلى ناحية وادي الزهور،لكن هذه الحامية وجدت نفسها محاصرة من طرف القبائل و مات العديد منها ،ولما وصل خبر محاصرة الفرقة إلى الباي سار لنجدتها. وقد ساعدته المدافع على فك الحصار عنها ، رغم تعرضه لمناوشات القبائل كبني عيدون و بني مسلم ...ولما أراد التراجع لم يستطع ،لأن الطريق كان قد سد بالأخشاب والحواجز، مما اضطره إلى أن يمر بسهل واد الزهور، وهنا قام ابن الأحرش بتحويل مجرى الواد نحو معسكر الباي الذي تحول إلى مستنقع. وقد وصف صاحب تحفة الزائر الحادثة بقوله:"فأمر ابن الأحرش بالنهر فسد ثم أطلق

---

[1] - محمد الصالح بن العنتري ،فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها،أو تاريخ قسنطينة،مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1991،ص70.

[2]- E De Neveu, Les khouans Ordres Religieux chez les Musulmans de l’Algérie, 2éme Ed, Imp , de A. Guiyot, Paris, 1846 , p126.

[1]- H De Gramont, Histoire d’Algérie sous la Domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887, p 363.

[2]-Esterhazv w, De la Domination Turque dans la Régence d’Alger, Gosselin, Paris , 1840, p201.

[3] -De Neveu E, ibid , p130 .

- C Feraud , "**L’Oued El.Kebir et Collo**", in **R.A** ,N3° ,1858-1859 ,p 203.

[4] - أحد مرابطي الطريقة الرحمانية ناحية ميلة ،كان ناقما على العثمانيين خاصة بعدما انتزعوا منه امتيازاته التي منحه إياها بايات قسنطينة سابقا. أنظر:

-C Féraud," **Zebouchi et Osman bey"**, in **R.A** ,N6° ,1862 , p126.

على المعسكر أول الليل فما طلع الفجر إلا و الماء قد عم السهل كله"[1].أما العنتري فيقول:"أنهم حولوا من ميل الواد المذكور عن مجراه ...إلى المرجة التي بها المحلة وأهلها لم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق[2].

وقد حاول الباي فك الحصار المضروب عليه، فلم يجد مسلكا إلا طريقا ضيقا وصعبا يعرف بممر"بوغدر" حيث سقط، وهناك اغتنم الزبوشي -الحاقد عليه- الفرصة ، وطعنه بسيفه. وقد قتل معه خمسمائة جندي وثلاثة من نوابه، إضافة إلى سلب الأموال التي أخذها معه [3].ولما وصلت أخبار مقتل الباي عثمان و تشتت قواته إلى دار السلطان، أرسل الداي مصطفى باشا الحاج علي آغا على رأس جيش رفقة الباي الجديد عبد الله بن إسماعيل و كلفهما بملاحقة ابن الأحرش[4] ،وأرسل معهما رسائل إلى كل من الشيخ ابن الفكون والعامة[5] .تمكن الباي الجديد من إلحاق الهزيمة بابن الأحرش نواحي ميلة، لكنه ظهر فجأة ببجاية على رأس جيش هام مؤلف من ألفين أو ثلاثة آلاف رجل من القبائل ،محاولا الاستيلاء على بجاية عام 1806 م، لكنه هزم ثانية بمساعدة آل المقراني المتحالفين مع الباي[6].

وقد تضاربت الأخبار حول تاريخ ومكان وفاة ابن الأحرش؛ فهناك من أشار إلى أنه ظهر من جديد يقاتل في صفوف ابن الشريف الدرقاوي بالغرب الجزائري. أما عن موته فيذكر أنه قتل على يد ابن الشريف[7] ،لأنه كان منافسا خطيرا له،خاصة وأنه أظهر استقلاله عن شيخ الطريقة الدرقاوية، مولاي العربي،ونقلت جثته إلى مدينة فاس بطلب من السلطان المغربي[8].

---

1 - محمد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ،ص 117 .
2 - العنتري ، مجاعات قسنطينة، ص 32.
3 - نفسه ، ص 33 .
4 - A Berbrugger , "**Un Cherif kabyle en 1804**" , in R.A , N 15°,1858, p213.
5 - محمد الصالح بن العنتري ،فريدة منيسة، ص 71.
6 - ابن سحنون الراشدي،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، 1973 ،ص 43.
7 - محمد بن عبد القادر الجزائري ، المصدر السابق ،ص 118.
8 - ابن سحنون الراشدي،المصدر السابق .

وعلى الرغم من تبني إبن الأحرش للطريقة الدرقاوية والتفاف القبائل حوله،إلا أنه فشل في الحد من تعسف وظلم العثمانيين. ولعل ذلك يعود إلى موالاة قبائل الشرق الجزائري عموما للطريقة الرحمانية المؤيدة والموالية للعثمانيين، ثم نجاح الباي في عزل ابن الأحرش عن أغلب القبائل التي ساندته أول الأمر،بتقديم المكافآت والهدايا لأعيان المدن و شيوخ القبائل و الزوايا[1]،إضافة إلى نفور سكان المدن من ابن الأحرش، إذ كانوا منغلقين على أنفسهم مترفعين عن أهالي الريف، الذين كانوا يرون في سكان المدن، أعوانا للبايلك[2].

خلفت هذه الثورة آثارا سلبية على أوضاع البلاد لما حل بها من محن، وهو ما يؤكده العنتري بقوله :"فحصلت للناس شدة ومجاعة، قد أشرف فيها الضعفاء على الهلاك... وتفرقوا بسبب الهول الواقع"[3]، ووصفها الزهار ب"نار الفتنة"[4].

ثورة الطريقة الدرقاوية بقيادة ابن الشريف بالغرب الجزائري

بدأ نشاط الدرقاويين في بايلك الغرب[5] بقيادة عبد القادر بن الشريف الفليتي[6] ، منذ عام (1192هـ/1771م) حيث اجتمعوا قرب تموشننت ، وقرروا رفض طاعة العثمانيين.وفي هذا يقول المزاري[7]:"صارت عامة درقاوة تجتمع إليه فيخرج بهم إلى الصحراء فيجتمعون إليه وتتلقاه الأعراب بالفرح والسرور،وصارت كل شيعة تهدي

---

1 - سعيدوني ، ثورة ابن الأحرش ، ص 218 .
2 - نفسه ،ص 219 .
3 - العنتري ، مجاعات قسنطينة ، ص 33.
4 - الزهار، المصدر السابق ،ص 87.
5 - للمزيد حول ثورة ابن الشريف في الغرب الجزائري ،انظر الملحق رقم 9.
6 -6- يعود أصله إلى قبيلة "كسانة" القاطنة بوادي العبد جنوب سهل غريس درس مبادئ اللغة العربية في مسقط رأسه رحل إلى المغرب ودرس بزاوية بني زروال على يد الشيخ .في قرية "أولاد بليل" ثم إلتحق بزاوية القيطنة القادرية الدرقاوي،الذي لقنه مبادئ الدرقاوية،ثم عاد إلى مسقط رأسه ،بعدما عينه شيخه مقدما له.أنظر: محمد العربي
- حسن خوجة ، المصدر السابق ، ص4.
- المزاري ، المصدر السابق ، ص 301 . - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق، ص 49.
- السلاوي ، المصدر السابق، ص109.
7 - المزاري ، المصدر السابق ، ص ص 302- 303 .7

إليه الهدايا ويأتون إليه ... بالعطايا ويشتكون إليه ضرر المخزن وما هم فيه من أداء المغارم" ، فتصدى لهم الحاج خليل باي[1].

ولما عين الباي محمد الكبير بدأ ينظم البلاد، وينشر الأمن ويقضى على اضطرابات قبائل أولاد علي بن طلحة و الحشم و فليتة وحميان وعمور وجميع قبائل بني راشد[2].ولم تظهر تحركات الدرقاويين بجدية إلا في سنة(1217هـ / 1802م) حيث هاجم ابن الشريف جيش البايلك في وهران فتصدى له الباي وطرد الدرقاويين من تلك النواحي [3].

لقد كان هذا العامل سببا مباشرا لإعلان ابن الشريف ثورته ضد السلطة العثمانية بالغرب الجزائري فعمل على إعداد جيش قوي من بعض القبائل العربية ،وهاجم بهم الجيش العثماني بالشمال.

وقد بارك العربي الدرقاوي هذه الثورة ودعا لأتباعه بالنصر:" فكان ابن الشريف يعد أنصاره بالفرج القريب ويجمع منهم الهدايا ويهبها إلى شيخه ويدفعها إليه ويخبره بما يعانيه أتباعه من إهانة ومظالم الترك ، فأجابه شيخه : أنصرهم الله ينصرك"[4].

بدأ الصراع بمعركة "فرطاسة"[5] ،وحصار وهران عام (1220هـ/1804م)، حيث توجه ابن الشريف إلى الشمال ، وصمم على ضم مدينة معسكر ، فخاطب أهلها قائلا :" إننا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الحقر والذلة والمسكنة وأداء المغارم والجزية الثقيلة والمؤن الكثيرة الجليلة الذي جميع ذلك حرام على من انتظم بالدخول في سلك الإسلام" [6].

1 - أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري) إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب للنشر، (د- م- ت) ، ص17 .
2 - نفسه.
3 - السلاوي ، المصدر السابق، ص109.
4 - مسلم بن عبد القادر، المصدر السابق ، ص 72.
5 - قرية بين وادي مينا ووادي العبد ، جنوب مدينة غليزان تبعد عن مدينة وهران 150كلم، سماها الفرنسيون وادي الأبطال.
- حسن خوجة ،المصدر السابق، ص 5.
6- المزاري ، المصدر السابق ، ص 306.

وبعدما عززت قوات ابن الأحرش الدرقاويين، هاجم ابن الشريف العثمانيين لأول مرة في "فرطاسة" ، يوم الأحد(08ربيع الأول 1219هـ/ 17 جوان 1804م)، وحاول الباي مصطفى استرجاع مدينة معسكر، لكن هاجمته جيوش ابن الشريف بفرطاسة وكبدته خسائر مادية وبشرية " فأمسى الباي في مخزنه في نكد وأصبح الدرقاوي وأتباعه في رغد ،ودخل الباي بمعسكره على غير الحالة المعهودة وعساكره خلفه مطرودة ومات من مخزنه خلق كثير وعدد حصره عسير"[1].

بعد انتصار ابن الشريف حاول دخول مدينة وهران ، وباقترابه منها استمات سكانها في الدفاع عنها، وفي هذا يقول حمدان خوجة :" وعندما رأى الباي مصطفى استحالة صد ذلك الجمهور من الناس ومحاربته ، سلم أبواب المدينة وركز قواته وراء الحيطان"[2]. وبعد ذلك أدخل ابن الشريف مناطق مجاورة تحت نفوذه دون وهران . واستقر في مدينة معسكر وجمع بها أهله وبدأ يخطط للهجوم على وهران[3] .وبعد سماع الغرابة (سيق) بنية ابن الشريف لإخضاع منطقتهم لجأوا إلى الجبال [4].

استغل ابن الشريف موسم الحصاد ،الذي سيجبر القبائل على الانضمام له ، خوفا من إتلاف وحرق محاصيلهم الزراعية، أو اقتراب موسم دفع الضرائب للسلطات الرسمية [5]؛ فشدد حصار مدينة وهران برا،وسيطر [6]على مناطق واسعة من بايليك الغرب، فانقطعت الطرق وارتفعت أسعار الحبوب في المدن[7].

وفي هذه الظروف عين الداي سنة (1220هـ/ 1805م)،الباي محمد بن عثمان المقلش لفك الحصار عن وهران ؛فجهز جيشا كبيرا قوامه 1150 رجل ،توجه به برا

1- المزاري ، المصدر السابق ، ص 304 .
2 - حمدان خوجة ، المصدر السابق ، ص 168- 169 .
3- A Rousseau ,"**Chronique du Beylec d'Oran**" , Le Moniteur Algérien , N° 1395 , 24éme année , 15avril1855 , p4.
4 - الزياني ، المصدر السابق ، ص 210 .
5 - حسن خوجة ، المصدر السابق، ص 5.
- المزاري، المصدر السابق ، ص 307.
6 - الزياني ، المصدر السابق ،ص 210.
7 - الزهار ، المصدر السابق ، ص 87 .

إلى وهران فوجدها محاصرة، ثم توجه بحرا[1]، عن طريق المرسى الكبير وفك عنها حصار أكثر من شهرين ، ووجد الناس في ضيق شديد ففتح الأبواب وأمن الناس [2].

وفي أثناء حصار المدينة، كان داي الجزائر قد أرسل إلى المولى سليمان بالمغرب يطلب منه إرسال الشيخ العربي الدرقاوي ليتدخل لدى مقدمه ابن الشريف، حتى يتوقف عن نشاطه السياسي بالمنطقة ،فاستجاب السلطان للطلب ، وأرسل الشيخ الدرقاوي مبعوثا عنه يسمى الأمين الطاهر بادو الذي اطلع على تعسف السلطات العثمانية ، فتوقف عن مهمة الوساطة ،وعند ذلك عزم الباي على القضاء على أنصار ابن الشريف[3]،الذين استمات سكان المدينة أمامهم [4]،مما أجبر ابن الشريف على التراجع أمام ضغط الباي محمد المقلش، نحو مناطق أخرى.

وهو في طريق تراجعه،تعرضت له عدة قبائل أهل الغرابة و البرجية و بني شقران مثلما يذكر الزياني:" ووضعوا البارود والسيف في خيارهم وأشرارهم، فكان يوما عظيما على درقاوة وغنم وقتل فيهم من قتل وأسر فيه من أسر وسبي فيه من سبي وجرح وحلت بهم الشقاوة وغنم منهم الحاضرون غنائم كثيرة[5]. وبعد هذه الهزيمة انسحب ابن الشريف إلى معسكر فطردوه،وقبضوا على أهله وأولاده وأتباعه وسجنوهم[6]، فتوجه ابن الشريف إلى بلاد البرجية وتحالف مع مجاهر، بغرض الاستعداد للهجوم على المخزن، فتصدى له الحشم والبرجية بأمر من الباي وهزموه [7].

وبعد تشتيت قوات ابن الشريف ،توجه الباي إلى بلاد البرجية، فعلم بأن الدرقاوي يريد الزحف نحوه،وأن بني عامر والمجاهر قد اجتمعوا يريدون إعلان الحرب ضده.

1- Esterhazv w, op cit, p204.

2- حسن خوجة ، المصدر السابق ، ص ص7-8.
- مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق ،ص ص76-77 .
3 - إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 151.

4-Alphonse Rousseau , op cit , p 4 .

5- الزياني ، المصدر السابق ، ص214 .
6- المزاري ، المصدر السابق، ص 311 .
- حسن خوجة ، المصدر السابق، ص9.
7 - الزياني ، المصدر السابق، ص215 .

وبعد أن استشار الباي أهل مخزنه،اتفقوا على محاربة الدرقاويين الذين طردوا من تلك النواحي [1].

وفي اليوم الموالي توجه الباي إلى بلاد البرجية ومجاهر، فكانت معركة الضريوة وهزم أهلها . ثم توجه إلى ماسرة لملاحقة الثائرين وتهدئة سكان تلك المناطق ، فوصل إلى الوادي المالح ، حيث نشبت معركة بين الباي وابن الشريف، فانهزم هذا الأخير.

ثم ارتحل الباي ونزل بالوادي المالح ، فهزم الدرقاوي مرة أخرى[2] .وعسكر بعدها الباي بالمحلة أياما ، ثم ارتحل إلى بلاد بني مريانن حيث خليفة الدرقاوي ، فحصل قتال من جديد وتوجه الباي إلى بلاد أولاد الزاير المتحالفة مع الدرقاوي ،منتظرين لقاء الباي. فألحق بهم الهزيمة ' وشتت شملهم[3]وتابع ملاحقة الدرقاويين مابين وهران ومعسكر[4].

استقر الباي بوهران أياما ، ولما علم بان الدرقاوي قد حل بغريس خرج إليه بجيشه وعند وصوله وجد ابن الأحرش ، قد وصل إلى المنطقة لتدعيم صفوف الدرقاويين[5] فانتهج الباي خطة عسكرية لمواجهتهم [6]1،هزم بها درقاوة ، ثم رجع منتصرا إلى وهران[7]' أين واجه الدرقاويين في منطقة جديوية وابن الأحرش بتافنة[8] ودرقاويين آخرين بمنطقة التوتة بوادي العبد ، فقتلهم وغنم منهم أموالا[9].

1- المزاري، المصدر السابق ، ص314 .

2- Adrian Delpech ,"**Résumé Historique sur le Soulèvement des DERKHAOUA de la province d'Oran de 1800-1813** " , in R.A ,N° 18 ,1874, pp 38-39.

-3 Ibid ,p52 .

4- المزاري، المصدر السابق ، ص322 .

5-Adrian Delpech , op cit , p54.

6- الزياني ، المصدر السابق ،ص ص222- 223 .

7- المزاري ، المصدر السابق ، ص 324 .

8- الزياني، المصدر السابق ،ص 224 .

9- مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق ، ص97 .

وفي سنة (1222هـ/1808م) عزل الباي المقلش وعوضه مرة ثانية مصطفى بن عبد الله الذي واصل محاربة الدرقاويين وهزمهم بمنطقة الثعالبة ببلاد فليتة ومدغوسة ببلاد خلافة[1].

وبعد ذلك تولى الباي محمد بن عثمان الملقب ببوكابوس أو المسلوخ (1808-1813م) بايلك وهران[2] ، فشتت قوات الدرقاويين وطاردهم .وبعد ذلك انتقل ابن الشريف إلى بني سناسن فاستقر عندهم [3].

وفي سنة (1228هـ / 1813م) خلع الباي محمد بن عثمان أيضا وعوضه علي قارة الذي حارب ابن الشريف في بني سناسن وطرده منها.

وبعد عزل الباي علي واستعاضته بالباي حسن بن موسى سنة(1232هـ / 1817م) ذهب ابن الشريف الدرقاوي إلى فقيق ثم انتقل إلى بني سناسن .وهناك مات بالوباء وهو محل خلاف بين المصادر سواء المحلية أو الأجنبية ،فالزياني و مسلم بن عبد القادر يتفقان أن نهايته كانت ببني سنانس جراء الوباء[4] ، أما"دي غرامو" فيرى أن نهايته كانت عند محاولته استعادة معسكر عهد الباي المقلش مع عدد كبير من أتباعه [5] سنة 1806 م، في حين أن " دي نوفو" يذكر أنه قد مات بالطاعون[1] ، أما الوثائق العثمانية تؤيد فكرة ظهوره من جديد في عهد الداي عمر باشا (1815-1817) الذي طلب النجدة بالأسلحة لدحض ثورة من ادعى أنه المهدي المنتظر.

و فشلت الثورة أمام تراجع دعم وموالاة السلطان المغربي الذي أحس بتحول ميزان القوى لصالح العثمانيين و شجب تصرفات شيخه و مقدمه عبد القادر بن الشريف[2] .

---

1 - مسلم بن عبد القادر ، المصدر السابق .

2- انتمى سريا إلى الدرقاوية وطلب من اسبانيا والمغرب تزويده بالذخيرة للتمرد على الحكم العثماني ووعدهم بامتيازات .

- مولاي بلحميسي،"**الثورة على الأتراك شواهد مستقاة من وثائق اسبانية لم تنشر**"، المجلة الثقافية، ع 46، الجزائر،1978،ص 46.

3 - المزاري ، المصدر السابق ، ص ص 329- 330 .

4 - الزياني ، المصدر السابق ،ص 227 . - مسلم بن عبد القادر ،المصدر السابق،ص 96.

5- H -De Grammont, Op cit, p365.

1- E- De Neveu, Op cit, p133.

2 - الغالي غربي، الثورات الشعبية، ص 77 .

انسحب الدرقاوي إلى "بني سناسن".

ورغم أن هذه الثورات ، قد أطرتها طريقة صوفية ، إلا أنها كانت منفذا للرعية للتعبير عن سخطها على تردي الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية . وكان للقوى الخارجية دور كبير فيها ، مما يجعلنا نصفها بالثورة النابعة من جور الحكم ،الذي كان يفترض أن يعيش فيه الفرد بعدالة وحرية . ضف إلى ذلك استعداد الرعية للثورة ضد السلطة ومعاداة كل من يواليها ،والوقوف إلى جانب من يحمل همومها أو حتى من يستغل تذمرها ،عن علم أو عن جهل، لاعتقاد العامة الصلاح فيمن ادعوا الشرف أو أوهموا الناس بالكرامات أحيانا وبالشعوذة وسلب عقول العامة المغلوبة على أمرها أحيانا أخرى. وهو ما يفسر الانتشار الواسع لهذه الثورة و التفاف الناس حولها بسرعة.

تمثل ثورة أحمد بن عبد الله بن الأحرش و ثورة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي نموذجين لثورة درقاوة في مكانيين مختلفين هدد الوجود العثماني شرقا وغربا و كانا لهما الأثر البالغ في ضعف السلطة العثمانية التي لم تحسن التعامل معهما ولامع من كان على شاكلتهم من شيوخ الطرق الصوفية ،على غرار شيخ الطريقة التجانية أبي العباس أحمد التجاني. وهو ما استغلته تلك الحركات في استمالة العامة خاصة الأتباع ضد العثمانيين، متعاطفين بذلك مع السلطان المغربي، و محققين لجزء من طموحاته التي أسسها على العداء للعثمانيين و خلق مشكلة الحدود بين الإيالة الجزائرية وأراضي المملكة المغربية ، وقد تجسدت تلك الطموحات في تأليب الطريقة الدرقاوية بالغرب والشرق الجزائري، لتمتد إلي المناطق الصحراوية ، مستغلة الظروف الداخلية للإيالة والظروف الخارجية التي تسعى إلي التقسيم الفعلي لممتلكات الدولة العثمانية وفق تحالفات و مؤامرات دولية حيكت بدسائس الدول الطامعة في ممتلكاتها أو الطامحة إلي استقلالها .

شهدت بداية القرن التاسع عشر اندلاع أكبر ثورة قادتها الطريقة الدرقاوية ،ولم يتمكن العثمانيون من القضاء عليها بسهولة نتيجة انتشارها الواسع شرقا وغربا في زمن واحد وفي مكانين مختلفين، وهو ما صعب على السلطة سرعة التحرك في احتوائها .

ثالثا: فروع الدرقاوية ببلاد المغرب العربي

تفرعت عن الدرقاوية عدة طرق وزوايا [1]حملت في الغالب أسماء جديدة لمن كان سببا في نشر تعاليمها.وحافظت –عموما- في جوهرها على مبادئ الدرقاوية الشاذلية لتعرف بأسماء: الهبرية، العليوية ، البوعبدلية ، البودلمية، بالجزائر والمدنية بكل من ليبيا وتونس.

3-1- الجزائر

3-1-1-الطريقة العليوية: تعد الطريقة العليوية من أحدث الطرق الصوفية، وآخرها تأسيسا وأكثرها تنظيما،و تنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة ،والذي أخذ التعاليم الصوفية الدرقاويةعن الشيخ "محمد بن الحبيب البوزيدي"(ت 1327هـ/1909م). وبعد وفاته ، اجتمع بعض كبار فقراء مستغانم وتذاكروا في شأن رئاسة الزاوية،واتفقوا على تولية الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة[2].

يعتبر الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة من مواليد عام(1867أو1874م) بمستغانم ،ينتسب إلى عائلة عريقة اشتهرت بالعلم. انتسب أولا لطريقة الشيخ سيدي أحمد بن عيسى المكناسي[1]. كان دائم التنقل إلى وهران للالتقاء بفقرائها ، وبين مستغانم لملازمة شيخه البوزيدي .

كما سافر إلى تونس وطرابلس الغرب ،مصر، وسوريا والآستانة والهند وباريس[2]. وقد أذن له شيخه بالإرشاد وتعمير زاوية مستغانم. ثم أنشأ زاوية أخرى بحي"تيجديت" بمستغانم وأحسن بناءها فجعل بها مسجدا كبيرا للصلاة، وقاعات للتدريس، ومحلات للضيوف، وأماكن للخدم ...

1- أنظر مخطط توزيع الزوايا الدرقاوية في الجزائر ملحق رقم12.
2 - مصطفى العشعاشي، المرجع السابق، ص ص96-100.
1 - نفسه، ص ص96-100.
2 - أبوالقاسم سعد الله ،المرجع السابق،ج4، ص ص134-135.

ومع انتشار طريقته، وازدياد عدد أتباعه، أسس ابن عليوة عدة زوايا في مدن الجزائر، القبائل، وهران،غليزان، ومعسكر...، حتى بلغت شهرة الطريقة عدة مناطق وبلدان كالريف المغربي والعراق، واليمن و فرنسا وإنجلترا[1].

لقد انفردت الطريقة العليوية عن غيرها من الطرق الصوفية باستعمالها وسائل حديثة وعصرية، في نشر العلم ،والدعوة إلى الإسلام ،وبث تعاليم الطريقة ومبادئها داخل الوطن وخارجه[2] مثل إنشاء المطبعة ، وإصدار الكتب والمطبوعات والصحف والجرائد مثل "لسان الدين(منذ 3جانفي 1923) [3]، و "البلاغ الجزائري"[4]، وتنظيم الاحتفال السنوي للمذاكرة والبحث، وإلقاء الخطب وإنشاد القصائد وتجويد القرآن الكريم. وتمكنت بفضل هذه الوسائل المستحدثة [1]، من استقطاب بعض الأجانب المسيحيين إلى الإسلام وخاصة من الفرنسيين.

وقد تميزت الطريقة العليوية في عهد ابن عليوة بنوع من الاستقلال عن تعاليم الدرقاوية الشاذلية ،بسبب مواقفها من عدة قضايا ؛ فقد قاوم ابن عليوة التنصير في الجزائر، وفي نفس الوقت كان يعتقد أن المبشرين بالمسيحية ليسوا جميعا أدوات استعمارية.

وقد لام ابن عليوة رجال الحركة الإصلاحية المعارضين للطرق الصوفية، واعتبر أن الخطر على الإسلام يأتي من بعض المسلمين، وهو بذا يقصد رجال الإصلاح في الجزائر .

---

1 - Les Confréries et les Zaouias en Algérie ,Bulletin de Liaison et de Documentation ,G G A ,février-mars 1956, p18.

2- صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البراق ،بيروت ، لبنان ، 2002، ص 263.

3 - للمزيد حول اهتمامات صحيفة لسان الدين أنظر :
- محمد الصالح آيت علجت ،صحف التصوف الجزائرية من 1920إلى 1955،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2001،ص ص51-65.

4 - جريدة أسبوعية منذ 1926، اهتمت بشؤون الجزائر السياسية والنهضة العربية و الوطنية وكانت لها آراء مؤيدة للجامعة الإسلامية ومعارضة للتيار الاندماجي في الجزائر. انظر:
- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، ص127.
- محمد الصالح آيت علجت ،المرجع السابق،ص ص67-113.

1 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص138.

ومن مواقفه أيضا معارضته للتجنس بالجنسية الفرنسية ، ودفاعه عن اللغة العربية[1].وقد ترك الشيخ ابن عليوة عدة مؤلفات أشهرها[2] :

- معراج السالكين ونهاية الواصلين ، وهو شرح منظومة الشيخ البوزيدي .

-المنح القدوسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية،وهو شرح لمتن ابن عاشر،إضافة إلى المناجاة التي تتضمن حكم الشيخ العليوي.

وعموما فإن الشيخ بن عليوة كان رجلا صاحب نفوذ على أتباعه،وتأثير على زواره ، ومثار جدل لدى خصومه.

2-1-3 الطريقة الحبيبية

تنسب إلى الفقيه الشيخ"محمد بن الحبيب الإدريسي الحسني(1876-1972) الذي ينتمي إلى الشيخ عبد الله أمغار المدفون بتمصلحت قرب مراكش.ولد بمدينة" فاس"عام(1295هـ/1876م).ودرس بجامعة القرويين وأخذ الطريقة الدرقاوية عن الشيخ"محمد بن علي"المنتسب صوفيا إلى مولاي العربي الدرقاوي . تصدر محمد بن الحبيب المشيخة لنشر الطريقة، فأنشأ زاوية بمدينة"مكناس" بالمغرب الأقصى التي توافد عليها المغاربة والجزائريون و الإسبان والإنجليز[3].كما أسس زوايا أخرى في معسكر، تنس والبليدة[4].

1- أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع ، ص129.وكذلك:

-Bulletin de Liaison et de Documentation , op cit, p18.

2- رشيد محمد الهادي بن تونس، نيل المغانم في تاريخ وتقاليد مستغانم ، المطبعة العلوية ، مستغانم 1998،ص 113 .

3- مصطفى العشعاشي، المرجع السابق، ص 116.

- تنتشر الطريقة الحبيبية في الغرب وخاصة في انجلترا، حيث قاد"آيان دالاس"المسلم الإنجليزي-المولود في 1931- زاوية نورويج البريطانية،وكان قد أسلم عام 1963 في فاس ، وأخذ تعاليم الدرقاوية عن محمد الحبيب الدرقاوى عام1976. أنظر:

- عزيزالكبيطي إدريسي،التصوف الإسلامي في الغرب:الأثر الصوفي في بريطانيا الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا،ط1،منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية ، فاس،2008،ص ص114-115.

4- مصطفى العشعاشي ،المرجع السابق ،ص117.

وكان ابن الحبيب يزور مريديه سنويا لإرشادهم وتربيتهم عن طريق مجالس الذكر والمذاكرة في التصوف والعلوم الشرعية، وقد عرف التصوف على أنه الجمع بين الحقيقة الشرعية والالتزام بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم [1].

3-1-3 الطريقة البوعبدلية

تنسب إلى الشيخ "بن عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي المشيشي الإدريسي" (ت1283هـ/1866م)، الذي أخذ الفقه بمازونة على الشيخ أبي طالب المازوني.واشتغل بالتدريس والإمامة والإرشاد وعرف بعدله ونزاهته واستقامته ،مما أهله لتولي منصب القضاء في عهد الأمير عبد القادر[2].

و قبل تأسيس طريقته ، انتسب إلى الطريقة الرحمانية عن طريق والده، وإلى الطيبية الوزانية ثم إلى الطريقة القادرية على يد عبد القادر بن الأحول [1].وأخيرا إلى الطريقة الدرقاوية من خلال مولاي العربي الطويل.انتشرت طريقته من قصر البخاري شرقا إلى ثنية الأحد والعطاف، وغربا إلى مستغانم ومعسكر. أسس زاوية بإذن من شيخه في جبل سخون بتيارت عرفت بزاوية "قبيلة الأكراد" سنة (1260هـ/1844م) ،وبنى فيها مسجدا وبيوتا لتعليم القرآن الكريم[2] .ضمت زاويته أربعة آلاف مريد[3].واشتهرت الطريقة البوعبدلية بعلمائها وشيوخها أمثال الشيخ محمد الموسوم صاحب زاوية قصر البخاري والشيخ بن عبد الله الحسني صاحب زاوية معسكر والشيخ محمد بن قدور الشرقي صاحب زاوية العطاف [4].

4-1-3 الطريقة الهبرية

نسبة إلى الشيخ الحاج"محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الهبري (1239-1317هـ

---

1 - للمزيد أنظر:عزيزالكبيطي إدريسي، المرجع السابق، ص ص108-114.
2 - مصطفى العشعاشي، المرجع السابق، ص 112.
1 - أبو القاسم سعدالله، المرجع السابق، ج4،ص 116.
2 - مصطفى العشعاشي، المرجع السابق، ص 112.
3-Bulletin de Liaison et de Documentation ,op cit, p17.
4 - رشيد محمد الهادي بن تونس،المرجع السابق، ص 87.

/1823-1898م) ، الذي ينتمي إلى قبيلة زغبة العربية التي تفرعت عنها قبيلة الهبرة بالمغرب. ومن أهم شيوخه إضافة إلى والده، "أحمد بن موسى الكرزازي الثاني"و" بوعزة الشريف المهاجي"[1]. تلقى الإذن الصوفي من شيخه محمد بن قدور الوكيلي الكركري.

كان في بداية أمره مقدما لزاوية الخيثر في بني يحي بالريف[2] ،أسس عدة زوايا منها زاوية بالضريوة ببني سناسن التي امتد نفوذها مابين جبال الريف غربا ووهران شرقا، لتنتشر في الغرب الجزائري بسعيدة ، ومعسكر، وتيارت[1]...وحاول إحياء عقائد مؤسس الطريقة. وقد تبعه في هذا كثير من الذين انفصلوا عن شيوخهم الروحيين الأوائل [2].

تمسكت الطريقة الهبرية بمبادئ وتعاليم وأوراد الطريقة الدرقاوية الأم، فبدا على مريديها التشدد فاتهمت بالتعصب الديني[3]، خلافا للطرق الأخرى التي تفرعت عن الدرقاوية.

ناصب الشيخ الهبري الاستعمار الفرنسي العداء في المغرب الأقصى والجزائر وأقلق سلطات الاستعمار التي أجبرته على الاستقرار في زاوية أبيه قرب ميناء السعيدية بالمغرب الأقصى . وبعد وفاته عام 1899م خلفه نجله الشيخ محمد الهبري الذي نفته فرنسا سنة1914إلى مدينة أفلو ومنها إلى مدينة عنابة [4]،خوفا من شعبه .لكنه لم يلبث أن حث الناس على الولاء لفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى[5].

---

1 - شيخ ومرشد صوفي له زاوية بوجدة لازم الشيخ مولاي الطيب بن العربي الدرقاوي وله عدة تلاميذ منهم محمد الهبري .انظر:

- مصطفى العشعاشي، المرجع السابق،ص16.

2 - أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ج4،ص118.

1 - نفسه ، ص117.

2- O Dépont -X Coppolani , op. cit , pm508.

3 -Ibid , p509.

4- الحبيب بن عودة ،" **دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى** "،الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ،وهران ،2005،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،2007،ص 149-150.

5 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق،ص ص118-119.

3-1-5 الطريقة البوديلمية

طريقة درقاوية أسسها الشيخ"البودالي بن عبد القادر الجباري(1255-1334هـ/1847-1910م). أخذ الطريقة عن شيخه"الحاج محمد بن أحمد بن عبد
الرحمن العزاوي الهبري" في زاوية "تاغيت" .وبعدما مكث في زاوية شيخه ،أذن له بالتربية والإرشاد؛فبنى زاويته ب"تاخمارت (فرطاسة)"في "جبل أولاد ابراهيم بعين معمر"نواحي تيارت لنشر تعاليم طريقته.وكان كثير التردد على زاوية"حمو بن الحبيب البوزيدي" بمستغانم. وقد خلفه بعد وفاته، ابنه" الحاج بن إبراهيم البودالي المولود في (1302هـ/1885م) الذي كان قد أخذ الطريقة عن شيخه" الحاج محمد بن محمد الهبري العزاوي"، وأسس زوايا في فرندة ، معسكر، سعيدة،سيدي بلعباس...[1]

3-1-6 الطريقة المدنية

تعد الطريقة المدنية في الجزائر فرعا ثانويا عن الطريقة الأم بليبيا كما سيأتي توضيحه لاحقا. وقد ظهرت عمليا في الجزائر مع نشاط الشيخ الحاج موسى بن الحسن المصري الدرقاوي ،منذ بداية مقاومته للاستعمار الفرنسي عام 1833[2] ؛ فقد قيل عنه أنه انفصل عن الشاذلية ، ودعا للجهاد واهتم بالسياسة ،وبذلك خالف تعاليمها الداعية للحياد ونبذ السياسة[3].

وقد كان للمدنية بالجزائر وجودا متباينا من إقليم لآخر؛ فقد انحصر انتشارها بشكل قليل في الأقاليم الشمالية ذات الحكم المدني بالجزائر ووهران ،بينما اشتد تواجدها في المناطق العسكرية بالجنوب الأوسط ،وخاصة في منطقة أولاد نائل. وقد كان للمدنية بالجزائر زاويتان ، يشرف عليهما أربعة عشر مقدما وأحد عشر وكيلا وشاوشا واحدا .ولم يتجاوز عدد أتباعها1673 مريدا[4].ومن بين ممثليها بمنطقة أولاد نائل المقدم

---

1 - مصطفى العشعاشي، المرجع السابق،ص ص35-37

2- سيأتي الحديث عن دوره ونشاطه الجهادي في الفصل الثالث.

3 - أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ،ج4 ،ص122.

4-O Dépont - X Coppolani ,op cit , p519.

الشيخ يحي بن أحمد ، الذي أجازه[1] الشيخ محمد أحمد بن عبد الله المداني الذي أخذ الإذن والإرشاد عن والده الشيخ أحمد بن عبد الله التونسي[2].

2-3: لـيبيا

أسسها أبو عبد الله محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني[1]،ولد بالمدينة المنورة سنة (1194هـ/ 1780م) ، وانتقل إلى المغرب عام 1807، فصحب الشيخ العربي الدرقاوي لمدة تسع سنوات وأخذ عنه الطريقة وأمره بالعودة للمدينة ليستقر به المقام في طرابلس الغرب في عهد يوسف باشا القرمانلي،عام (1235هـ/1820م) وأسس في مصراتة الطريقة المدنية [2]،التي انتشر نفوذها في تونس ومصر الحجاز[3].

وبعد وفاة الشيخ المدني، خلفه سنة 1852 ابنه محمد ظافر المدني(1244-1321هـ/1828-1903م)[4]، الذي أصبح مستشارا للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني(1876-1909)، فقربه إليه، بل عد السلطان من أتباع طريقته[5] واستغل الطريقة في تحقيق مشروع الجامعة الإسلامية [6].وقد استغل محمد ظافر المدني هذا الظرف ؛ فألف عام 1885كتابه "النور الساطع والبرهان القاطع في الطريقة الشاذلية "، الذي ضمنه مبادئ الطريق ودعا لفكرة الجامعة الإسلامية ،بهدف توحيد المسلمين لمقاومة الوجود الأوروبي في إفريقيا وآسيا،خاصة أنه كان من ألد أعداء فرنسا وكان بإمكانه

1- للمزيد حول إجازة الشيخ يحي بن أحمد ،أنظر

-O Dépont -X Coppolani, op cit, pp514- 519.

2- وظفت المدنية أتباعها في الجزائر من العاملين في الإدارة الاستعمارية كجواسيس ضد فرنسا .أنظر:

-O Dépont -X Coppolani, op cit , p 519 .

1 - للمزيد حول سند الطريقة المدنية في ليبيا أنظر الملحق رقم 10.

2-M –Aziz BenAchour, Zaouias et Confreries ,Sagittaire Editions, 2004,p 76.

3 -عاشور الرباطي،المصدر السابق ،ص ص13-14.

4 - ولد محمد ظافر المدني في مصراتة وحفظ القرآن الكريم. ثم ارتحل إلى القاهرة والحجاز وأخذ العلم فيها والتقى بالشيخ محمد بن علي السنوسي ،ثم توجه إلى الآستانة أين التقى بسلاطين الدولة العثمانية وخاصة عبد الحميد الثاني ،الذي أقام له زاوية في الآستانة.من مؤلفاته "الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية" ، "الرحلة الظافرية"و"أقرب الوسائل في شرح منتخبات الرسائل للدرقاوي".من تلاميذه الشيخ درويش خال الإمام محمد عبده ومرشده.للمزيد أنظر:

- خير الدين الزركلي ، الأعلام، ج 6، ص265.

5 - التليلي العجيلي ، المرجع السابق،ص 47.

6 -الملكي المالكي،**"النشاط السياسي للدرقاويين"**، ندوة المقاومة في المغرب الشرفي: الإسهام والخصوصية ، جامعة محمد الأول،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،وجدة،نوفمبر 1994،ص173.

التحالف مع مولاي الحسن المغربي[1].وبذلك تكون المدنية قد انفصلت عن مبادئ الدرقاوية الشاذلية ،وأصبحت أداة للسياسة والديبلوماسية[2].أما تعاليم المدنية فيمكن استخلاصها من نص إجازة الشيخ يحي بن أحمد مقدم المدنية بمنطقة أولاد نائل ، والتي تتمثل في تقوى الله في السر والعلانية، الإحسان إلى عباد الله،رفع الهمة عن الناس،طاعة الأمير،السياحة مع الفقراء، دوام ذكر الله تعالى،التواضع للغني والفقير،عدم الانشغال بما لا ينفع...[1].كما أن المدنية تميل إلى التجديد وملازمة الروح العصرية[2].لقد تمكنت الدرقاوية في ليبيا من تأسيس زوايا وكسب مريدين وتمركزت في المدن.كما أعادت تثبيت الوجود العثماني بها ،عكس السنوسية التي نشطت في الجنوب والصحراء.

3- 3 : تونس

بسبب الارتباط الوثيق بين تونس وليبيا ،زار محمد ظافر المدني صفاقس وسوسة و المنستير[3]،وأسس زاوية أبي عبد الله بصفاقص وأخرى بزغوان[4] .

وبحكم العلاقة الجيدة بين محمد ظافر المدني و السلطان عبد الحميد(1876-1909)، قل أتباع المدنية بتونس[5]، ولم ترتبط بها سوى العائلات الكبيرة فقط[6]. لذلك حوصرت إعلاميا من طرف الإدارة الفرنسية وأنقصت قيمتها.وقد يعود الضعف الفعلي لانتشار المدنية في تونس إلى ارتباطها بالآستانة التي عجزت عن صد الاحتلال الأجنبي لتونس ومصر وليبيا .[9]

---

1 -A.N.O.M, 93, Série H, Sous série 30H30/4.
2- Louis Rinn , op cit, p 242.
-O Dépont -X Coppolani, op cit , pp 517-520.
1- Ibid, pp 514-517.
2- A.N.O.M ,93 ,G.G.A ,Série H , Sous série 31H/1,P9.
3 - جمعة محمود الزريقي ، المرجع السابق، ص 50.
6- Mohamed Aziz Ben Achour , op cit ,p 76.
5 -عن إحصاء أتباع الطريقة المدنية بتونس :انظر الملحق رقم 11.
6- A- Mahdjoubi , Les Origines du mouvement National en Tunisie 1904-1934 , Tunisie,1982,p131.
9- لطيفة الأخضر، المرجع السابق، ص54.

الفصـــــل الثالث

مــوقـف الدرقاويـة من السلطة المركزية والاستعمار الأوروبي (المغرب الأقصى- الجزائر) نموذجا

الفصل الثالث:موقف الدرقاوية من السلطة المركزية والاستعمار الأوروبي (المغرب الأقصى-الجزائر نموذجا)

أولا: في المغرب الأقصى:

1-مقاومة الاحتلال الإسباني

2- مقاومة الفرنسيين

ثانيا- في الجزائر:

1- المواقف الثورية

1-1:ضد الإسبان

1-2: ضد فرنسا:

2: المواقف المهادنة للاحتلال الفرنسي

3: الهجرة إلى البلاد الإسلامية

موقف الطريقة الدرقاوية من الحرب العالمية الأولى.

لقد أدت الطرق الصوفية دورا بارزا في مقاومة الاحتلال الأجنبي .ومن هذه الطرق نذكر الطريقة الدرقاوية ، التي قاومت الغزو الأجنبي في بلدان المغرب العربي[1]، الذي تميز بالمنافسة الشديدة بين الدول الأوربية الاستعمارية . وخضع المغرب العربي لضغوط استعمارية بوسائل وأساليب مالية،تجارية ،دبلوماسية، دينية وعسكرية،من أجل الحصول على امتيازات متعددة .لذلك تكتلت القبائل حول شيوخ الزوايا وأهل الطرق ، من أجل مجابهة التوسع الأوروبي .

أولا: في المغرب الأقصى:

ذكر المؤرخون الأوروبيون معاناة جيوشهم مع المقاومات المحلية، وخاصة التي تزعمتها الزوايا والطرق الصوفية.و ظهرت فعاليتها مثلا في مقاومة الاحتلال البرتغالي بالمغرب الأقصى ، في معركة وادي المخازن 1578م،التي شاركت فيها زاويا الجزولية والفاسية والريسونية، وقد انهزم فيها البرتغاليون. وخلال القرن التاسع عشر، ومع ازدياد ضعف و المغرب الأقصى وعزلته ،اتضحت النوايا السيئة للأوروبيين غداة معركة إيسلي 1844م التي انهزم فيها الجيش المغربي أمام الجيش الفرنسي،إذ ترتب عن ذلك تقديم تنازلات من خلال اتفاقيات ومعاهدات مذلة للسيادة المغربية؛ منها معاهدة لالة مغنية في 1845،والاتفاقية المغربية البريطانية عام 1856م[2] ، والاتفاقية المغربية الإسبانية عام 1860-1861م[3] والاتفاقية المغربية الفرنسية عام 1863م [4]،وصولا إلى مؤتمر مدريد في 16ماي 1880م

1 - لوثروب ستودارت، حاضر العالم الإسلامي ، مج2،ترجمة وتعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، (د- م- ت) ، ص3.

2 -عقدت هذه المعاهدة في9 ديسمبر 1856بين المغرب وبريطانيا ،نصت على حصول بريطانيا على امتيازات سياسية ودبلوماسية ،قضائية واقتصادية وغيرها للمزيد أنظر:

- عبد الوهاب المنصور ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد ،ط2،المطبعة الملكية ، الرباط ،1985، ص ص 13-15.

3 - على إثر هزيمة المغرب أمام اسبانيا سنة 1859،فرضت عليها معاهدة امتيازات في 26أفريل 1860 نصت على تخلي المغرب عن أجزاء من أراضيه لإسبانيا،دفع تعويضات حربية ،الحصول على امتيازات دينية،امتيازات تجارية. كما فرضت اسبانيا اتفاقية ثانية في 20نوفمبر 1861،تحصلت فيها على نفس امتيازات بريطانيا.

انظر:عبد الوهاب المنصور ، المرجع السابق،ص ص 15-16-17.

4 - في إطار التنافس الاستعماري للحصول على امتيازات في المغرب الأقصى، وبعد فوز كل من بريطانيا واسبانيا بمعاهدتي امتيازات مذلة للسيادة المغربية،سارعت فرنسا بدورها إلى إبرام معاهدة امتيازات أمضيت في 19أوت 1863.للمزيد أنظر:-عبد الوهاب المنصور،المرجع السابق،ص ص 17-29.

،الذي فرض الحماية القنصلية على المخزن[1]، ووازن بين امتيازات الدول الأجنبية وأضاف شروطا مهينة للمغرب الأقصى[2]، فترتب على ذلك مقاومات وثورات ضد مختلف مظاهر النفوذ الأوروبي، تزعمها شيوخ الطرق الصوفية - ومنهم الدرقاويون- طيلة القرن التاسع عشر،حتى وصفه المؤرخ "دراق" أنه قرن الطريقة الدرقاوية[3].

1- مقاومة الاحتلال الإسباني

1 -1:انتفاضة مرسى مارتيل (تطوان) فيفري 1794م

أدى اختلاط المغاربة في المناطق الساحلية مع الأوروبيين وخاصة الإسبان إلى تسرب عدد من العادات المذمومة كشرب الخمر وتناول التبغ ، واستخدام المسلمين في البيوت ، مما اعتبره العلماء إذلالا للإسلام ، وتقوية للنصارى على المسلمين.

وأدى النشاط التجاري للأوروبيين في المغرب الأقصى إلى ارتفاع أسعار مادة القمح ،وتضرر المغاربة من ذلك ، مما أدى إلى احتجاجهم منذ 1793.ونتيجة لاستمرار تزويد الحامية الإسبانية في سبتة بحوالي 15ألف خبزة يوميا في عهد مولاي سليمان(1792-1822)، ساعد عدد من الدرقاويين القبائل المجاورة لمدينة تطوان [4]في هجومهم على مرسى "مارتيل" وقتلوا ثمانية حراس من المخزن وأربعة بحارة إسبان ، ودمروا خمس سفن[5]،مما جعل المولى سليمان يتخذ سياسة حذرة من تصدير القمح

1-عبد الوهاب المنصور،المرجع السابق،ص ص7-15.

2 - إبراهيم حركات ، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية ،ط1،مطبعة الدار البيضاء ، 1985،ص108.

3 - G Drague, op cit, P267.

4- تطوان مدينة مغربية تقع وراء جبال الريف ،تمثل بمرساها الموجود عند مصب نهر مارتيل بوابة المغرب على التجارة المتوسطية.تميزت بنشاطها التجاري والجهادي والصناعي (البارود والأسلحة) وبعلمائها وزواياها(الريسونية، الدرقاوية والحراقية) .

5- محمد المنصور،"**تطوان والمخزن في عهد المولى سليمان 1792-1822**"،ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر، أكتوبر1993،مطبعة الهداية ،1994،ص 11.

للخارج[1]. واشتدت الأوضاع في 10 ديسمبر1795حين هاجم أهل الرباط تاجرا أوروبيا وأتلفوا موازينه [2].

2- مقاومة الفرنسيين :

سعت فرنسا منذ احتلال الجزائر 1830،إلى تحقيق حلم نابليون بونابرت في تأسيس إمبراطورية فيما وراء البحار ،مستغلة امتيازاتها ونفوذها للتوسع في باقي دول المغرب العربي ومنها المغرب الأقصى،فجوبهت بمقاومات تزعم بعضها شيوخ الطريقةالدرقاوية .

2-1 : محمد الهاشمي بن العربي (بلعربي) المدغري المولود سنة (1216هـ /1801م) بقصر قاوز في وادي مدغرة [3]، ينتمي إلى بيت أشراف وعلم .كان أبوه قاضيا بمدغرة[4]، درس بفاس وانخرط عام(1260هـ /1843م)في طائفة الشيخ أحمد البدوي،الذي أذن له بتلقين الأوراد ودعوة الناس إلى طريق الله[5].

رجع محمد العربي المدغري إلى بلده عام(1270هـ /1853م)وأسس الزاوية الدرقاوية البدوية[6]. ثم برزت أهميته الصوفية والعلمية ، بعد وفاة شيخه ؛ فجدد عليه العديد من أصحابه عهد الطريقة الدرقاوية البدوية[7].

تميزت الفترة التي برز فيها الشيخ المدغري بازدياد الأطماع الأوروبية للسيطرة عل المغرب وثرواته[1]،لذلك حذر الشيخ من مخاطر التواجد الأوروبي على السواحل المغربية

---

1 - محمد المنصور، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822،ترجمة محمد حبيدة ،ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،2006،ص ص 116-118.

2 - حسن الفكيكي ، المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة 1697-1859،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم39، 1997،ص ص 359-360.

3- G Drague, op cit , p50.

4-A. N. O. M , 30H /38,G. G. A ,Lettre secrétaire General de la Préfecture d'Oran au Gouverneur General Civil de L 'Algérie , le 02/1882.

5 - أحمد الغزالي،مساهمة في البحث عن زوايا بني يزناسن،القادرية البودشيشية نموذجا،ط1،دار أبي رقراق،الرباط ، 2005، ص160.

6- P. J. André, op cit, p250.

7 - أحمد بوكاري،الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب(1204-1330هـ/1790-1912م)،الدرقاوية والإحياء الصوفي الشاذلي،ج1،ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، مطبعة فضالة، المحمدية، 2006،ص207.

1 - أحمد الغزالي ،المرجع السابق ،ص 35.

، بدعوى تأثير الأنشطة الاقتصادية التجارية والفلاحية والدبلوماسية والدينية على البلاد.

كما طالب الشيخ المدغري بعدم الالتزام بالاتفاقيات والمواثيق التي وقعها المخزن معهم، وكاتب قصور مدغرة، تافيلالت[1]،الرتب،قير،الزوزفانة، والساورة، وصولا إلى فقيق، للتحريض على الجهاد ،ودعا إلى مقاطعة البضائع الأجنبية وعدم المتاجرة مع النصارى، لأنه لاحظ أن الفرنسيين يتبعون عدة وسائل للتغلغل في الأراضي المغربية، كالوسائل المالية والتجارية والدبلوماسية ،ومخالطة المغاربة وتعويدهم على معاشرتهم والتعامل معهم، فأصدر عددا من الفتاوى يحرم فيها هذا التعامل.

كما ندد بكل من يعمل لدى الفرنسيين في مد السكك الحديدية شرق فقيق، وتعبيد الطرق غرب الجزائر[2].وقد استشعرت السلطات الفرنسية مدى التجاوب الكبير الذي أبدته القبائل تجاه هذا المرابط، وخاصة عندما بدأ ينشر بعض المناشير والرسائل التي تدعو المجاهدين إلى التصدي للفرنسيين وإعلان الجهاد سنة1888 [3].

بدأت السلطة الفرنسية تتابع باهتمام أنشطة الشيخ المدغري،عبر عيونها المبثوثة جنوب شرق المغرب[1]،ومنهم الدكتور "ليناريس Linares"- طبيب الجيش الفرنسي- بمراقبة تحركات الشيخ المدغري في تفيلالت [2].

---

1 - تافيلالت مدينة تتركز في الجنوب الشرقي للمغرب، وهي مركز قيادة للأشراف العلويين منذ القرن الرابع عشر ميلادي .
للمزيد أنظر :
- جلال يحي تاريخ المغرب الكبير،تاريخ العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، ،دار النهضة العربية الحديثة ،بيروت ،1981،ص ص 65-66.

2-أولى الفرنسيون أهمية كبيرة لانجاز مشاريع السكة الحديدية في منطقة فيق وربط الشمال الغربي الجزائري بجنوبه، لأنها وسيلة سريعة للمبادلات ،كما أنها تساعد قوات الاحتلال بالتحرك في التدخلات نحو الجنوب ونجدة وتدعيم الحاميات الفرنسية وربط مستعمراتهم المختلفة في الشمال والغرب والوسط. وفتح الأبواب أمام التجارة في أسواق إفريقيا. للمزيد حول المشاريع الفرنسية .أنظر:
- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد،(د- م)،1995 ،ص ص 320-335.

3- A. N. O. M, 30H /38,G. G. A, Rapports de La Légation de la République Française au Maroc (Tanger) au gouverneur général, le 19/03/1888.

1 -عن نموذج التقارير التي كان يعدها الجواسيس انظر الملحق رقم 13.

2- A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Rapports de Mr Féraud Ministre de France à Tanger au Ministre des Affaires Etrangères, le27/08/1888.

كما أنشأت عددا من المراكز العسكرية الحدودية مثل مركز عين الصفراء،ومركز جنان بورزق على بعد 50 كلم من فقيق[1] ،مما جعل القبائل المغربية الواقعة على الحدود الجزائرية، تشعر بالخطر وبنوايا السلطة الفرنسية في التوسع شرق المغرب ، فقامت بتوحيد صفوفها و شراء الأسلحة، ومهاجمة بعض المراكز الفرنسية ومصادرة عتادها[2].

لقد مارست فرنسا ضغوطات شديدة على السلطان مولاي الحسن (1873-1894م)، وحثته على التصدي للشيخ المدغري، وهذا ما أوقع السلطان في حرج كبير وشعر بعدم القدرة على مجابهة الدول الأوروبية. لذلك خضع السلطان للضغوط ،ونظم عام (1300هـ/ 1882م) حركة سلطانية قوية ضد المناطق الثائرة والموالية للشيخ المدغري[3] ، خاصة القبائل العطاوية وقبائل آيت يافلمان ، وحاول بث التفرقة بين أتباع الشيخ، من خلال التركيز على العناصر الشريفة وتقريبها من الأجهزة المخزنية، و إرسال عدد من الرسائل السلطانية إلى أهالي تافيلالت، يحثهم فيها على عدم إتباع الشيخ المدغري لكي يجنب البلاد التهلكة[4]، واصفا إياه ،تارة بـ"الشخص الشرير الذي يقود المسلمين إلى الهلاك... "، وأخرى" بأكابر مجرميها(القبائل)..." ،حتى يفرق أتباعه عنه [1].ورغم ذلك لم يستجب المدغري لتعليمات السلطان مولاي الحسن[2] .

وتقربت السلطة المخزنية من الشيخ نفسه،وبعض أتباعه من خلال المحاباة وتقديم التنازلات والامتيازات والعطايا ،بهدف احتواء زاويته .

ورغم ذلك فشلت السلطات المخزنية المحلية والمركزية في مساعيها ؛ مما دفع قائد منطقة توات إلى طلب العون من خليفة السلطان مولاي رشيد بتافيلالت ، وما حتم على

---

1 -إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2007،ص 185.
2- عبد الله استيتيتو ،"**الزاوية والمجتمع القبلي ،الزاوية الدرقاوية نموذجا**"،مجلة فكر ونقد ،س10 ،ع94، 2008/01 ،الرباط ،المغرب، ص86.

3- A. N. O. M, 30H /38, G. G. A, Lettre de Mr Féraud Ministre des Affaires Etrangères à Tanger à Mr GOBLET Ministre des Affaires Etrangères a Paris ,le 14/06/1888.

4- A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Lettre de la Division d'Oran au Gouverneur Général de L'Algérie le2 1/06/1888.

1 - أحمد بوكاري، المرجع السابق،ص 208.

6-A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Rapports de La Légation de la République Française Au Maroc (Tanger) au gouverneur Général ,le 19/03/1888.

الجهاز المخزني المركزي التحرك بشكل مستعجل لتدارك الأمور قبل فوات الأوان[1]، فقد مارس الخليفة مولاي رشيد على الشيخ المدغري بزاويته ضغطا كبيرا ،بعد ازدياد شعبيته وتخوف الإدارة الفرنسية من انتشار أفكاره في المناطق الحدودية الجزائرية مع المغرب الأقصى كمشرية وعين الصفراء، ونكل بالكثير من أتباعه بالتضييق والسجن والتشريد [2]، إلى درجة أن الشيخ المدغري صار يعيش في زاويته في حالة من العزلة والإقامة الجبرية [3] والتهميش[4]. في هذه الظروف توفي الشيخ المدغري عام (1310هـ/فيفري 1892م)عن عمر ناهز ثلاثة وتسعين سنة [5]،وتسببت وفاته في تدهور زاوية مدغرة [6]،و ارتباك كبير لأتباعه بسبب تزايد الضغط الفرنسي والتهديد المخزني[7].

2-2: ماء العينين(1246-1328هـ/ 1830 -1910م) [8]استطاع الشيخ ماء العينين أن يوحد الطرق الصوفية ويوجهها لمقاومة القوى الأجنبية الفرنسية، والإسبانية والبرتغالية. برزاسمه

1-A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Rapport du Ministre des Affaires Etrangères (Paris) au Gouverneur Géneral de l’Algérie, le7/06/1888 .

2- أحمد بوكاري ،المرجع السابق، ص 2.209

3 - A. N. O. M , 30H /38,G. G. A , Lettre de la division D’Oran Au gouverneur géneral de l’Algérie, le 18/03/1888.

4- لقد وصفت حالة الشيخ محمد العربي المدغري من طرف تقارير فرنسية ومنها تقرير طبيب الجيش الفرنسي "على أنه :" مثل كلب دار مهجورة" Linares"ليناريس.

5- O Depont –X Coppolani, op cit,p507.

6 -A. N. O. M , 30H /38,G. G. A ,Lettre du Général "Detrée" Commandant la Division D’Oran au Gouverneur Général de l’Algérie, le 31/01/1893.

7 - N Lacroix ,op cit , p 20.

8ولد ببلدة الحوض بصحراء . - هو أبو الأنوار محمد مصطفى بن الشيخ محمد فاضل، بن محمد مامين الحسني المغرب الأقصى، سنة(1246 هـ /1830 م) ويعتبر هو ووالده الشيخ محمد فاضل من أجل رجال التصوف في كل المنطقة الممتدة الواقعة في موريتانيا والساقية الحمراء في صحراء المغرب الأقصى .وكان له دور فعال في نشر الإسلام في دولة " مالي " وما جاورها من البلاد الإفريقية. انظر:
-Paul Marty, Ernest Leroux**, "Les Fadelîa"**, R M M , T 31°,1915-1916 , Paris, pp157-174 .

9 - إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص 109.

منذ بداية الأطماع الاستعمارية في الصحراء المغربية وبلاد شنقيط ، ،كمرابط يدعو للجهاد ويعمل على توحيد مجهودات القبائل الصحراوية ضد التغلغل الأجنبي[1] .

ومنذ استقراره بالساقية الحمراء سنة 1884، ،أصبح الشيخ ماء العينين ممثلا للمخزن في الجنوب الصحراوي،ومساعدا لاغنى عنه في تنسيق الاتصال بين المخزن وقبائل شنقيط وأدرار ،وعلى الخصوص منذ حركة السلطان مولاي الحسن للجنوب المغربي عام 1888.

وقد قام بزيارات عديدة لمراكش وفاس من أجل الحصول على الأسلحة العصرية ،لذلك نشطت الحركة الجهادية بين القبائل وخاصة قبائل أدرار حيث قتل أحد رواد التغلغل الفرنسي بالصحراء وهو"كزافيي كوبولاني Xavier Coppolani" في12-05-1905 [2].

وازدادت هذه الحركة قوة ،خاصة بعد صدور نتائج مؤتمر الجزيرة الخضراء(07أفريل1906) الذي قضى بالتدخل الفرنسي في المغرب منذ 1906.

قام ماء العينين بدعوة القبائل للجهاد في منطقة الحوز والشاوية وترتب عن ذلك أن فرضت فرنسا ضغوطا على سلطان المغرب ، من أجل مغادرة المجاهدين والشيخ منطقة الشاوية ،وحملته مسؤولية تأييد الشيخ ماء العينين، لكي يضعف المقاومة ويتخلي عن المساعدات المادية والعسكرية للقبائل الصحراوية [1]. وعلى الرغم من وقوف سلطان المغرب إلى جانب فرنسا واسبانيا ،فإن ماء العينين قاوم بشدة ووجدت هذه الدول صعوبة كبيرة في السيطرة على موريتانيا والصحراء .واضطر بعد معارك طاحنة إلى الانسحاب وسط المغرب ثم استقر ب"تزنيت"[2] سنة 1908 ،وبقي بها إلى غاية وفاته . استمرت الثورة المغربية، في الجنوب بقيادة هبة الله بن الشيخ ماء العينين الذي دعا إلى الجهاد،وسار إلى مدينة مراكش فدخلها عنوة وبويع بالإمامة، فأرسلت فرنسا جيشاً لمحاربته.

---

2 - علال الخديمي ،التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية،إفريقيا الشرق،الدار البيضاء ،1991،ص 193-194.

1 -علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء،2003، ص106.

2 - مدينة مغربية، أسسها السلطان الحسن سنة 1882،تقع في جهة سوس، عاصمة إقليم تزنيت ،تقع على بعد 690كم جنوب مدينة الرباط ،كما تبعد عن المحيط الأطلسي ب 14كم.

وبعد معارك بطولية ومنها معركة سيدي عثمان في(06 - 09- 1912) [1]، انسحب إلى تارودانت وتحصن بها وأعاد هجومه على الفرنسيين. فألحق بهم خسائر لذلك جهز الفرنسيون جيشاً مدعماً بالدبابات والطائرات بقيادة الجنرال غورو الذي قضى على جيش هبة الله[2].

2-3- مقاومة محمد بن الصديق الدرقاوي[3] للتعليم الفرنسي(1295-1354هـ/1877-1935م): رفع شيخ الزاوية الدرقاوية محمد بن الصديق بطنجة وإمام مسجدها الأعظم وخطيبه ، راية الجهاد ضد الأجانب ،الإسبان والفرنسيين خلال عهد السلطان عبد العزيز(1894-1908) ودعا مريديه بقبيلة (أنجرة) إلى الجهاد[1] ،أما هو فقد نادى بمقاطعة التعليم ؛ إذ خطب ذات جمعة فحذر الناس من إدخال أولادهم إلى مدارس (النصارى) ،لما في ذلك من ضرر على العقيدة والدين[2].وقد كان لخطبته تأثيرا كبيرا على قلوب الناس فسرحوا أبناءهم، مما دفع السلطات الفرنسية، إلى مطالبة النائب السلطاني لعزل الشيخ الخطيب عن الإمامة ، لكن شعبيته حالت دون تنفيذ القرار[3]. لم يزدد الشيخ إلا إصرارا فحارب الجرائد الاستعمارية مثل جريدة "السعادة"التي حرم قراءتها لما تحتويه من سموم فقال:"...لو كنت أكتب لألفت كتابا في ذم الجرائد والتحذير من قراءتها ،تأليفا جيدا أسميه الضرب بالحدائد لقراء الجرائد..." [4]، كما اتهمها والمدارس

---

1 -عبد العزيز بنعبد الله ،معلمة التصوف الإسلامي ،ج2 ، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط ،المغرب ،ط1 ،2001، ص269.

2 - نور الدين الزاهي ،الزاوية والحزب ،الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي،ط2،إفريقيا الشرق،بيروت،لبنان ، 2003،ص 13.

3 - هو أبو عبد الله محمد بن الصديق الحسني الإدريسي الغماري المولود في(1877م) بقرية تجكثان من قبيلة بني منصور الغمارية، وحفظ القرآن الكريم مبكرا ، وقرأ مبادئ العلوم في بلاده ثم التحق بجامعة القرويين بفاس ،وقرأ على كبار العلماء كالإمام العارف السيد محمد بن جعفر الكتاني، والعلامة السيد محمد بن التهامي كنون، وغيرهم.كما قرأ الحكم العطائية والعهود المحمدية والمنن الكبرى،وهو صاحب الطريقة الصديقية بطنجة.

1 - عبد العزيز بنعبد الله، المرجع السابق ،ص271.

2 - أحمد بن محمد بن الصديق ، سبحة العقيق لذكر مناقب الشيخ محمد بن الصديق،مخطوط الخزانة العامة ،الرباط، دون رقم ،ص 88.

3 - العربي عجولو الرحموني، محاولة في التاريخ الاجتماعي لطنجة ،الزاوية الدرقاوية لطنجة، ، الرباط ، 1992، ص682.

4 - نفسه ، ص ص 120-126.

الأجنبية بإفساد أخلاق المسلمين حسب قوله :"...ما ضل العالم وانتشرت الأخلاق الفاسدة ومعتقدات المبتدعة والمتفرنجة فيه، إلا بواسطة الجرائد فهي والمدارس الإفرنجية العامل الوحيد في إفساد المسلمين..."[1].

أمام هذا التصعيد،عمل المخزن على احتواء الزاوية الدرقاوية، فأنعم على صاحبها بأرض لإقامة زاوية بطنجة ،وذلك بإصدار ظهير مؤرخ في 19ربيع الثاني 1326هـ[2] وكان السلطان المولى عبد العزيز قد منح فرع الزاوية ب"الحوز" أرضا للحرث وما يكفيها من ماء للسقي بتاريخ 12 رمضان1322هـ[3].

رغم هذه السياسة إلا أن الشيخ الدرقاوي كان يرفض بيعة سلطان تحت سلطة أوروبية وهذا ما يفسر توجهه للحج، والحرب قائمة بين الأخوين عبد العزيز وعبد الحفيظ ،حتى لا يؤثر على العامة التي أخذ يستقطبها المولى عبد الحفيظ الداعي للجهاد[1].

هكذا كانت زاوية الشمال الدرقاوية ، منذ بداية القرن العشرين حاملة لراية الجهاد ، ورافضة للوجود الأجنبي، متجاوزة سياسة المخزن مما يدل على تعاظم نفوذ الدرقاويين .

2-4: محمد بن عبد الكبير الكتاني (1290- 1327هـ/1873- 1909م) [2]

ظهر في وقت كان سكان المغرب يفزعون فيه إلى علمائهم كلما ألم بالأمة مكروه. وفي الوقت الذي كانت فرنسا تكتسح فيه أراضي الشاوية سنة 1907

---

1 - العربي عجولو الرحموني ، المرجع السابق، ص ص 271-272.
2 - نفسه ، ص ص 558-559.
3 - بديعة الهيزور ، جوانب من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية خلال العهد العزيزي 1894-1908، أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف الدكتور علال الخديمي، جامعة الرباط،2004-2005،ص 384.
1 -Michaux Belaire,”Les Derquaois de Tanger”, R.M.M,T39,1920 ,P105.
2 -5- أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني الإدريسي الحسني،حفظ القرآن وأمهات متون علم التفسير،علم السنة ، وعلم الأصول والكلام والسيرة والفقه حتى بلغ فيه الاجتهاد، وفلسفة التشريع، وعلم الفقه و النحو والصرف والبيان والبديع والمعاني وأخيراً التصوف.

دعا إلى الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وكثر أتباعه ومريدوه في المغرب والبلدان الإسلامية،درَّس في المسجد الحرام وأخذ عنه علماء الحجاز. كما درَّس في الأزهر الشريف والتقى بالخديوي إسماعيل وحاول التنسيق بينه وبين الدولة العثمانية والدولة المغربية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، لكن جهوده فشلت.ترك عدة مؤلفات منها: "الأمالي في علم الأمهات".

للمزيد أنظر: محمد الباقر الكتاني ،ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد ، مطبعة الفجر، الرباط ،1380 هـ/1960م.

[1]، قام نزاع على الملك بين الأخوين عبد الحفيظ وعبد العزيز،مما جعل سكان فاس يجتمعون إلى علمائهم يستفتونهم في شأن خلع السلطان عبد العزيز، والبيعة لأخيه[2]، مذكرين بموجبات الخلع من فرض للضرائب المرهقة بدل الصدقات الشرعية ، وإنشاء بنك يتعامل بالربا والسماح ببسط النفوذ الأجنبي على المغرب[3]. وقد وردت هذه المبررات في نص سؤال تاريخي أبرز ما جاء فيه:"الحمد لله رب العالمين ،والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وعلى آله الأبرار وصحابته المنتخبين الأخيار سادتنا علماء فاس كافة ، سلام الله ورحمته عليكم .وبعد فلا يخفاكم ما حل بهذا القطر المغربي من احتلال بعض الأجانب جل نواحيه كتوات وفقيق وعيون بني مظهر ... موضعا بعد آخر، احتلالا نشأ عن اختلال الأحكام وتقاعد الولاة عن الاستعداد وموالاتهم لبعض أجناس الأجانب حتى عقدوا معهم شروطا تؤدي إلى إدخال المسلمين تحت حكمهم ، وبسط يد التصرف لهم في سائر القرى والأمصار بما تسبب عنه من إسقاط الأحكام الشرعية كإبدال الزكاة بالترتيب(الضرائب) وإحداث البنك المؤدي إلى إدخال الربا ...واستلاف الأموال العظيمة من الأجانب وصرفها في غير مصالحها زيادة على خلاء بيت مال المسلمين، وإنزال البوليس ببعض المراسي وسلب السلاح من يد كل مسلم ...وتجهيز جيش وتوجيهه لمقاتلة قبيلة الشاوية إعانة لجيش الاحتلال ...حتى تحققت الرعية بعجز أميرها القائم بأمورها عجزا كليا ، ففرت منه القلوب وبقي الناس بسبب ذلك في سائر المدن والبوادي فوضى يأكل بعضهم بعضا ...فما هو جوابكم عن هذا الداء العضال وما كيفية التخلص منه مع تحقق الاضمحلال .وكيف إن دام الحال على ذلك ، وبقي الأمير منهمكا هنالك ، وهل يجوز خلعه مع تحقيق هذا كله أم لا .أجيبونا بما يخلص ربقتنا وربقتكم من أيدي بعض أجناس الأجانب مأجورين ، والسلام .في ثامن وعشرين ذي القعدة الحرام عام خمسة

1 - علال الخديمي ، المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947، إفريقيا الشرق ،الدار البيضاء،2006، ص90 .

2 -علال الخديمي ، التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب،ص317.

3 - محمد الباقر الكتاني ، المرجع السابق،ص 195.

وعشرين وثلاثمائة وألف "[1].وقد ذيلت هذه الرسالة بتوقيع خمسة وعشرين شخصا من كبراء أهل فاس .

كما صدرت وثيقة أخرى باسم أكثر من مائة شخص من رجالات فاس تشهد على عبد العزيز بما ارتكبه من أخطاء موجبة لعزله ، قدمت إلى العلماء الذين كان جوابهم مبتدئا بحمد الله والثناء عليه ، حتى قولهم:"فالجواب والله للصواب الموفق ، حيث ثبت ما ذكر فيجب عزله -أي عبد العزيز- وتولية غيره ممن يقوم بأمور المسلمين ...."، مستشهدين في هذا كله بأقوال علماء الأمة في جواز خلع أمثاله ، مذيلين جوابهم بتوقيعاتهم ، وهم سبعة عشر عالما نذكر منهم : محمد بن رشيد العراقي ومحمد بن عبد الكبير الكتاني وعبد السلام الهواري وأحمد بن الجيلالي المغاري وغيرهم[1].

تلقى السلطان الجديد عبد الحفيظ (1908-1912) هذه البيعة في (أواخر1325هـ/4جانفي 1908)[2] . ولم يرق للشيخ الكتاني نص بيعة عبد الحفيظ ، فقام في الناس خطيبا ، وأعلن أن لا فائدة ترجى من البيعة الجديدة ما لم تضبطها ضوابط ، وتحكمها شروط ،تعطي للرعية حق الرقابة .ثم تلا عليهم مقترحاته[3] فأخذ الجميع بها وألحقت بنص البيعة بنودا ملزمة ، ووقع الناس عليها بالإجماع .

استقبل السلطان عبد الحفيظ بمكناس وفدا من كبار فقهاء فاس ، بعد أن أخر دخولهم عليه أياما .فلما مثلوا بين يديه ،استنكر عليهم الشروط الملحقة استنكارا شديدا ، وحمل على الوفد حملة شعواء ، واعتبر الاشتراط عليه حطا من قدره .فما كان منهم إلا التملص وإلقاء التبعة

---

1 - إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص ص110-111.
- محمد الباقر الكتاني ، المرجع السابق ، ص1.197
2 - محمد بن عبد الكريم الخطابي ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار1912-1927،تحقيق محمد علي داهش، الدار العربية للموسوعات ،بيروت لبنان،2010، ص 62.
3- من أهم الاقتراحات التي قدمها الكتاني نذكر:التخلص من الشروط المجحفة في معاهدة الجزيرة الخضراء ، إعادة الأراضي المغربية المحتلة ، عدم استشارة الأجانب في أمور الأمة، اتحاد و التضامن مع الممالك الإسلامية المستقلة، استشارة الشعب المغربي أثناء التفاوض مع الأجانب، الاستعداد للدفاع عن البلاد والعباد ، تجديد معالم الإسلام وشعائره واستقلالية القضاء والفتوى . انظر:
إبراهيم حركات ،المرجع السابق،ص 147.-

على الشيخ الكتاني،الذي ألح في تضمين نص البيعة الشروط السالفة الذكر[1].وكان هذا مبتدأ خلاف الحاكم والعالم.

وزاد في خصام الرجلين رفض الكتاني قتال عبد العزيز وأتباعه وتورعه عن ضرب المسلمين بالمسلمين ، زيادة على استنكاره ما قام به السلطان عبد الحفيظ من اعتقال لأنصار السلطان المخلوع بمكناس ، والتنكيل بهم ، ومصادرة أموالهم ، ورفض شفاعته فيهم .وقد طلب الكتاني من السلطان مرارا تطبيق شروط البيعة ، وراسله في ذلك مراسلات كثيرة ، وحذره والأمة من مخاطر تردي المغرب في مهاوي الاستعمار .كما أفتى بوجوب مجاهدة المستعمر، ودعا إلى سد الطريق على الجيش الفرنسي بقوة السلاح ، وأهدر دم الخونة واعتبر قتلهم جهادا أكبر[1].

وقد أخذ الشيخ الكتاني على السلطان عبد الحفيظ أمورا كثيرة نذكر منها ، تصريح عبد الحفيظ بتمذهبه بمذهب الظاهرية في مسألة الزيادة على الأربع في الزواج، وإنكاره حياة الأنبياء في قبورهم، وطعنه في التصوف والصوفية واستعمال السلطان ما حرم الله من أواني الذهب، و موافقته على فتح أماكن اللهو والبغي والخمر... [2] .

لم يفِ السلطان عبد الحفيظ بوعده فلم يحكم بالشورى ولم يأخذ العدة للجهاد، كما أن العلماء تنصلوا من مؤازرتهم للشيخ، وحاولت فرنسا عن طريق قنصلها إغراء الشيخ بالمال والمنصب لكي يسكت عن احتلال الفرنسيين للمغرب، ولكنه رفض وجمع خاصة أهله والمخلصين من أتباعه وسارَ بهم إلى الجبال للجهاد. وعلمت المخابرات الفرنسية بالأمر فأوعزت إلى السلطان أن الشيخ يريد الخروج عليه، فأرسل السلطان جيشاً أدرك الشيخ قبل وصوله إلى الجبال وأرجعه على الأمان. ولكن السلطان نكث بوعده، فقيده ووالده وأهله ومريديه وحتى الصبيان بسلاسل الحديد وسِيق الجميع إلى سجن "أبي الخصيصات" بفاس وجلد الشيخ حتى استشهد.

---

1 - إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص 113.
1 - محمد الباقر الكتاني ، المرجع السابق ، ص 213.
2 - نفسه ،ص215.

5-2 محمد الحجامي[1] (1232-1361هـ/ 1816م-1941م)

لم يكد خبر إعلان الحماية يشيع في مدينة فاس ، حتى أعلن الجيش الملكي الثورة على قائده الأعظم وقتل الجنود ضباطهم الفرنسيين.وامتد الهياج إلى الشعب المغربي ووقعت معارك عرفت بالأيام الدامية ؛ ففي 25ماي 1912 حاصر عشرون ألف من البوادي المجاورة مدينة فاس بقيادة زعيم شيخ الزاوية الحجامية الشاذلية الدرقاوية محمد الحجامي ،واقتحموها بعدما توزعوا على خمس كتائب.

لم يتورع الجنود الفرنسيون من دخول بعض لمساجد والصعود إلى مناراتها، حيث أخذت فئة تطلق النار على رجال الزاوية المجاهدين.وفي المقابل اقتحمت طائفة من المجاهدين الصومعة وقتلت من بها من الضباط والجنود ،واتجه الجيش الفرنسي إلى مقر قيادة الشيخ الحجامي.

انتشرت الثورة وتوسعت في سائر مناطق الشمال والجنوب والأطلس الأوسط، بمشاركة مختلف فئات المجتمع (العلماء،التجار،الأطفال،النساء)[1]. وفي فاتح جوان 1912استولت فرقة الجنرال ڤورو [2]على مخيم المجاهد الصوفي محمد الحجامي بالموضع المعروف بالحجرة الكحلة(الكحيلة)[3]،وأشعلت فيه النار ووجدت بخيمة القائد خريطة [4] مجموع العمليات العسكرية حددت بها مذاهب المحلة (الجيش) والخطة التي ستتبع ، ودعوة للجهاد ، الذي أصبح واجبا على المغاربة والمسلمين من غير استثناء . لذلك وحد الفرنسيون قيادتهم لمجابهة الثورة[5].وتابع الجنرال "ڤورو" سيره قاصدا مقر الزاوية الحجامية فهدم بنيانها .

1 - ولد محمد الحجامي بقبيلة الجاية في زاوية بووليد نواحي مدينة فاس،من شيوخ الطريقة الشاذلية ،كان مواظبا على تربية المريدين وتلقينهم الأوراد والصلح بين المتخاصمين.
انظر:
-عبد الحي العمراوي،عبد الكريم مراد،واعظ غير متعظ ، ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1995،ص68.
1- عبد العزيز بنعبد الله ،المرجع السابق، ج1، ص52.
2) جنرال فرنسي ،قائد الجيش الرابع في حملة الحلفاء الى الدردنيل)1946-1867 - ڤورو هنري جوزيف أوجين وسوريا. قاد معركة ميسلون في جويلية 1920بسوريا . على لبنان في الحرب العالمية الأولى عين مندوبا ساميا
3 - يقع هذا الموضع على بعد 15كلم من مدينة فاس.
4 - ما تزال هذه الخريطة موجودة بمتحف فانسان بباريس.
5 - علال الفاسي ،المرجع السابق، ص 119.

وقد وجد مقاومة من فقراء الزاوية ومريديها الذين صعدوا إلى أعالي الأشجار وأخذوا يوجهون الطلقات النارية إلى القوات الفرنسية .

وقد سجل التاريخ للزاوية الحجامية ثماني غزوات ضد الاحتلال سبع منها ضد قوات فرنسا وواحدة ضد قوات اسبانيا [1].

وقد أحدثت حركة الحجامي خاصة وثورة المغاربة عامة، صدى كبيرا في فرنسا ؛ففي جلسة مجلس النواب المنعقد يوم 28جوان 1912خطب زعيم الاشتراكية "جان جوريس" مطالبا بإلغاء عقد الحماية وأثر خطابه على خمس وثمانين عضوا صوتوا ضد عقد الحماية. كما خطب بوانكريه في مجلس الشيوخ الفرنسي في جلسة 11جوان 1912ونسب قلاقل المغرب إلى عقد الحماية أيضا[1].

ثانيا- في الجزائر:

إذا كان الدرقاويون قد ثاروا على الحكم العثماني فإن مواقفهم من الاحتلال الأجنبي الإسباني والفرنسي قد تباينت ؛فمنهم من تصدى لهم بواسطة مقاومات وانتفاضات محلية ،بينما فضل آخرون الهجرة للبلاد الإسلامية.

2-1: المواقف الثورية

2-1-1:ضد الإسبان : رغم عودة الإسبان إلى وهران والمرسى الكبير عام 1732م، فقد واصل الباي بوشلاغم مناوشاته ضدهم عامي1734،1733م .كما واصل السكان والجنود في السنوات الموالية نفس السياسة ، حتى تولى أمر البايلك محمد الأكحل بن عثمان بن إبراهيم الكردي الكرغلي (1788-1799م) ، فأخذ يحاصر ويهاجم الإسبان طوال عقد الثمانينات ، حتى شعر الإسبان بخيبة الأمل و قرب رحيلهم ، خاصة بعد زلزال 1790م الذي هدم جزءا هاما من المدينة ،فاستغل الباي عثمان هذه الوضعية،وشدد الخناق عليهم ، حتى تقدمت

1- عبد الحي العمروي عبد الكريم مراد ، المرجع السابق،ص69.
2- نفسه ، ص ص69-70

اسبانيا بطلب الصلح إلى الداي بابا حسن وقبلت شروطه، بموجب اتفاقية 09 ديسمبر 1791م[1].و في يوم 24فيفري 1792م دخل الباي المدينة رسميا[1].

لقد ساهم العلماء والطلبة مع الباي محمد بن عثمان في فتح مدينة وهران ،حيث أفسح المجال للمتطوعين للجهاد ضد الإسبان[2]، ودعمهم بالسلاح و المؤونة ، فتكاثر عدد المجاهدين وخاصة من أتباع الدرقاوية إذ بلغ عددهم المئات ،في كل رباط أربع مائة رجل، يقودهم الشيخ محمد بن علي بوطالب المازوني[3]مع طلبته.وكان هدف الباي من إشراك العلماء والطلبة تشجيع الجنود والعامة على الجهاد بكل حما س وجدية[4] .

2-1-2: ضد الفرنسيين

2-1-2-1:الشيخ عبد الرحمان العامري الطوطي الدرقاوي : مقدم الدرقاوية بسيدي بلعباس، عينه الشيخ محمد بن إبراهيم[5]،الذي لم يكن راضيا على مقاومته فعزله ،ولكنه استمر في التحضير لها بالمنطقة ، وتردد على الشيخ محمد بن عبد المؤمن بالريف المغربي ومولاي العربي بن عطية شيخ الطريقة الدرقاوية في منطقة الونشريس[6] ،فزادت مكانته بين

---

1 - أحمد توفيق المدني ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر (د-ت)،ص ص253-257.

1- يحي بوعزيز، وهران ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية ،منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، 1985،ص79.

2 - محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدرالسابق، ص ص 73-74.

3 - عالم شهير من مدينة مازونة (1711-1791م) ذهب إلى معسكر ثم إلى وهران ماشيا و امتنع عن الركوب و ترك راحلته للمرضى من طلبته و ضمه الباي إلى أعضاء قيادة الرباط. استشهد اثر جروحه في المعركة و بعد الفتح بنى له البايلك مدرسة فقهية بمازونة.

أنظر: المهدي البوعبدلي في تقديمه لكتاب ابن سحنون الراشدي.

4 -أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائرالثقافي، ج1، ص ص207-208.

5 - بعد تعرض الجزائر للاحتلال الفرنسي،اتصلت قبائل الحشم و الحرار و فليتة بالشيخ محمد بن إبراهيم مقدم الدرقاوية في منطقة وادي العابد بسيدي بلعباس ،وعرضت عليه التدخل لإصلاح الأوضاع لكنه رفض، ثم اتجه معهم إلى هضبة غريس قرب معسكر ، محاولا جمع الأنصار لكنه فشل في مسعاه.كما اتصل به الأمير عبد القادر للتأثير به على الدرقاويين ،توفي عام 1840م.انظر:

- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ج4، ص114.

-Louis Rinn ,op cit ,p238.

-N .Lacroix, op cit, p 13.

6-Gorguos , "**Biographie de Haj Moussa ou l'homme de l'âne (Bou hamar) et l'Emir Abdelkader** " ,in R.A ,T1, année (1856),p 41.

أتباعه ،ونجح في تجنيد ستة وستين فردا من قبيلة بني عامر[1]، هاجم بهم يوم (21محرم1261هـ/30جانفي1845 م)[2]، الحصن العسكري مقر الحامية الفرنسية بسيدي بلعباس وبطريقة مفاجئة ، ولكنهم هزموا في أقل من ساعة ،واستشهد ثمانية وخمسون درقاويا وقتل ستة فرنسيين وجرح ستة وعشرون آخرون.وبالقضاء على هذه المقاومة انتهت الثورات التي تزعمها الإخوان الدرقاويون حسب "لاكروا[3].ويذكر كل من " رين و لاكروا" أن سبب انهزام الدرقاويين وشيخهم يعود إلى خيانة أحد الأتباع الدرقاويين، الذي وشى بشيخه لدى الإدارة الفرنسية[4].

2-2-1-2:ثورة الحاج موسى الدرقاوي[5]:

استقر موسى بن الحسن المصري سنة(1245هـ/1829-1830م) بمدينة الأغوط ، في محاولة منه للترويج للطريقة المدنية ،واستقبل من طرف سكانها استقبال الفاتحين، بسبب تعطشهم للعلم والعلماء،واعتقادهم بكراماته. انضم إليه عرش"الأحلاف"بالمنطقة وبنوا له زاوية ومنحوه أراضا وحدائق تعرف اليوم ب"زقاق الحجاج".مكث بالمنطقة سنتين،يتردد على المدينة، ممتطيا حمارا صحبة بعض أتباعه فاشتهر ب"أبي حمار"[6]. تقربت منه

---

1 - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية،ج1، ص278.

2 -Louis Rinn ,op cit ,p239.

3 - N .Lacrois ,op cit ,p13.

4 - Ibid , p 13-14.

-Louis Rinn , op cit ,p239 .

5 - موسى بن الحسن المصري الدرقاوي ،ولد قرب مدينة دمياط بمصر عام 1796م سافر إلى سوريا و القسطنطينية ومنها إلى غرب الجزائر، وجند ضمن الفرق العسكرية العثمانية ،التي ما لبث أن فرمنها نحو قسطنينة ثم تونس. انتقل بعدها إلى طرابلس الغرب سنة1826 ثم مصراتة، أين التقى بشيخ الطريقة المدنية محمد بن حمزة ظافر المدني سنة1829،حيث تعلم العلوم الشرعية ،والمبادئ الأساسية للطريقة،وأصبح من أتباعها.ثم سافر إلى المغرب الأقصى،وعند رجوعه اعتقله العثمانيون بمعسكر. انظر:

- يحي بوعزيز،ثورات الجزائر ،ج1، ص ص55-60.

-أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ، ج1، ص ص277-278.

- نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4،ص115.

6- Louis Rinn ,op cit ,pp239-241.

- Gorguos, op cit, p41.

- محمد بن عبد القادر الجزائري ،المصدر السابق،ص 144.

العامة، وألتفت حوله وأعجبت بلحنه الشرقي الذي كان يؤدي به آذان الصلوات ،وكل ذلك تسبب في امتعاض الزاوية التيجانية ب"عين ماضي" التي رأت فيه منافسا كبيرا لها[1].

انتقل بعدها لمدينة مسعد(الجلفة) أين رحب به سكانها (من عرش أولاد نائل) ،وأسسوا له زاوية وأصبح له الكثير من المريدين. ثم امتد نشاطه شمالا لمدينة قصر البخاري والمدية وعين مقاديم بمنطقة التيطري، من أهمهم ، الشيخ بولنوار، الشيخ قويدر بن محمد، الحاج محمد بن عبد القادر،سي الطيب الكربوني، والحاج البشير بالبرواقية[2].

اتصل الحاج موسى بالشيخ العربي بن عطية مقدم الطريقة الدرقاوية في الونشريس، محاولا إقناعه بتأييد الجهاد ودعوة الإخوان إليه [3]،ولكنه لم يفلح .

ومن أجل التشاور حول التصدي للفرنسيين بمدينة الجزائر، زار ابن الحسن المصري مدينة البليدة سنة 1833، وتحادث مع بعض أعيانها أمثال الحاج الصغير بن عيسى البركاني ، فحثوه على تجنيد عرب الصحراء لتقوية صفوف المجاهدين.

عاد الحاج موسى إلى الصحراء،واستطاع تعبئة بعض قبائل جنوب التيطري وعروش الجلفة ،مكونا جيشا وصل تعداده حوالي 3000فارس و2000 من المشاة في أفريل 1834، وسار بهم صوب المدية[4]،التي عسكر بالقرب منها،وطلب من سكانها الدعم لتحرير مدينة الجزائر،لكنهم تحججوا بقلة المئونة ، فتقدم نحو أسوار المدينة وتصدى له السكان بمدفع قديم تعطل في أول طلقة ،فاعتبر السكان ذلك كرامة لصاحب الحمار[5].

وفي هذه الظروف رأى الأمير عبد القادر أن فرنسا قد تصاممت عن تحركات موسى الدرقاوي ، فحشد جيوشه النظامية ،وقصد التيطري - بعد استنجاد سكانه بالأمير وأحمد

1- Louis Rinn , op cit ,p240 .

2 - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي ،ج4،ص115.

3-Gorguos , op cit ,p41.

وكذلك:-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص115.

4- Louis Rinn ,op cit ,p241 .

5- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص144

باي- لمواجهة موسى الدرقاوي،الذي استغل بدوره توقيع الأمير عبد القادر لمعاهدة"دي ميشال" في 26 فيفري1834[1] واعتبر ذلك تخليا عن الجهاد.

لذلك اتجه الأمير نحو منطقة المدية ،وعسكر في سفوح جبال"عوامري "[2]- قرب جندل غرب المدية - في(شعبان 1250 هـ /أفريل1835 م)[3] ،حيث دارت معركة بين قوات الطرفين ،دامت حوالي أربع ساعات ، انتصر فيها الأمير[4]، وانهزم الدرقاوي ،الذي فر مع فلوله مخلفا مائتين وثمانين قتيلا وعددا كبيرا من الجرحى والذخائر[5]، ثم انسحب موسى إلى مدينة مسعد رفقة قلة من أتباعه ، و بدأ في تنظيم صفوفه لمواصلة الجهاد[6].

أما مقدمه قويدر بن امحمد ،فقد استسلم أمام بعض متعاوني فرنسا، مما أثر على مقاومة موسى المصري[7]،الذي أصبح مطاردا من الجنرال "يوسف"[8] ؛ ففر من مدينة مسعد، نحو قبائل بني يعلى في منطقة القبائل ،حيث مكث ثلاث سنوات ،ثم توجه هاربا جنوبا إلى متليلي الشعانبة سنة 1848[9].

---

1 - شارل هنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القدر،ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،1974 ،ص89.

- محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق ، ص146.2

- عبد الرحمان الجيلاني، ،تاريخ الجزائر العام ،ج4،دار الثقافة ،بيروت ،1980،ص99.3

- شارل هنري تشرشل ، المصدر السابق ،ص89.3

- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر ،ج1،ص59. 5

5 -Louis Rinn , op cit ,p 241

6 - Ibid.

8- يوسف جوزيف فانتيني يعرف باللقيط، ولد بجزيرة ألب حوالي 1809م سقط أسيرا وبيع في تونس وأصبح مملوكا للباي ،لكنه فر نحو الجزائر في 1830.شارك في الحملة الفرنسية ضد الجزائر كمترجم .ثم أصبح ملازم آغا العرب فقائدا لسرية ضباط فرقة الشرف.عين بايا على قسنطينة .ترقى إلى رتبة عقيد ثم جنرال .توفي في 16 مارس1866. أنظر:

-إبراهيم مياسي،المرجع السابق،ها ص ص 126-127.

9-أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،ص 115.وكذلك:

- Louis Rinn , op cit ,p 241

وحين قرر الشيخ أحمد بوزيان[1] تفجير الثورة في منطقة الزعاطشة عام 1849، وإعطائها بعدا دينيا، اتصل بالعروش وشيوخ الطرق والزوايا ومنهم ابن الحسن المصري الدرقاوي ، الذي رحب بالجهاد، فعرج على مدينة مسعد ،واصطحب معه حوالي ثمانين مقاتلا من أولاد نائل[2].

قاوم الشيخ الدرقاوي ببسالة رفقة مجاهدي أولاد نائل و بوسعادة والمسيلة ممن التحقوا بإخوانهم في واحة الزعاطشة[3] ،وحاولوا فك الحصار المفروض على الواحة ،حتى أعطيت الأوامر من طرف القائد "هيربيون "[4] بإبادة سكان الواحة ،بمن فيهم النساء الشيوخ والأطفال،وتخريب المنازل وحرقها،وقطع أشجار النخيل[5] .

و يذكر"دوباريلDe Baril "،أن بوزيان وابنه وسي موسى الذين تم تتبعهم من منزل إلى آخر،قد قاوموا مقاومة الأسود ،وبعد استعمال القنابل ضدهم ،قضي عليهم ،ونقلت رؤوسهم إلى الجنرال "هيربيون"،الذي تركهم عدة أيام على مرآى أعين الناس[6].لقد أساءت أعمال القمع إلى سمعة الجيش الفرنسي ،ورفعت من قدر المجاهدين ،حتى أن" بيلسيي ريموند" صرح :"لا أخاف إذ أقول بأن مجد المنهزمين فاق وغطى على مجد المنتصرين"[1].

1: -أحمد بوزيان بن اسماعيل ولد عام 1799، من أسرة علم ورباط.درس بإحدى زوايا مدينة الجزائر ،ثم عاد إلى-- منطقته بعد 1830،وشارك مع الأمير عبد القادر حتى عينه شيخا على الزاب الشرقي .انظر

-Halim Cherfa , l’ héroïque bataille de Zaatcha, l’imprimerie el maraaf, Alger, 2007, p53.

- عبد القادر نايلي، المقاومات والإنتفاصات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية،انتفاضة الزعاطشة نموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،إشراف الدكتورة مريم الصغير،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2006-2007،ص ص73-74.

يحي بوعزيز، ثورات الجزائر ، ج1،ص59

3 -تقع واحة الزعاطشة على بعد 35كلم جنوب غرب مدينة بسكرة تحيط بها أراج مربعة الشكل وخندق عرضه 7كلم.

-إميل هيربيون(1794-1866) جنرال فرنسي،عين كولونيل منذ 1842. وبين (1847-1850) شغل منصب حاكم 3 عام في مقاطعة قسنطينة،ترقى لرتبة ماريشال سنة1858. انظر:

- شهرزاد شلبي ،ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان،في القرن التاسع عشر،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر ،إشراف الدكتور علي آجقو، قسم التاريخ،جامعة الحاج الأخضر،باتنة، 2008-2009 ،ها ص37.

5 -إبراهيم مياسي، المرجع السابق،ص ص 85-86.

-6 De Baril(Général), Mes Souvenirs, T1 (1820-1851), Edition Plon, Nourrit Et imprimeurs éditeurs, Paris, 1987, p365.

1 - محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر،1992،ص ص69-70.

2-1-2-3: ثورة الزغاية(الزواغة) بدائرة فرجيوة عمالة قسنطينةعام1864

تضافرت عدة عوامل في اندلاع ثورة الزغاية ، كسلوكيات جيش الاحتلال الفرنسي[1]والمتعاملين معه والمكاتب العربية ، وسياسة التنصير والضرائب الجائرة المفروضة على الجزائريين ومصادرة الأراضي[2] وتشجيع الاستيطان[3] .

تزعم هذه الثورة مقدم الطريقة الرحمانية "الشيخ سي أحمد بن مولاي محمد "بدائرة فرجيوة عمالة قسنطينة ، الذي دعا إلى الجهاد على رأس ستمائة فرد من الأنصار،دعمهم متطوعون من مريدي وأتباع الطرق الصوفية الدرقاوية و القادرية والسنوسية وحتى من تونس وطرابلس[4] .

2-1-2- 4 : الشيخ عبد الباقي (1857-1927م)

هو الشيخ عبد الباقي بن أحمد بن زيان العشعاشي الدرقاوي،أعلن في فترة(1890-1899) الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في منطقة سيدي علي كسال في مستغانم.وأعانته قبيلتا فليتة و عشعاشة، إلى أن صدر أمر بالقبض عليه عام 1899،وزج به في سجن بوخريفيس حيث قضى فيه عدة سنوات.وبعد إطلاق سراحه هاجر إلى فلسطين ودرس على كبار شيوخها.وعندما عاد إلى الوطن،فتح عدة زوايا في كل من وهران و غليزان و مستغانم لتلقين العلم للطلبة.ظل الشيخ تحت مراقبة الجواسيس الفرنسيين إلى غاية وفاته سنة 1927[1].

1- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر ،ج1،ص 142.

2- احميدة عميراوي ،قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث،دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع،عين مليلة، 2005،ص ص148-149.

3 - Ch Féraud , "**Note Historique sur la Province de Constantine** , **Ferdjioua et Zouar'a** ", in R .A **,** T22 (1878),pp5-81-161.

4 -Annie Rey Goldzeiguer, Le Royaume Arabe, Sned, Alger, 1977, p292.

1- حسني بليل ،"**الزاوية الدرقاوية ودورها في الحركة الوطنية**" ، الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، وهران، 2005، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 175-176.

2-2: المواقف المهادنة للاحتلال

خلال اندلاع بعض الثورات والانتفاضات ضد الاحتلال الفرنسي، برزت بعض مواقف الطرق الصوفية،وأصدرت أحكاما فقهية موالية للاحتلال ،استغلتها الإدارة الفرنسية لتوجيه الرأي العام لصالحها ،ومنها منشور محمد الموسوم(1820-1883) الذي ظهر في وقت طغت فيه السلطات الاستعمارية ،واشتدت فيه الثورات الشعبية ،مثل نشاط شيوخ الدرقاوية كالحاج موسى الدرقاوي وعدة بن غلام الله.

لقد ظهر الموسوم كمهدئ للأوضاع وداع إلى السلم ووقف الثورات- إما من تلقاء نفسه أو بطلب من سلطات الاحتلال- باستعمال نفوذه سنة 1864،حين اندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ ،وسنة 1871خلال ثورة الشيخ الحداد والمقراني[1]،فأرسل الموسوم رسائل ومناشير حرم فيها على أتباعه المساهمة في الثورات ولعن من يتدخل في السياسة[2].

وعلى إثر ثورة مارغريت 1898[3] ، التي فجرها أحد أتباع الطريقة الدرقاوية في منطقة مليانة سنة 1898 ضد الفرنسيين[1]، تدخل السيد غلام الله شيخ الدرقاوية[2] بالإقليم ،لتهدئة النفوس الثائرة [3].

3-2: الهجرة إلى البلاد الإسلامية

كان الشيخ محمد بن يلس (1854-1927م) [4] مقدما للطريقة الهبرية الدرقاوية في تلمسان مع مقدم آخر يدعى"كازبور"وحاولا الاحتجاج ضد إحصاء الشباب الجزائري

1- G Drague , op cit ,P270.

2 - Louis Rinn , op cit ,p p263-264.:وكذلك

- أبوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4،ص ص70-71.

3- تعرف بثورة مارغريت أو ثورة مدينة مليانة غرب مدينة الجزائر، تبعد عنها ب130كلم.

أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية ،ج2،هاص100.

1 - شارل روبير آجرون ،الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2،ترجمة م- حاج مسعود -ع- بلعريبي، دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2007،ص ص 595-619.

2- G Drague , op cit ,p270.

6- أحمدالشنتناوي،ابراهيم زكي خورشيد ،عبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدي علام،دائرة المعارف الإسلامية، مج9.كلمة "درقاوي، ص203.

4 - هو محمد بن الحاج علال بن بلحسن بن علي بن محمد بن يلس ،تتلمذ في تلمسان في علوم متعددة على يد الشيخ أحمد بن محمد الدوكالي(ت1915).أخذ طريق التصوف على شيخه محمد العزاوي الهبري ،درس بالريف المغربي

بقصد التجنيد الإجباري سنة 1908.وعندما عجز ابن يلس في تحريض أبناء قبيلته على الجهر بالثورة ، دعا مع رفيقه المقدم ، الناس للهجرة نحو بلاد الشام وتركيا، فتقدم ابن يلس بطلب عدد كبير من الجوازات ،فوجد الخطر يتهدده [1]،ففر والتجأ إلى دمشق في أكتوبر 1911[2]، ثم تقدم رفيقه الشيخ كازبور بطلب خمسين جواز سفر من إدارة الاحتلال ، ولكن طلبه رفض. ورغم ذلك خرج أفواج من الدرقاويين في اتجاه دمشق،ضم الفوج الأول خمسة وسبعين فردا والثاني أربعين شخصا ثم تبعهم فوج من خمسة وعشرين مهاجرا[3].

2-4: موقف الطريقة الدرقاوية من الحرب العالمية الأولى

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى،طلبت فرنسا من ممثلي الطرق الصوفية بالمغرب العربي عامة مناصرتها ضد ألمانيا والأتراك، لذلك أصدر الشيخ أحمد المبخوت[4] مقدم الطريقة الدرقاوية بالمشرية- من خلال جريدة العالم الإسلامي لشهر ديسمبر 1914- لأتباع الطريقة ،رسالة مدح ومساندة لفرنسا وذم ونقد لألمانيا[1].

ثم عاد إلى تلمسان سنة1906 .أذن له شيخه حمو بن الحبيب البوزيدي بالتربية والإرشاد ،ضايقته السلطات الفرنسية في نشاطه ،مما جعله يهاجر إلى الشام ،أسس زاويتين في سوريا .وألقت عليه سلطات فرنسا في سوريا القبض أثناء ثورة1925 ،لاتهامه بالمشاركة في الثورة.توفي عام1927ودفن بدمشق .

- مصطفى العشعاشي ،المرجع السابق،ص ص37-47.

1- أحمدالشنتناوي وآخران، دائرة المعارف الإسلامية ، ص ص204-205.

2- للمزيد حول الهجرة التلمسانية سنة1911 أنظر:

- شارل روبير آجرون ،المرجع السابق، ص554-762.

- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج2، ص 122-123.

-P. Bardin , Algériens et Tunisiens dans L'Empire Ottoman de 1844 a 1914 ,centre national de la recherche, Paris, France ,1979, p164.

3- نادية طرشون،الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1911، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور محمد خير فارس ، قسم التاريخ ، جامعة دمشق ،1984- 1985،ص ص91-92.

4 - أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص121.

1- للمزيد حول هذه الرسالة أنظر الملحق رقم14.

الخاتمة

من خلال دراسة موضوع الدرقاوية ومواقفها السياسية ، خلصت إلى جملة من الاستنتاجات أوجزها فيما يلي:

أ- تعتبر الطرق الصوفية خاصية من خصائص التاريخ المغربي الذي لا يدرس بدونه، فمنذ القرن 14م بقيت الطرقية أكثر شعبية و حيوية و تجذر في الأوساط الشعبية ،بفعل ضعف السلطات المركزية المحلية من جهة، والهجمات المسيحية الأيبيرية على السواحل المغربية من جهة ثانية، وما كان لها من وقع في نفوس الشعوب التي وجدت في الزوايا عامة والدرقاوية خاصة، متنفسا لقيادة عملياتها الجهادية ضد الاحتلالات الأجنبية؛إذ أعلن ممثلو الدرقاوية في المغرب والجزائر الجهاد، مما جعل السلطات توقرهم وتخصهم باهتمام خاص ، إدراكا منها لأدوارهم الحيوية.

ب- تمثل الطريقة الدرقاوية مذهبا صوفيا سنيا يؤكد على عبادة الله ، وخشيته سرا وعلانية، كما تلتزم بإتباع سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتحلل من أمور الدنيا، والرضا بقدر الله وقضائه، والتوكل عليه وحده في السراء والضراء. وبذلك فإن الدرقاوية استلهمت مبادئها من الطريقة الشاذلية.

ت- يعتبر عهد رواد الدرقاوية (العربي الدرقاوي، ابن عجيبة ،محمد الحراق...) من أبرز معالم التجديد الصوفي الشاذلي رغم تباين منهج كل طرف في تطبيقه فقد التزم العربي الدرقاوي وابن عجيبة أسلوب المواجهة المباشرة وعدم المرونة مما أدى إلى الاصطدام مع السلطة والمجتمع وتعرضهما للسجن والمضايقة والتشريد في حين مال محمد الحراق إلى الليونة والمهادنة.

ث- لم يقتصر دور الدرقاوية على النشاط الديني والإجتماعي، بل تعداه إلى المجال السياسي في ظل ضعف السلطة المحلية ،حيث أدت أدوارا طلائعية في تأطير السكان واستنهاضهم ضد التسلط المحلي أو الغزو الأجنبي ، على خلفية الأحداث التي عرفتها المغرب والجزائر خلال القرن 19م/13هـ.

ومن أبرز مظاهر التاطير السياسي الدرقاوي للسكان في الجزائر تفجير عدة ثورات نستخلص فيما يلي أهم نتائجها:

أ- منذ قدوم العثمانيين إلى الجزائر أدركوا النفوذ السياسي والاجتماعي للطرق الصوفية، فتقربوا منها ومنحوا رجالها امتيازات، ووظفوها في بسط كيانهم بالجزائر وتحرير بعض المدن بدليل استعانة الباي محمد الكبير بالدرقاويين لتحرير مدينة وهران من الإسبان عام 1792.لكن مع نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، تدهورت الأوضاع الداخلية ونفذت موارد الجهاد البحري ،ففرضت السلطة العثمانية مزيدا من الضرائب على السكان الذين ساءت أحوالهم فاستغل الدرقاويون هذه الأوضاع للثورة ضد السلطة المحلية .

ب- لم تكن الثورات في الجزائر مجرد محاولة سياسية منعزلة عن طبيعة الصراع التقليدي بين الجزائر والمخزن المغربي ،خاصة حول المناطق الحدودية ،بل كانت محاولة مقصودة لزعزعة النظام العثماني من الداخل ، بعد أن عجز المخزن المغربي في المواجهة العسكرية،وذلك من خلال تزكيته شرعية الثورات ضد السلطة بالجزائر.

ت- تردي الأوضاع السياسية للبلاد مطلع القرن التاسع عشر، وظهر هذا جليا في التعيينات المستمرة للدايات وكذلك البايات في قسنطينة و الغرب،وهذا راجع لهول الإضطربات.

ث-الدهاء السياسي للدعاة الدرقاويين ، الذين استغلوا العامل الديني في تحريك المجتمع الريفي ، ذي الذهنية البسيطة التي كانت لا تؤمن في معظمها إلا بالتبعية لإحدى مشايخ الزوايا، وهذا ما جعل المجتمع الريفي بالجزائر أو بالمغرب الأقصى، مؤهلا لتقبل المهدوية بسرعة والاستجابة لدعاتها .

ج- تردي الوضع الاقتصادي والاجتماعي في بايلك الغرب والشرق بصفة خاصة، نتيجة للميزانية الكبيرة المخصصة للجيوش في المعارك ضد الدرقاويين، إضافة إلى الأموال الموجهة لكسب تأييد القبائل المخزنية والقبائل المساندة للثوار الدرقاويين،فضلا عن الكوارث

الطبيعية التي ساهمت في تقليل المنتوج الفلاحي،مما أدى إلى تفشي الفقر وتردي الظروف الاجتماعية وظهور مجاعات قاتلة .

ح- التناقص الديمغرافي في الجزائر الناتج عن الثورات و المعارك وهجرة الفلاحين الجماعية نحو الجنوب الصحراوي أو إلى الخارج (تونس أو المغرب الأقصى).

خ- ظهور حركات تمرد واسعة في الأرياف كتحالف الزبوشي الرحماني بميلة مع الدرقاويين.

د- مواجهة السلطة العثمانية للثورات في الجزائر بشكل عنيف،أجبر بعض زعمائها وشيوخ صوفيين آخرين وحتى بعض العلماء ،على الانسحاب والالتجاء نحو المغرب،والاحتماء بسلطانه .

ذ- محاولة سلاطين المغرب الأقصى التقرب من زعيم الطريقة الدرقاوية بالمغرب الأقصى ،عكس السلطة في الجزائر التي عملت على استئصال الطريقة وأتباعها من البلاد؛ مما يبين تأثير عنصر النسب الشريفي بالمغرب الأقصى دون الجزائر حيث لم يكن له اعتبار قوي خلال العهد العثماني .

ر- فشل الطريقة الدرقاوية في احتلال موقع سياسي بالجزائر،حيث بتفجيرها للثورات، خسرت تأييد السلطة الحاكمة والطرق الصوفية الأخرى .

ز- تصدي الدرقاويون للاحتلال الإسباني ثم الفرنسي في المغرب أو الجزائر ،و تنوعت مواقفهم بين المقاومة العسكرية و المقاطعة الاقتصادية الثقافية والاجتماعية، وبين الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام، بل تجاوزوا ذلك إلى دعوة المسلمين للوحدة في إطار الجامعة الإسلامية مثلما فعلت الطريقة المدنية.

وختاما يمكن القول إن الطريقة الدرقاوية ، أثرت في الواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر والمغرب الأقصى ؛ ففي الجزائر أضعفت السلطة المركزية العثمانية داخليا و خارجيا وفي المغرب الأقصى حاول المخزن احتواءها،نتيجة لمواقفها المؤثرة.

الملاحق

فهرس الملاحق

ملحق رقم1:سند الطريقة الدرقاوية.

ملحق رقم2:شرح الصلاة المشيشية.

ملحق رقم 3:شرح حزب البحر للشاذلي .

ملحق رقم4:التعريف بالعربي الدرقاوي وبعض شيوخه.

ملحق رقم5: قصيدة في مدح العربي الدرقاوي.

ملحق رقم6:رسالة من العربي الدرقاوي إلى الإخوان الذين سجنوا بتطوان.

ملحق رقم7: جدول حول أتباع الدرقاوية في المغرب الأقصى.

ملحق رقم8:خريطة ثورة ابن الأحرش في الشرق الجزائري.

ملحق رقم9: خريطة ثورة ابن الشريف في الغرب الجزائري.

ملحق رقم10: جدول زوايا وأتباع الطريقة المدنية في تونس.

ملحق رقم11: مخطط انتشار الزوايا الدرقاوية في الجزائر.

ملحق رقم12: تقرير عن جهاد محمد العربي المدغري بتفيلالت.

ملحق رقم13: رسالة أحمد المبخوت إلى أتباع الطريقة الدرقاوية بالمشرية.

ملحق رقم14:جدول حول زوايا وأتباع الدرقاوية في الجزائر.

ملحق رقم 15:تقرير سنوي عام حول الطريقة الدرقاوية الشاذلية بمنطقة الجلفة سنة 1903 وفيه عرض حول الشاذلية والدرقاوية.

ملحق رقم 16: تقرير يعرف الطريقة الدرقاوية .

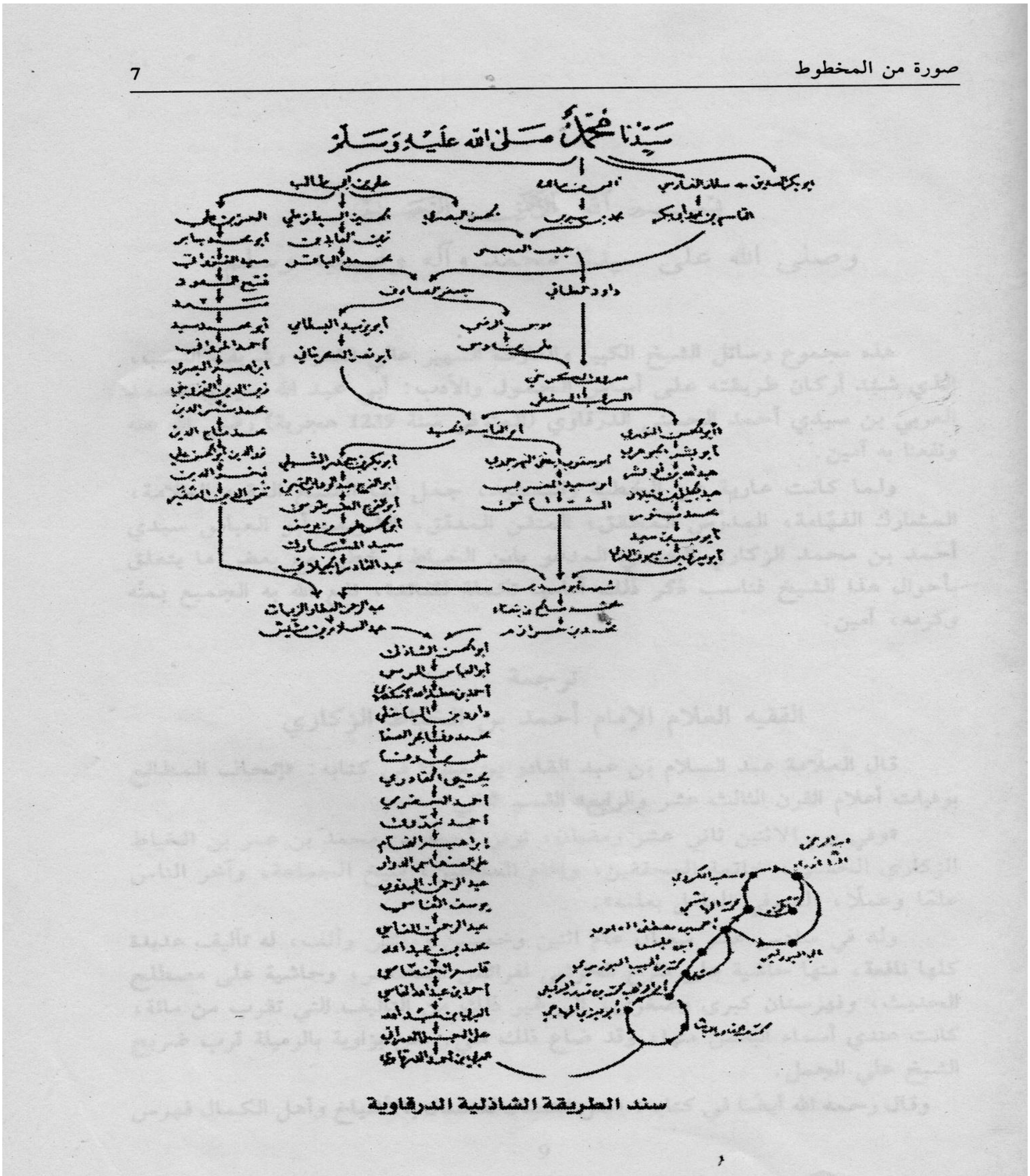
ملحق رقم17:رسالة نصية حول النشاط العسكري لمحمد العربي المدغري1رجب1305هـ.

ملحق رقم 18:مدن وأقاليم المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1871-1894م.

ملحق رقم19:أبيات من قصيدة "فرطاسة"بمناسبة ثورة ابن الشريف بالغرب الجزائري.

ملحق رقم: [01]

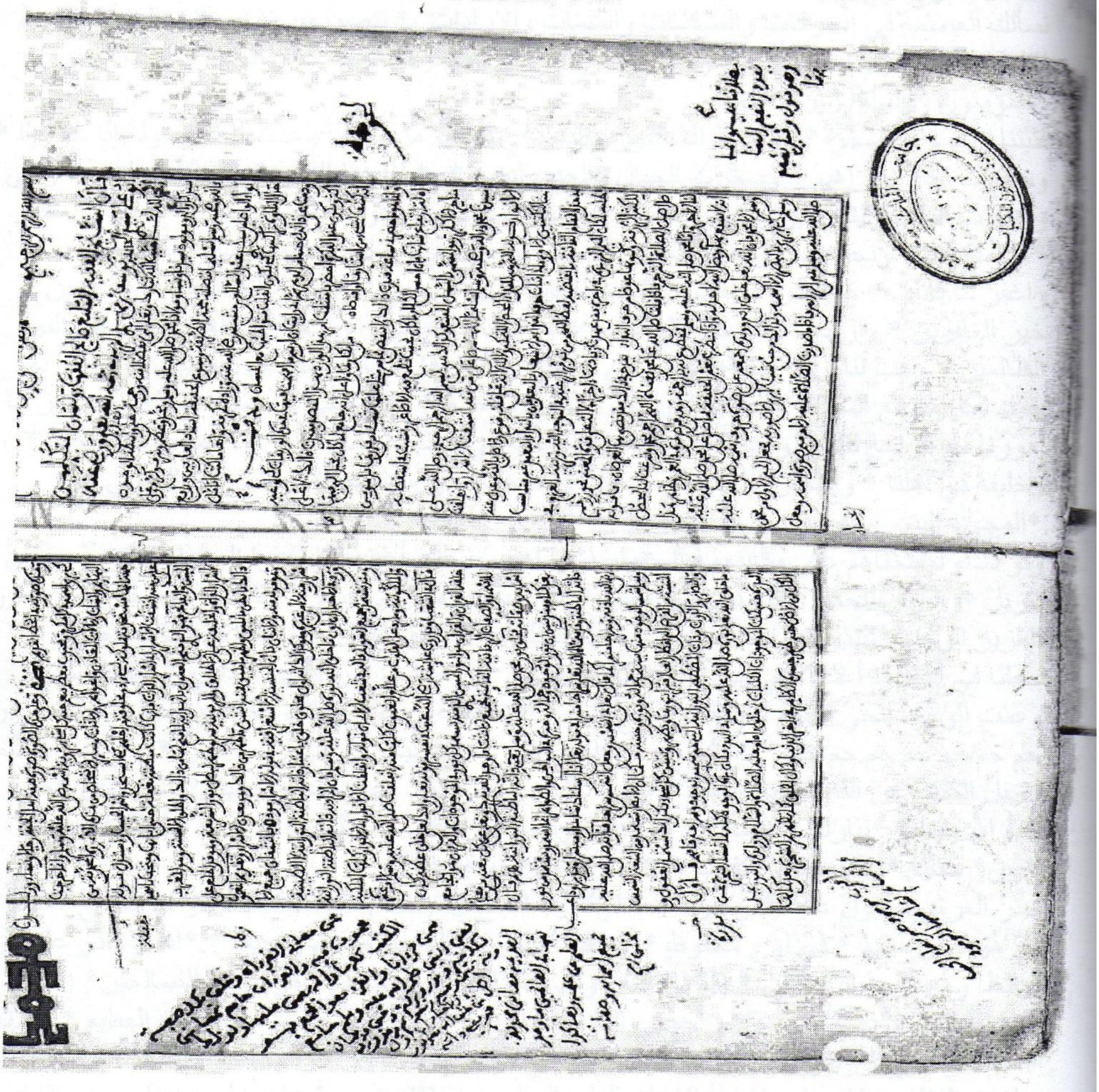
سند الطريقة الشاذلية الدرقاوية



المصدر: مولاي العربي الدرقاوي ، رسائل مولاي العربي الدرقاوي المسماة بشور الهدية في مذهب الصوفية ، تقديم الشيخ أحمد بن محمد الزكاري،وعناية الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي ، ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،2009،ص 07.

ملحق رقم [02]

شرح الصلاة المشيشية



المصدر : أبو علي سيدي الحسين يوسف بن فهد الزياني وآخرون ،شرح الصلاة المشيشية ،جامعة الملك سعود ،قسم المخطوطات رقم 194/ف1154ص ص 1-2.

138

ملحق رقم : [03]

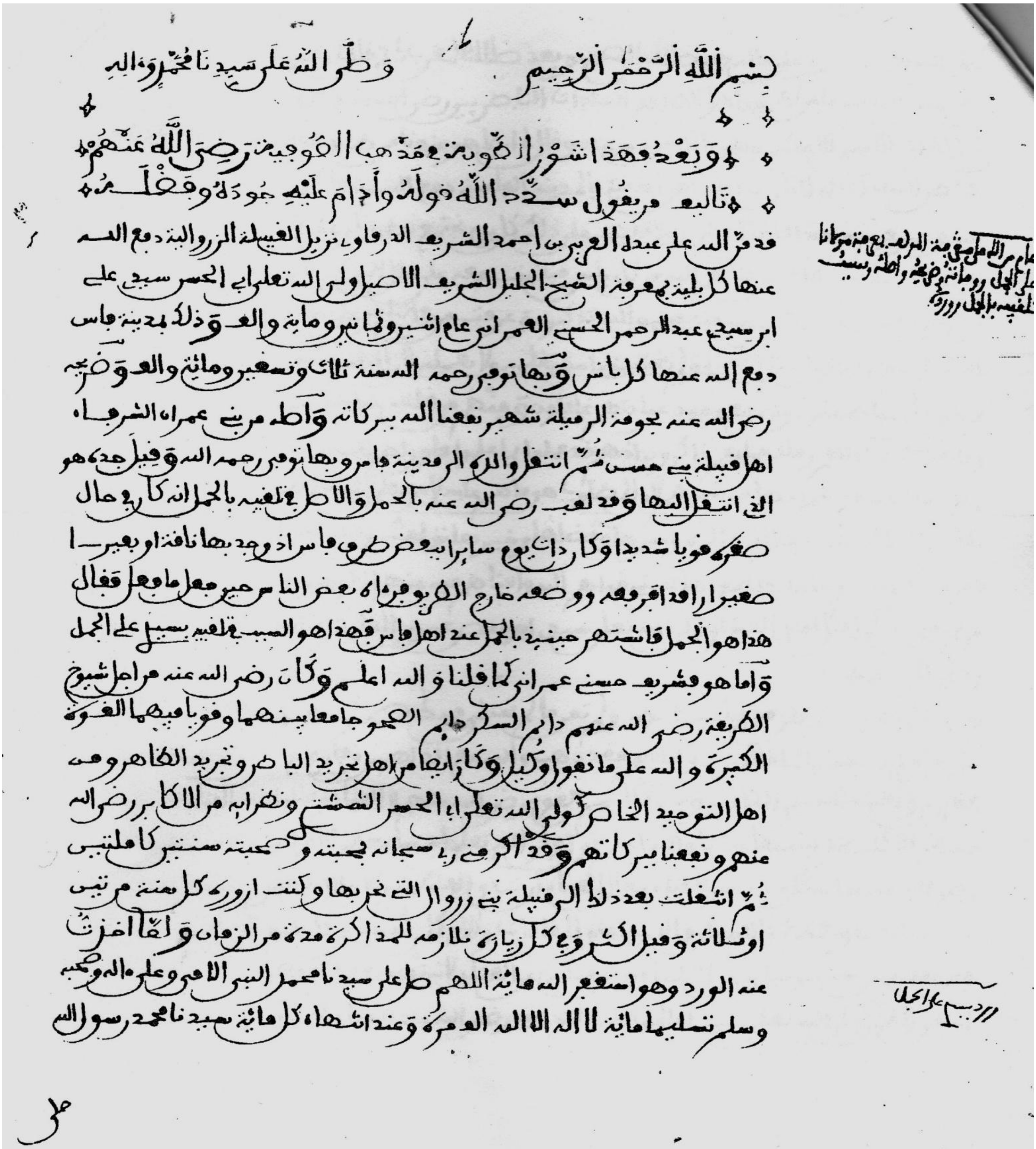
جنة النصر في
خواص حزب البحر(للشاذلي)



المصدر : مصطفى الكماني الحلبي ،جنة النصر في خواص حزب البحر ،مخطوط مستنسخ في غرة جمادى الآخر 1236هـ ،قسم المخطوطات ،مكتبة جامعة الرياض،المملكة العربية السعودية ،مخطوط رقم 1221،ص ص3-4.

ملحق رقم:[04]

التعريف بالعربي الدرقاوي وبعض شيوخه



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وبعد فهذا شور الطوية في مذهب الصوفية رضي الله عنهم
تأليف من يقول سدد الله قوله وأدام عليه جوده وفضله
فقير الله عبد الله العربي بن أحمد الشريف الدرقاوي نزيل القبيلة الزروالية دفع الله
عنها كل بلية بمعرفة الشيخ الجليل الشريف الأصيل ولي الله تعالى أبي الحسن سيدي علي
ابن سيدي عبد الرحمن الحسني العمراني عام اثنين وثمانين ومائة والف وذلك بمدينة فاس
دفع الله عنها كل بأس وبها توفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ومائة والف وضريحه
رضي الله عنه بحومة الرميلة شهير نفعنا الله ببركاته وأصله من بني عمران الشرفاء
أهل قبيلة بني حسن ثم انتقل والده إلى مدينة فاس وبها توفي رحمه الله وقيل جده هو
الذي انتقل إليها وقد لقب رضي الله عنه بالجمل والأصل في تلقيبه بالجمل أنه كان في حال
صغره قويا شديدا وكان ذات يوم سائرا ببعض طرق فاس إذ وجد بها ناقة أو بعيرا
صغيرا راقدا فرفعه ووضعه خارج الطريق فرآه بعض الناس حين فعل ما فعل فقال
هذا هو الجمل فاشتهر حينئذ بالجمل عند أهل فاس فهذا هو السبب في تلقيبه بسيدي علي الجمل
وأما هو فشريف حسني عمراني كما قلنا والله أعلم وكان رضي الله عنه من أجل شيوخ
الطريقة رضي الله عنهم دائم السكر دائم الصحو جامعا بينهما وقويا فيهما القوة
الكبرى والله على ما نقول وكيل وكان أيضا من أهل تجريد الباطن وتجريد الظاهر ومن
أهل التوحيد الخاص كولي الله تعالى أبي الحسن الششتري ونظرائه من الأكابر رضي الله
عنهم ونفعنا ببركاتهم وقد أكرمني ربي سبحانه بخدمته وصحبته سنتين كاملتين
ثم انتقلت بعد ذلك إلى قبيلة بني زروال التي نحن بها وكنت أزوره كل سنة مرتين
أو ثلاثة وقبل الشروع في كل زيارة نلازمه للمذاكرة مدة من الزمان ولقد أخذت
عنه الورد وهو أستغفر الله مائة اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما مائة لا إله إلا الله العمرة وعند انتهاء كل مائة سيدنا محمد رسول الله
صلى

المصدر: العربي بن أحمد الشريف الدرقاوي ، شور الطوية في مذهب الصوفية ، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ، رقم 96جك/1، ص 1.

ملحق رقم :[05]

قصيدة العلامة الجليل عبد القادر الفاسي يمدح فيها الشيخ مولاي العربي الدرقاوي.

الحمد لله شارق الأنوار على قلوب أهله الأبرار
ثم على محمد المختار أزكى صلاة وعلى الأخيار
أصحابه وآله الأطهار ما كور الليل على النهار
ياطالبا طريق الهداية خذها وجنب الغواية
في غربنا ووقتنا بسند موصل إلى النبي محمد
عن الإمام العارف الرباني أبي المعالي العربي النوراني
الحسني نسبتا الدرقاوي لقبه أعظم به من راوي
زمانه وولي وتقي جنيد وقته وشاذلي
قد ظهرت طريقته وانتشرت أعلامها بذكره واشتهرت
فهو حجة على المخلوق اعلق به تنل من التحقيق
قد أظهر الحقيقة الشريفة وبين الطريقة المنيفة
وحقق الطريقة الوجودية ووضح الشريعة الحنيفة

المصدر :محمد بن محمد المهدي التمسماني ،الإمام مولاي العربي الدرقاوي، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2007،ص43.

ملحق رقم : [06]

رسالة من الشيخ مولاي العربي الدرقاوي إلى الإخوان الذين سجنوا بتطوان لما كثر عليهم الإنكار من أهل الخذلان.

(بالثبات الثبات،والتجلد والصبر على البليات،وكونوا عباد الله وقت هجم المخلوقات ، ولاتعتمدوا على الأسباب وسلموا الأمر لله في كل الحالات ،ولاتقفوا مع هم ولاهول ولاعادات ، ولاتلتفتوا إلى أهل ولاحكام ولاقضاة ،وارفعوا همتكم لرب الأرضين والسماوات،و تمسكوا بدين خالقكم،والزموا سنة نبيكم،واسلكوا منهاج أشياخكم، وحسنوا أخلاقكم ،وكثروا من أذكاركم ،واشتغلوا بعبادة مولاكم ،وفرغوا فيها قلوبكم ،وغيبوا عن تدبير أنفسكم، واسلكوا المنهاج ،ولاتكثروا الهرج ،ولاتتكلموا مع الناس باللجاج ،وإياكم ومقالة الحلاج ،وعليكم بالخمول ،فهو مقر الوصول ،والإخلاص فيه مكمول ،وصراط الفحول ،فمن أراد النظرة الصافية ،فيبغ نفسه لله بالكلية ،وليصبر على كل بلية ،وينقطع إلى الله بإخلاص النية ،ويتخلق بالأخلاق النبوية ،ويتعلق بالسنة النبوية المحمدية ،ويتخلص من الأوصاف الردية ،ويتطهر من الأهواء النفسية ،ومن الأشغال الدنيوية ،ومن حمية الجاهلية ،ويثبت في طريقتنا هذه السنية ،الموصلة إلى الحضرة الإلهية ،واجعلوا أنفسكم أرضية ،وقلوبكم سماوية ،وأرواحكم علوية ،وأسراركم قدوسية ،وأفعالكم عبودية ،وأقوالكم أذكارية ،وأبدانكم أيوبية ،وحالتكم إبراهيمية ،وإيمانكم محمدية ،ودعوتكم موساوية ،وأحوالكم صوفية ،وعلومكم ربانية ، والحذر كل الحذر ،من مرافقة البشر ،ومن التعرض للضرر ،ومن مخالطة أهل الكدر ،ومن ضاق حاله في الحضر ،فليعزم على السفر ،ليكمل له الدواء المعتبر،ومن سكن حاله مع الله فليسكن تحت الخمول عن نظر ،ويصبر تحت الأقدار ،ويحمل الجفاء والضرر ،ويسلك سبيل المهاجرين والأنصار ،ويزين ظاهره بالسكينة والوقار، وباطنه بتجليات الأنوار.ومما نأمر به إخواننا أينما كانوا أصحاب المرقعات ألا يرجعوا للباس الثياب ،بل يبقوا على ماهم عليه من الخراب ،ويختفون في الكهوف حتى يظن الناس أنهم أموات ،ويجتهدون في العبادات والرياضات ،ويجاهدون أنفسهم بالجوع والسهر وتصفية النظر ،حتى يشرق في سرهم الشمس والقمر ،ومن كان منهم متأهلا، فليسلك على ماكان عليه سهلا ،حتى تزول هذه الحملة ،ومن تزلزل أو تحول ،أو حصل له وقوف أو ملل ،أو أظهر منه قوة الجهال ،فاتركوه سبيلا ،واهجروه هجرا جميلا ،وأعينوا بعضكم بعضا ،وغضوا أبصاركم عن كل قبيح غضا ،وارفضوا الدنيا من قلوبكم رفضا ، واقبضوا في الله قبضا ،وعضوا على طريقتكم عضا ،سواء كانت حلوة أو مرة فإن العاقبة للمتقين ،ومنتهى المراتب كمال اليقين ،وأصفى المشارب شراب المحبين ،والحمد لله رب العالمين).

المصدر:محمد بن محمد المهدي التمسماني،الإمام مولاي العربي الدرقاوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،1971،ص ص179-180.

ملحق رقم: [07]

أتباع الطريقة الدرقاوية في المغرب الأقصى لسنة1939 .

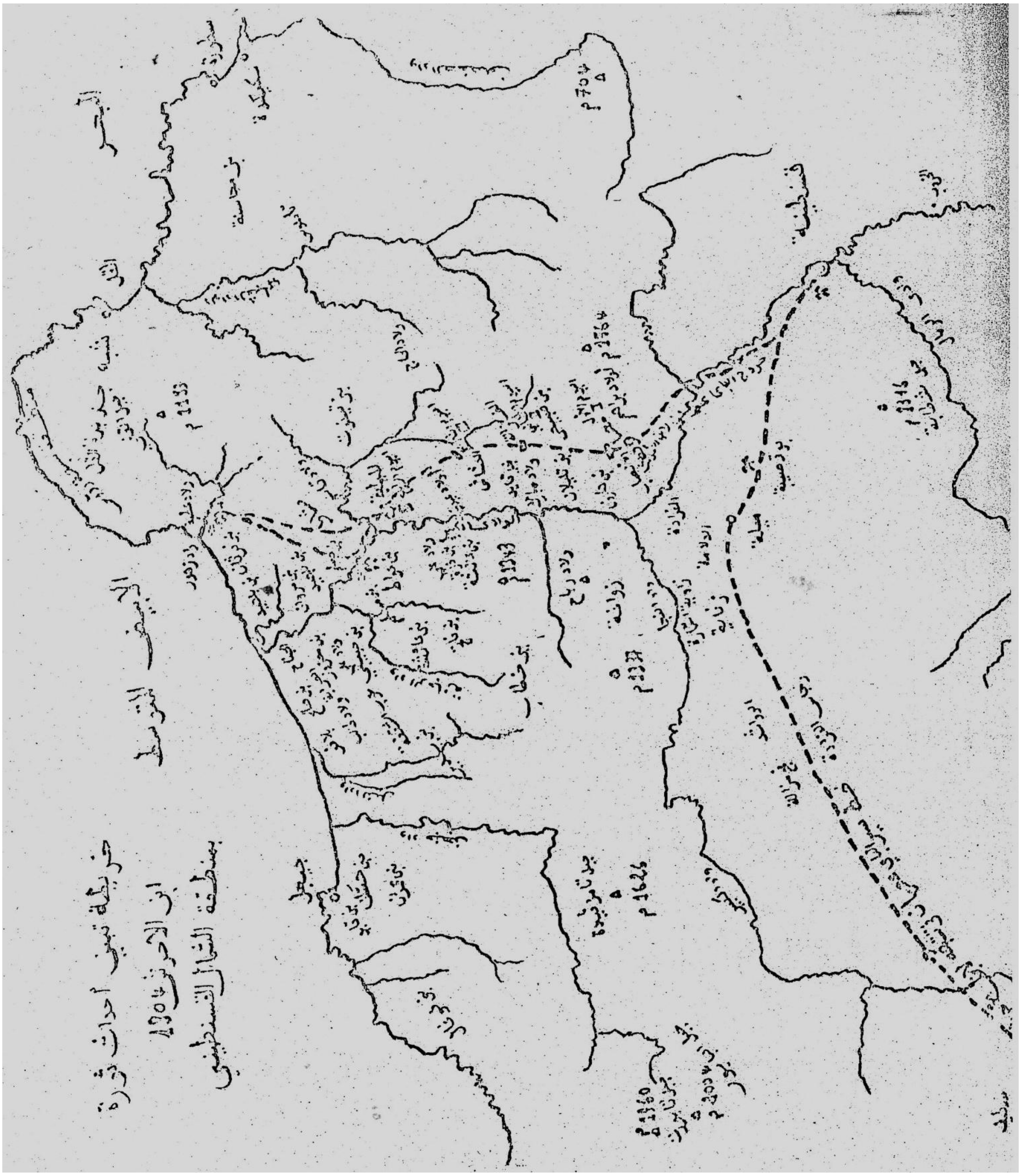
المنطقة	عدد أتباع الدرقاويين
الرباط	1735
الدار البيضاء	7111
مراكش	6109
وجدة	2588
فاس	7589
مكناس	3358
أغادير	3412
مناطق الحدود المغربية الجزائرية	2054
المجموع	33956

المصدر:

- Drague Georges , Cahiers de L'Afrique et L'Asie,
Esquisse d'Histoire .Religieuse du Maroc, Peyronnet, Paris,
(s-d) , p273.

ملحق رقم: [08]

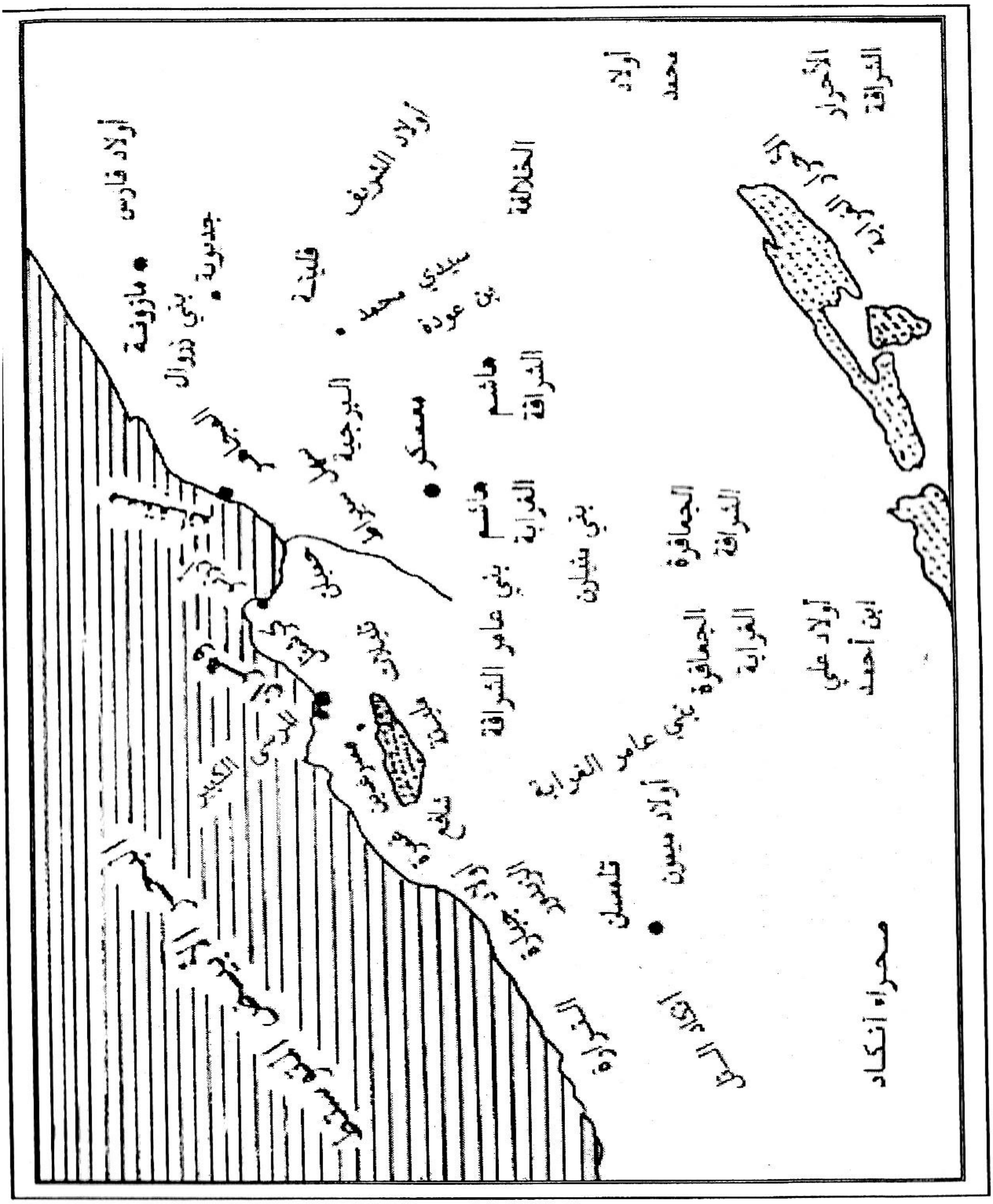
خريطة ثورة ابن الأحرش ببايلك الشرق الجزائري



المصدر: ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص201.

ملحق رقم:[09]

خريطة ثورة ابن الشريف ببايلك الغرب الجزائري



المصدر: صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ،دار هومة ، الجزائر ،(د- ت) ،ص203.

ملحق رقم: [10]

جدول زوايا وأتباع الطريقة المدنية في تونس لسنة 1925.

المراقبة	عدد الزوايا	العدد الإجمالي للأتباع
بنزرت	-	41
تونس	2	5210
زغوان	1	7
مكثر	1	12
القيروان	1	201
صفاقس	1	150
قابس	-	22
المجموع	06	485

المصدر :التليلي العجيلي ،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) ،منشورات كلية الآداب بمنوبة ،تونس،1992 ، ص47.

ملحق رقم: [11]

مخطط انتشار الزوايا الدرقاوية في الجزائر

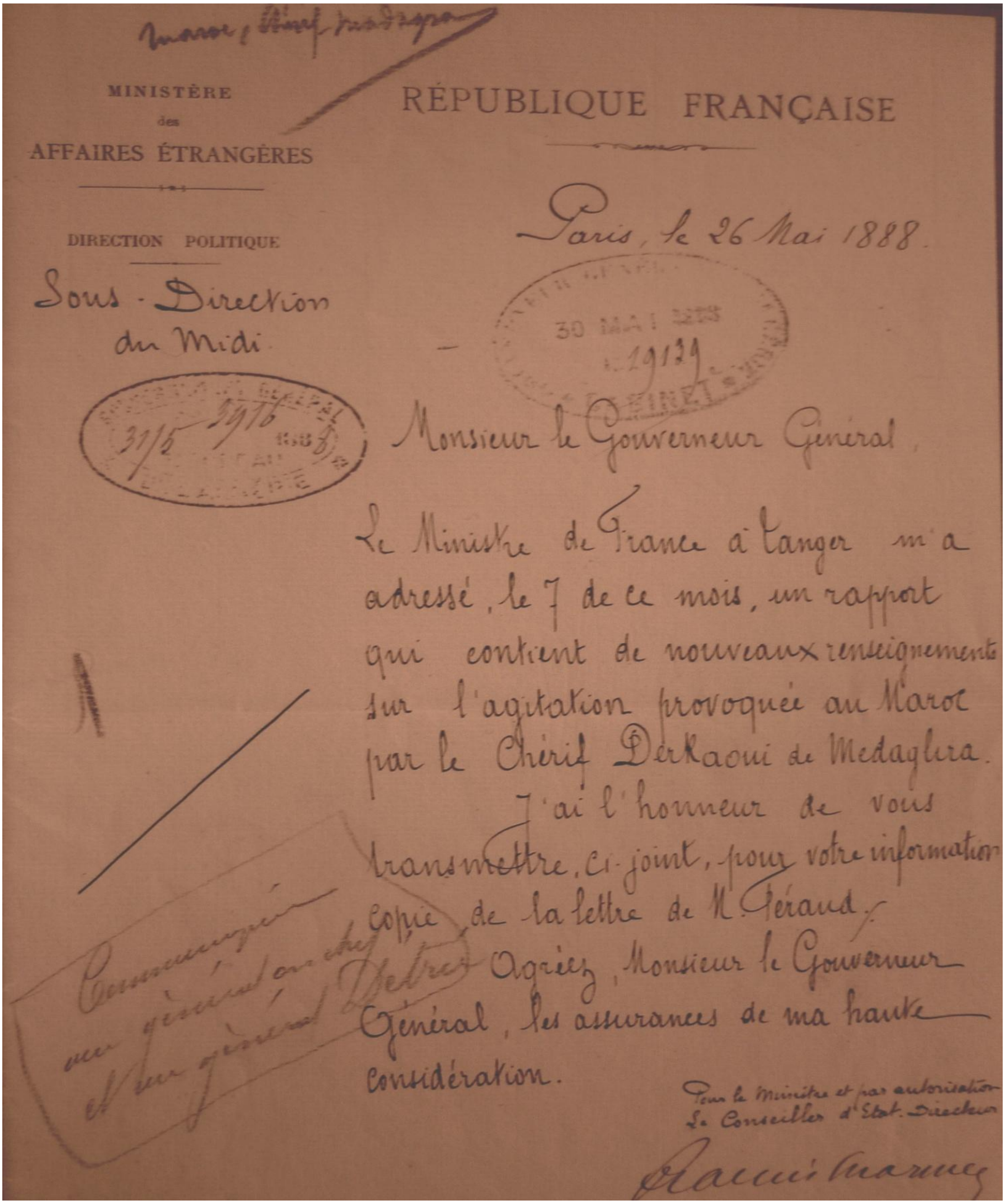
الطريقة الدرقاوية

الطريقة العلوية أحمد بن مصطفى بن عليوة	الطريقة البودلمية البودالي بن عبد القادر الجباري	الطريقة الهبرية محمد بن أحمد بن عبد الرحمان الهبري	الطريقة الحبيبية محمد بن الحبيب الأغماري الإدريسي	الطريقة البوعبدلية عدة بن الموسوم بن غلام الله البوعبدلي	الطريقة المدنية محمد بن حسن بن حمزة بن ظافر المدني
- مستغانم - الجزائر - منطقة القبائل - وهران - معسكر - غليزان	- تاغيت - تاخمارت - تيارت - فرندة - سعيدة - سيدي بلعباس	- سعيدة - وهران - معسكر - تيارت - تلمسان	- معسكر - تنس - البليدة	- تيارت - معسكر - العطاف	- منطقة أولاد نائل - اقليم وهران

المصدر: مستخلص من الدراسة

ملحق رقم:[12]

تقرير من وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية إلى الحاكم العام بالجزائر بتاريخ 1888/05/26 م ،حول ثورة الشريف الدرقاوي بمدغرة بالمغرب .



MINISTÈRE des AFFAIRES ÉTRANGÈRES

DIRECTION POLITIQUE

Sous-Direction du Midi

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Paris, le 26 Mai 1888.

Monsieur le Gouverneur Général,

Le Ministre de France à Tanger m'a adressé, le 7 de ce mois, un rapport qui contient de nouveaux renseignements sur l'agitation provoquée au Maroc par le Chérif Derkaoui de Medaghra.

J'ai l'honneur de vous transmettre, ci-joint, pour votre information copie de la lettre de M. Féraud.

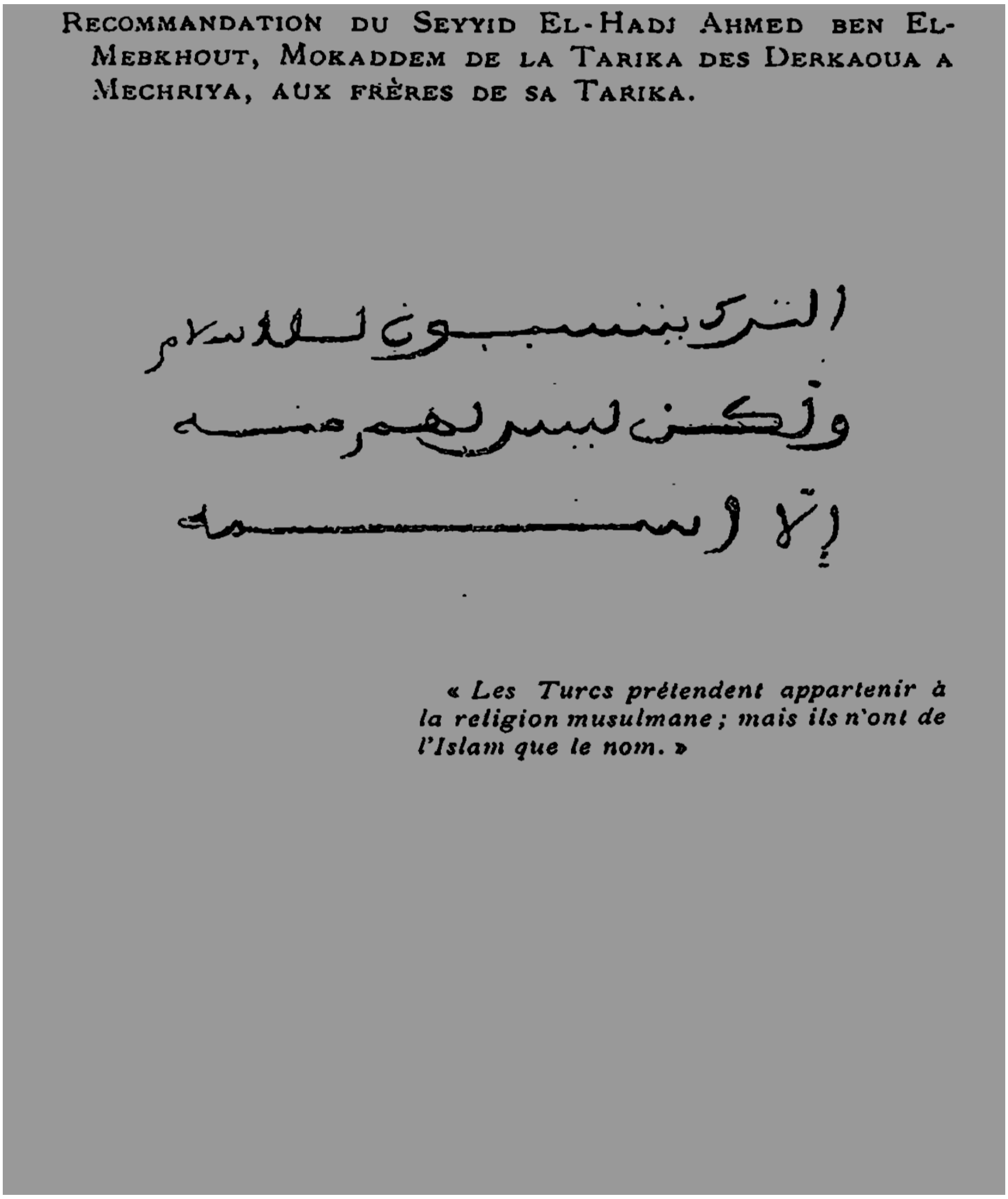
Agréez, Monsieur le Gouverneur Général, les assurances de ma haute considération.

Pour le Ministre et par autorisation
Le Conseiller d'État Directeur

المصدر: A.N.O.M.93,Serie H , Sous Serie 30 H 34

ملحق رقم: [13]

رسالة أحمد بن المبخوت مقدم الطريقة الدرقاوية بمشرية إلى إخوان طريقته.



RECOMMANDATION DU SEYYID EL-HADJ AHMED BEN EL-MEBKHOUT, MOKADDEM DE LA TARIKA DES DERKAOUA A MECHRIYA, AUX FRÈRES DE SA TARIKA.

الترك ينتسبون للإسلام
ولكن ليس لهم منه
إلا اسمه

« Les Turcs prétendent appartenir à la religion musulmane ; mais ils n'ont de l'Islam que le nom. »

المصدر: **"Les Musulmans Français et La Guerre** ", R M M

Décembre1914,Vol XXIX, pp251-255.

3/1

وصية السيد الحاج احمد بن البقوت

مقدم الطريقة الدرقاوية في المشرية لاخوان طريقته

الى معشر اخواننا اما بعد السلام فقد رايت من الواجب على اتباعا
لوصايا مشائخ طريقتنا رضي الله عنهم ان ابصركم بوقائع الدنيا
وهي ان دولة الالمان ذات الوحشية والوقاحة والتجبر والغطرسة
لعنها الله قد اشعلت نار الحرب بالتعدي على دولتنا الفرنسوية
الفخيمة وعلى حليفتيها انقلتيرا وروسيا ولما نظرت المانيا الى
انكسار عسكرها ازاء جيش فرنسا المنصور استعانت بالغير
فلم تجد معينا غير بعض المفسدين الذين استولوا على الحكومة
في الاستانة فهؤلاء لجنونهم وفساد طباعهم وخفة عقولهم
باعوا انفسهم للالمان وادخلوا المملكة العثمانية في هذه الحرب
وتلك نتيجة دسائس ضباط المانيا المستخدمين في تركيا واشها
في ان ذلك ما يؤدي المملكة العثمانية الى الدمار الكلي اما الالمان
فهم القوم الذين كان خير لهم في الفساد والظلم فانهم
يقتلون الارامل والايتام ولا يشفقون على الصبيان بل يذبحون اطفالهم
الذين في عمرهم اقل من ست سنوات والعجب ان الترك لا يستحيون
ويشاركون قوم الالمان في الاعمال الدنيئة التي هي قتل الابناء
واستحياء النساء كما نص عليها الكتاب الشريف مع ان الترك
ينتسبون الى الاسلام ولكن ليس لهم منه الا اسمه وان الله
تعالى لا يحب الفساد والمفسدين بل يحب العدل واهله والمؤمن حاله
والحالة اننا لم نر ناصرا للمؤمنين الا الدولة الفرنسوية ابقاها الله
بقاءها ومتعنا بفضلها وعليه فاننا كلنا يد واحدة في محبة

3/2

فرنسا واكانتها فان عدوها عدونا نحاربه ونقاتله الى اخر
رمق والحمد لله الذي جعل جيش فرنسا ظافرا منصورا وجيش الالماني
مهزوما مدحورا ومن شرف مسلمي قطر الجزائر ان بعثوا الى فرنسا
اولادهم تيرايور وفرسان يقاتلون العدو مع اخوانهم الفرنسويين
فاننا نوصيهم بالشجاعة حتى نفتخر بهم ويبقى ذكر البسالة
محفوظا فان الدولة الفرنسوية حسنت بلادنا واحوالنا
وتجب علينا مجازاتها بالخير جازاها الله بالخير الجزيل لما لها من الفضل العظيم
وهذا هو الوقت الذي ينبغي لنا باظهار محبتنا للدولة
الفرنسوية فقفوا ايها الاخوان على ساق الجد عسى ان
لا نخذلها وانصروها على تدمير عدوها والسلام
من خديم الله واهله الحاج محمد بن الحاج ... مقدم الطريقة الدرقاوية
شيخها ... رية

3/3

ملحق رقم:[14]

زوايا وأتباع الطريقة الدرقاوية بالجزائر

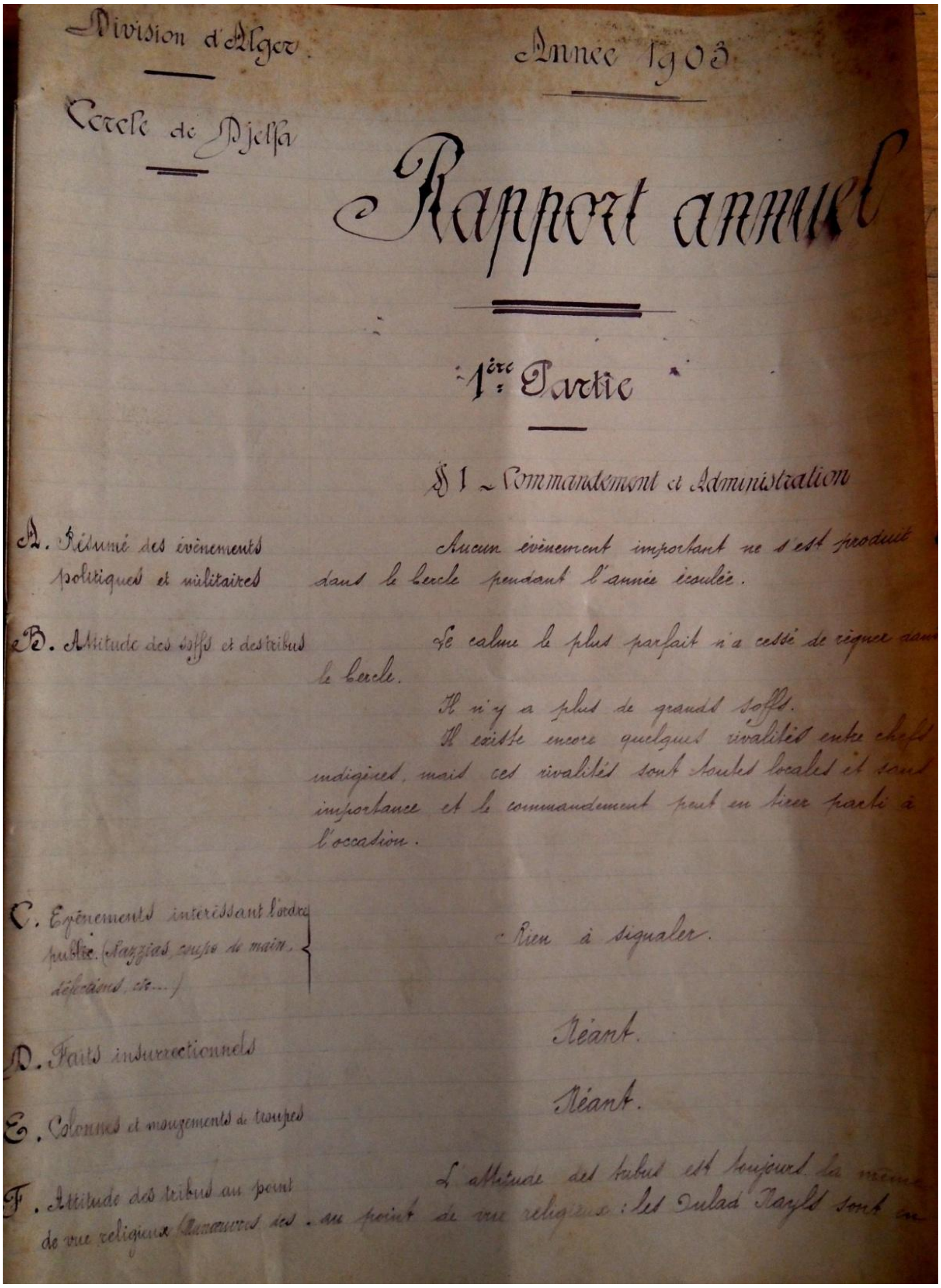
ZAOUIA MÈRE ou tombeau du fondateur de la confrérie	NOMS des principaux MOQADDIM OU CHIOUKH indépendants	LOCALITÉS où la confrérie compte DES ADEPTES	ZAOUIA	OUKLA	TOLBA	CHIOUKH	MOQADDIM	DEROUICH	KHAOUNIET	CHOUACH	TOTAUX DES AFFILIÉS PAR CONGRÉGATION	TOTAUX GÉNÉRAUX DES AFFILIÉS
ZAOUIA DE BOU-BERIH. — Tribu des Beni-Zeroual (Maroc) dirigée par Sidi-A'bderrahman-Ould-Sidi-Taïeb, descendant du cheikh Mouley-el-A'rbi ben Ahmed-ed-Derqaoui.	CHEIKH MOHAMMED-EL-HABRI en résidence à Drioua, douar des Oulad-Zaïm, tribu des Beni-Khaled, une des quatre fractions des Beni-Snassen (Maroc).	**ORAN** TERRITOIRE CIVIL										
		Aïn-Fezza (mixte)	1	»	»	»	4	105	»	»	109	
		Nedromah (mixte)	»	»	»	»	1	255	40	»	296	
		Remchi (mixte)	»	»	»	»	»	85	11	»	96	
		Sebdou (mixte)	»	»	»	»	1	27	24	»	52	
		Tlemcen	»	»	»	»	2	60	12	»	74	
		Oran	»	»	»	»	6	920	150	»	1.076	
		Saint-Lucien (mixte)	»	»	»	»	1	85	»	»	86	
		Aïn-Temouchent	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Mascara	»	»	»	»	»	112	»	»	112	
		Saïda (mixte)	2	»	»	»	2	350	125	»	477	
		Cacherou (mixte)	»	»	»	»	1	66	32	»	99	
		Mascara (mixte)	»	»	»	»	»	52	»	»	52	
		Aïn-el-Trid	»	»	»	»	1	43	»	»	44	
		Mostaganem	»	»	»	»	1	42	»	»	43	
		Stidia	»	»	»	»	»	5	»	»	5	3.612
		Zemmorah	»	»	»	»	1	125	»	»	126	
		Cassaigne (mixte)	»	»	»	»	»	250	»	»	250	
		Saïda	»	»	»	»	»	4	»	»	4	
		ORAN TERRITOIRE DE COMMANDEMENT										
		Saïda (annexe)	»	»	»	»	1	82	»	»	83	
		El-Tricha	»	»	»	»	1	10	»	»	11	
		Tiaret (c.)	»	»	»	»	»	158	110	»	268	
		Marnia	»	»	»	»	»	120	105	»	225	
		Aflou	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
	BOUCHENTOUF BEN A'BDALLAH BEN A'BDELQADER BEN ALI en résidence à Mascara.	**ORAN** TERRITOIRE CIVIL										
		Mascara	1	»	12	1	2	110	85	1	211	
		Aïn-Temouchent	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Saïda	»	»	»	»	»	5	»	»	5	
		Cacherou (mixte)	»	»	»	»	5	420	90	»	515	
		Mascara (mixte)	»	»	»	»	»	120	»	»	120	2.052
		Mostaganem	»	»	»	»	1	40	»	»	41	
		Stidia	»	»	»	»	»	5	»	»	5	
		Hillil (mixte)	1	»	8	»	4	265	72	»	349	
		Zemmorah	»	»	»	»	2	92	»	»	94	
		Ammi-Moussa (mixte)	»	»	»	»	5	275	»	»	280	
		Cassaigne (mixte)	»	»	»	»	»	420	»	»	420	
	GHILAM-AHMED-OULD-HADDA, des Oulad-Lakred (Tiaret mixte).	Tiaret (mixte)	1	»	25	1	3	327	112	»	468	
		Bosquet	»	»	»	»	»	50	»	»	50	
		Saint-Aimé	»	»	»	»	1	13	»	»	14	
		Inkerman	»	»	»	»	3	48	»	»	51	
		Renault (mixte)	»	»	»	»	3	162	8	1	174	
		Hillil (mixte)	»	»	»	»	»	12	»	»	12	
		Zemmorah (mixte)	»	»	»	»	»	58	»	»	58	
		Ammi-Moussa (mixte)	»	»	»	»	»	42	»	»	42	
		Cassaigne	»	»	»	»	»	112	»	»	112	
												1.283
		ALGER TERRITOIRE DE COMMANDEMENT										
		Teniet-el-Haâd (mixte)	1	»	30	»	4	126	»	»	160	
		Lamartine	»	»	»	»	1	26	»	»	27	
		Braz (mixte)	»	»	»	»	1	114	»	»	115	
		A reporter	7	»	75	2	58	5.834	976	2	6.947	6.947

المصدر:

- Dépont Octave - Coppolani Xavier ,Les Confréries Religieuses Musulmanes, Adolphe Jourdan, Libraire- Editeur , Alger,1 897,p510.

ملحق رقم :[15]

تقريرعام سنوي حول منطقة الجلفة لسنة 1903من إعداد القائد العسكري الأعلى وفيه عرض حول الشاذلية والدرقاوية


Division d'Alger

Année 1903

Cercle de Djelfa

Rapport annuel

1ère Partie

§ 1 — Commandement et Administration

A. Résumé des évènements politiques et militaires — Aucun évènement important ne s'est produit dans le cercle pendant l'année écoulée.

B. Attitude des soffs et des tribus — Le calme le plus parfait n'a cessé de régner dans le cercle.

Il n'y a plus de grands soffs.

Il existe encore quelques rivalités entre chefs indigènes, mais ces rivalités sont toutes locales et sans importance et le commandement peut en tirer parti à l'occasion.

C. Évènements intéressant l'ordre public. (Razzias, coups de main, défections, etc...) — Rien à signaler.

D. Faits insurrectionnels — Néant.

E. Colonnes et mouvements de troupes — Néant.

F. Attitude des tribus au point de vue religieux (Manœuvres des — L'attitude des tribus est toujours la même au point de vue religieux : les Oulad Nayls sont en-

المصدر: A.N.O.M.91 Serie i , Sous Serie 3i/1

2/1

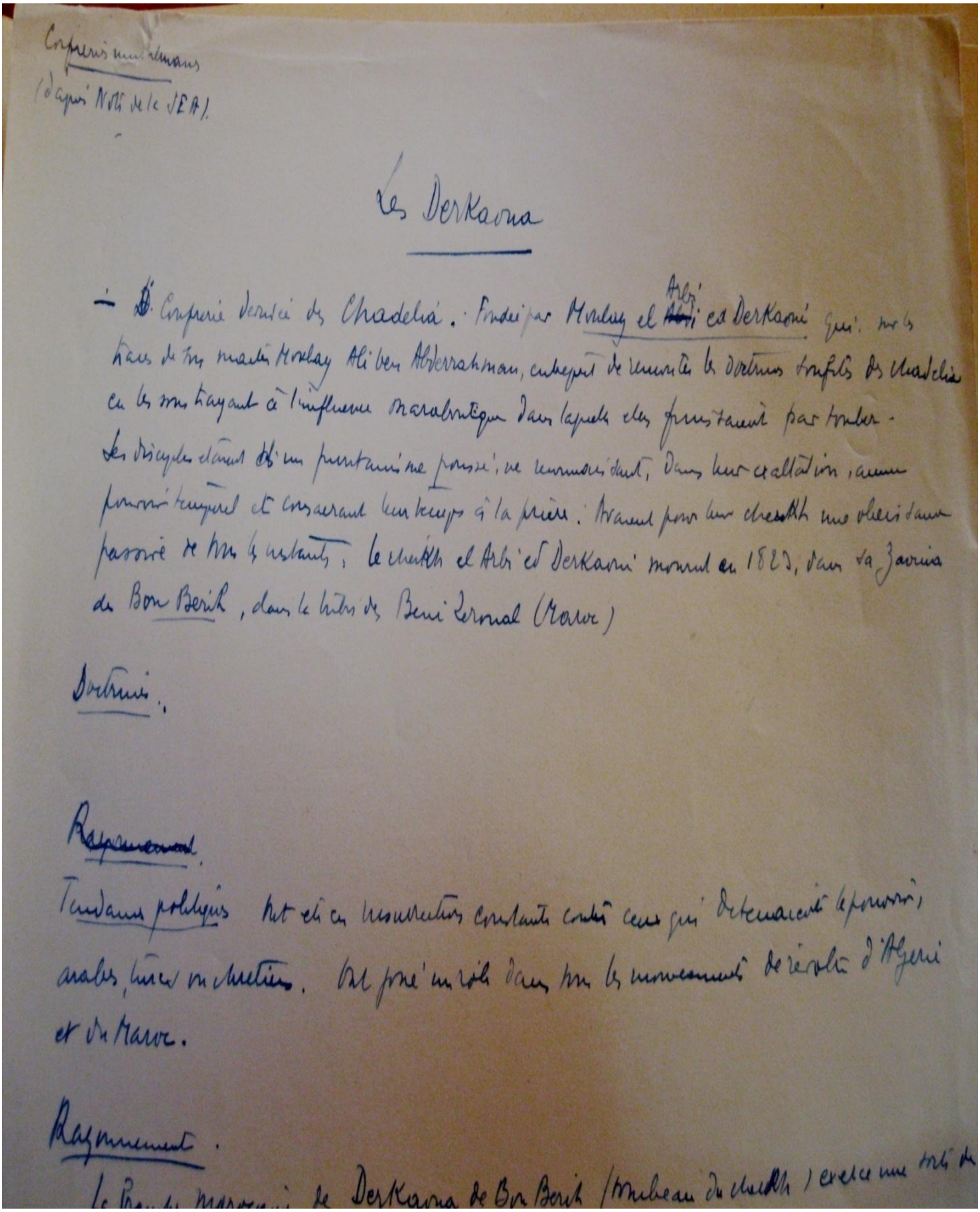
sont moins nombreuses et moins austères. Nous devons savoir gré au cheikh Si Mohammed ben Belkacem de ses idées, pour ainsi dire libérales. Il a augmenté le nombre de ses khouans; mais il a diminué l'intensité de leur foi et facilité ainsi, à son insu, l'extension de notre influence chez ses affiliés.

<u>Chadelya</u>. — Vers 1845, au moment où Si Cheikh el Mokhtar ben Khelifa visitait les Oulad Nayls, un autre marabout, Si Moussa des Derqaoua Chadelya, après avoir été l'ami, puis l'ennemi de l'émir Abd-el-Kader, dont il eut à subir une sanglante défaite, se réfugia à Messaad où il organisa son ordre et rêva de prendre les armes contre nous; mais il fut chassé de Messaad par la colonne Yusuf et quelque temps après trouva la mort à Zaatcha. Son fils, Si Boubekeur ben Sidi Moussa est allé à Laghouat fonder une zaouïa. Malgré ses intrigues, il n'a pas su conserver sur ses affiliés l'influence qu'avait son père, et dans le cercle de Djelfa, l'ordre des Chadelya ne possède plus que 400 khouans environ et trois mogaddems sans importance. Les khouans appartiennent aux tribus suivantes: (Oulad Oumhani, Abbaziz, Oulad Khenata, Oulad Ben Alia, Oulad Toâba.)

<u>Tidjanya</u>. — On compte sur le territoire du cercle de Djelfa, un mogaddem de l'ordre des Tidjanya et une centaine de khouans appartenant pour la plupart aux Oulad Zid qui, lors de l'invasion du pays par les Oulad Nayls, s'étaient enfuis du côté de Temacin où ils avaient écouté les

ملحق رقم: [16]

تعريف الطريقة الدرقاوية


Confréries musulmanes
(d'après Note de la SEA).

Les Derkaoua

— Confrérie dérivée des Chadelia. Fondée par Moulay el Arbi ed Derkaoui qui, sur les traces de son maître Moulay Ali ben Abderrahman, entreprit de remettre les doctrines des Chadelia en les soustrayant à l'influence maraboutique dans laquelle elles finissaient par tomber.
Les disciples étaient des puritains ne poussé ; ne recommandant, dans leur exaltation, aucun pouvoir temporel et consacrant leur temps à la prière. Avaient pour leur cheikh une obéissance passive de tous les instants. Le cheikh el Arbi ed Derkaoui mourut en 1823, dans sa zaouia de Bou Berih, dans la tribu des Beni Zeroual (Maroc)

Doctrine.

Rayonnement.
Tendances politiques : ont été en insurrection constante contre ceux qui détenaient le pouvoir, arabes, turcs ou chrétiens. Ont joué un rôle dans tous les mouvements de révolte d'Algérie et du Maroc.

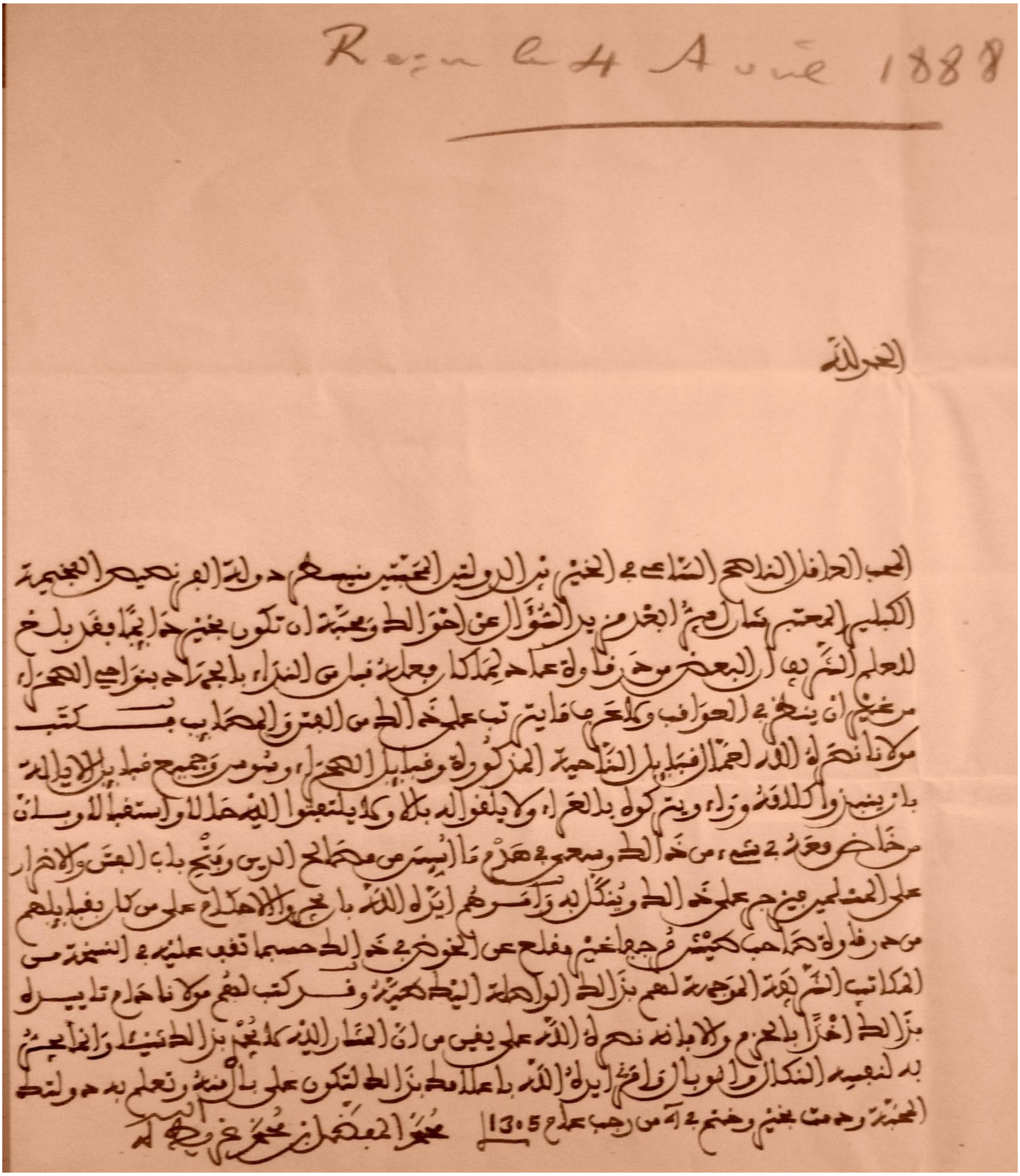
Rayonnement.
Le [illegible] marocain de Derkaoua de Bou Berih (tombeau du cheikh) exerce une [illegible]

المصدر:

A.N.O.M./93/préfecture De Constantine (S.L.N.A) carton 4495.

ملحق رقم: [17]

رسالة نصية حول النشاط العسكري للمدغري الدرقاوي 1رجب 1305هـ



Reçu le 4 Août 1888

الحمد لله

المحب الفاضل الناصح الساعي في الخير نجل الدولتين الحسنيين سيدي محمد ولد القائد [illegible]

الكبير المحتسب سلام عليك ورحمة الله بر السؤال عن احوالك ومحبتنا ان تكون بخير دائما وبعد فليبلغ

للعلم الشريف ان البعض من [illegible] وعلية قبائل البدو [illegible] بنواحي الصحراء

من يخرج ان ينهض في العواقب [illegible] عليه خوالك من الفتن والمصائب فيكتب

مولانا نصره الله لعمال قبائل الناحية المذكورة وقبائل الصحراء ومن معهم وجميع قبائل الايالة

بان ينحازوا [illegible] ولا يلتفتوا اليه بلا وكلا يلتفتوا اليه حلالا واستقبالا وبان

من خاض وعد في شيء من ذلك وسعى في هدم ما اسس من مصالح الدين وفتح باب الفتن والاضرار

على المسلمين ومن [illegible] عليه ذلك وينكل به وامرهم ايده الله بالزجر والاهلاك على من كان يقبل بهم

من [illegible] صاحب [illegible] مقلع عن الخوض في ذلك حسبما تقف عليه في النسخة من

المكاتب الشريفة الموجهة لهم بذلك الواصلة اليك صحبته وقد كتب لهم مولانا دام تاييده

بذلك اغراء بالحزم والامانة نصره الله على يقين من ان [illegible] بذلك [illegible]

به لتنبيه النكال [illegible] ايده الله بالعلامة بذلك لتكون على بال منه ونعلم به [illegible]

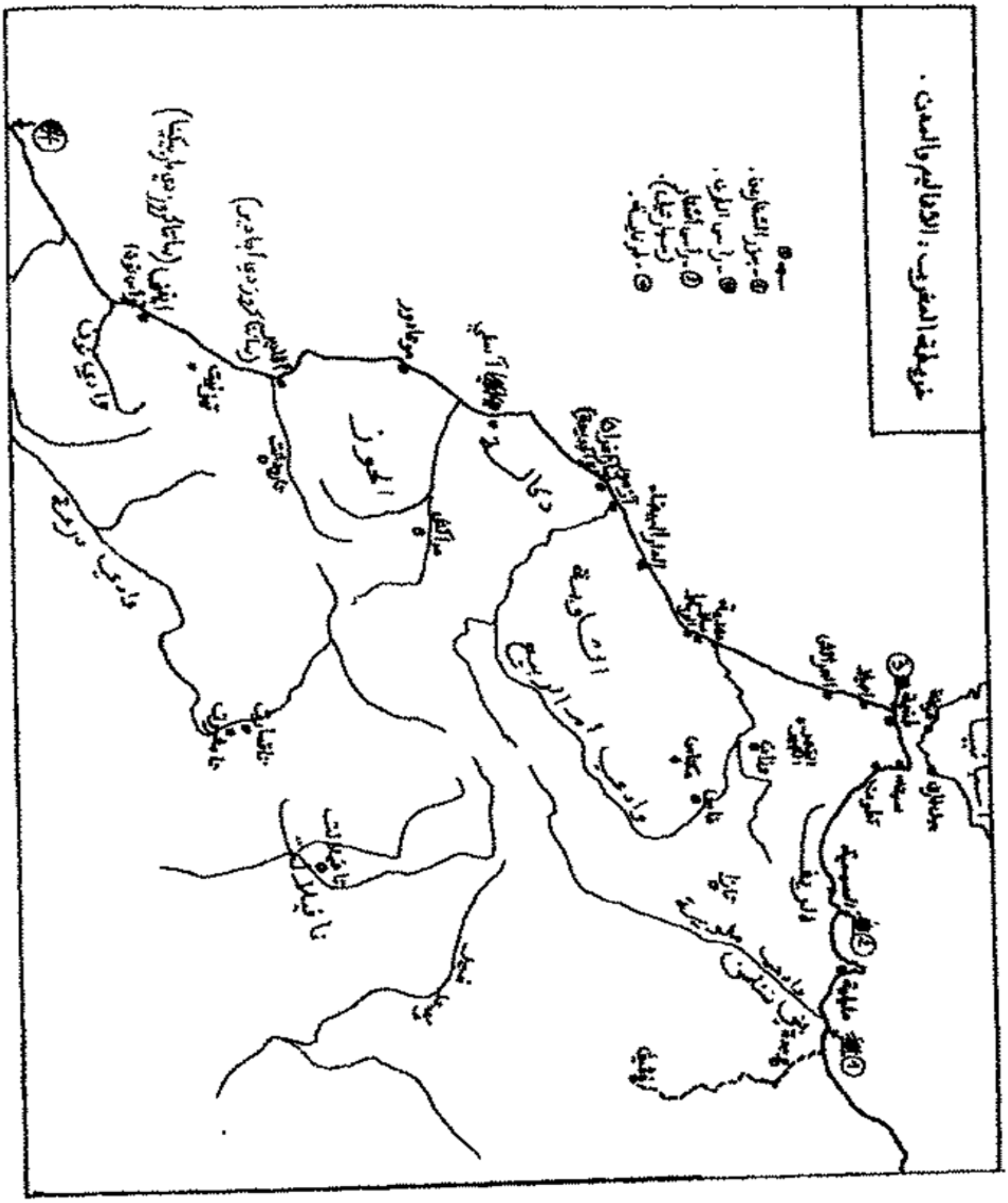
المحبة ودمت بخير وختم في [illegible] من رجب عام 1305

محمد المفضل بن محمد غريط لطف الله به

المصدر: A.N.O.M.93,Serie H , Sous Serie 30 H 09.

ملحق رقم [18]

مدن وأقاليم المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول1871-1894م



المصدر:محمد العربي معريش،المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1871-1894م/1290-1311هـ)،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت لبنان،1989،ص262.

ملحق رقم:[19]

أبيات من قصيدة "فرطاسة"بمناسبة ثورة ابن الشريف بالغرب الجزائري



المصدر: حسن خوجة تاريخ، بايات وهران ، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية،رقم 1634أو 2521، ص7.

البيبليوغرافيا

أولا :المصادر والمراجع باللغة العربية *

- القرآن الكريم.

1- المخطوطات

1- الحلبي مصطفى الكماني ،"جنة النصر في خواص حزب البحر"،مخطوط مستنسخ في غرة جمادى الآخر 1236هـ ،قسم المخطوطات ،مكتبة جامعة الرياض،المملكة العربية السعودية ،مخطوط رقم .1221

2- بن الصديق أحمد بن محمد،"سبحة العقيق لذكر مناقب الشيخ محمد بن الصديق"، مخطوط الخزانة العامة ،الرباط ،دون رقم.

3- خوجة حسن ،"تاريخ بايات وهران"، مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية،رقم 1634أو 2521.

4- الرباطي عاشور،"المقالة المرضية في بعض أحوال الطائفة الدرقاوية"،مخطوط بالخزانة العامة ،الرباط ،رقم ك-140.

5- الزياني أبو علي سيدي الحسين يوسف وآخرون، شرح الصلاة المشيشة ،جامعة الملك سعود ، قسم المخطوطات ، رقم 194 ف 1154.

6- العربي بن أحمد الشريف الدرقاوي،" شور الطوية في مذهب الصوفية "، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط ،رقم 96جك/1.

7- المشرفي المعسكري أبو حامد الحاج العربي بن علي دفين فاس، "الحسام المشرفي لقطع لسان الشاب العجرفي الناطق بخرافات الجعسوس سيء الظن اكنسوس "، مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم 12813أو13905 .

8- المعسكري الإغريسي أبو زيان،"كنز الأسرار في مناقب مولانا العربي الدرقاوي وبعض أصحابه الأخيار"،مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط ، رقم 13908.

* لقد أسقطتُ "أل"الشمسية والقمرية في ترتيب البيبليوغرافية واعتمدت الحرف الموالي.

2- المصادر المطبوعة

1-الأصفهاني أبو نعيم ،حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،ج1،دار الكتب العلمية بيروت ،(د-ت).
2- البناني فتح الله بن الشيخ أبي بكر، إتحاف أهل العناية الربانية في اتحاد طرق أهل الله ، ط1،المطبعة العامرة الشرقية(د- م)،1324هـ.
3- ابن تيمية أحمد ،مجموع فتاوى ،جمع وترتيب عبد الرحمان محمد بن قاسم، مج 11،التصوف،مكتبة المعارف (د-ت)، الرباط.
4- ابن الجوزي الحافظ أبو فرج عبد الرحمان ،تلبيس إبليس، ط2،دار الكتاب العلمية بيروت،1368هـ.
5- ابن خلدون عبد الرحمان ،المقدمة،ط1،الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984. الغزالي محمد أبو حامد ،إحياء علوم الدين ،مج 3،دار الجيل، بيروت،(د-ت).
6- (ـــــــ) ،تاريخ العلامة ابن خلدون،مج1 ،ط 2 ، بيروت،1961.
7- (ـــــــ) ، شفاء السائل لتهذيب المسائل، تحقيق أبو يعرب المرزوقي ، ط1،الدار العربية للكتاب ، تونس،.1991
8- ابن خلكان ،وفيات الأعيان ، ج4، تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت ،1971.
9- ابن سحنون الراشدي ،الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث ،قسنطينة، .1973
10- ابن سعد،الطبقات الكبرى ،ج7،بيروت ،.1957
11- ابن عجيبة أحمد ،الفهرسة ،تحقيق وتقديم وتعليق،عبد الحميد صالح حمدان ،دار الغد العربي، القاهرة، ط1990،1.
12-(ـــــــ) ،معراج التشوف إلى حقائق التصوف، قدمه وراجعه حفيده أحمد محمد بن عجيبة ،ط1،مطبعة المريني شارع طارق بن زياد (د- م) ،1402هـ/1982م.
13- ابن عربي محي الدين ،الإنسان الكامل من كلام الشيخ الأكبر ،جمع وتأليف محمود محمود الغراب، ط2،مطبعة الكاتب العربي(د- م)، 1990.
14- ابن العطار أحمد بن المبارك ،تاريخ قسنطينة ،تحقيق رابح بونار، منشورات المكتبة المصرية ،بيروت ،1971.
15- ابن العنتري محمد الصالح ،فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة،مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية ،.1991

16- أبوعبد الله محمد بن مريم ، البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان، طبع واعتناء ومراجعة محمد بن أبي شنب ، المطبعة الثعالبية ،الجزائر، 1336هـ/1908م.
17 - ابن منظور، لسان العرب المحيط،مج2،ط1،دار لسان العرب ،بيروت ، (ب،ت).
18- ابن هطال التلمساني أحمد ، رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري) إلى الجنوب الصحراوي، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ، عالم الكتب للنشر (د- م- ت) .
19- بيرم التونسي الخامس، صفوت الاعتبار في مستودع الأقطار والأمصار، ج5، ط1،مطبعة المقتطف، القاهرة ، 1311هـ .
20- تشرشل شارل هنري ، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر ،تونس ،.1974
21- الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر،ج1، المطبعة التجارية غرزوزي جاويش ،الإسكندرية،.1903
22- الحفناوي أبو القاسم محمد ، تعريف الخلف برجال السلف،ج1، موفم للنشر،الجزائر، 1991.
23- خوجة حمدان بن عثمان ،المرآة ،تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
24- الزمخشري أبو القاسم ،أساس البلاغة ،تحقيق عبد الرحيم محمود،دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (ب،ت).
25- الزهار الحاج أحمد الشريف ،مذكرات نقيب أشراف الجزائر (1792-1830)،تحقيق أحمد توفيق المدني ،ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،1980.
26- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق و تقديم المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
27- السكيرج عبد السلام بن أحمد ،نزهة الإخوان وسلوة الأحزان في الأخبار الواردة في بناء تطوان ومن حكم فيه أو تقرر من الأعيان،تقديم وتحقيق يوسف أحنانة ، ط1،مطبعة الخليج العربي ،تطوان،المغرب ،(د- ت).
28-السلمي عبد الرحمان الطبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبان،ط2،مكتبة الخانجي القاهرة،.1969
29-السلاوي أحمد بن خالد الناصري ، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ،ج 8،دار الكتاب البيضاء ،1956.
30- السهروردي عبد القادر ،عوارف المعارف،ط2،دار الكتاب العربي ، بيروت،1983.

31- الشعراني عبد الوهاب بن أحمد بن علي ، الطبقات الكبرى المسماة بـ"لواقح الأنوار في طبقات الأخيار"،ضبط وتصحيح خليل المنصور، ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، 1997.
32- العطار أحمد المبارك، تاريخ حاضرة قسنطينة، تحقيق و تعليق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1982.
33- العنتري الصالح ،مجاعات قسنطينة ، تحقيق وتقديم رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،.1974
34-الغزالي أبو حامد ،إحياء علوم الدين ،مج 5،منشورات دارالكتب العلمية ،بيروت،1998.
35- المزاري الآغا بن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر بوعزيز ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان ،1990.
36- مسلم بن عبد القادر الوهراني ،تاريخ بايات وهران المتأخر أو خاتمة تاريخ أنيس الغريب والمسافر ،تحقيق وتقديم رابح بونار،(ش- و–ن- ت)، الجزائر ،.1974
37- المغربي زروق ، قواعد التصوف على وجه يجمع بين الشريعة والحقيقة" ،مطبعة الملاح،(د - م)،1968.

3- <u>المراجع العربية</u>

1- أبو النظر علي أحمد ،درة الأسرار وتحفة الأبرار، الإسكندرية ،1935.
2- آجرون شارل روبير ،الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919، ج2،ترجمة م- حاج مسعود -ع- بلعريبي، دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،.2007
3-آيت علجت محمد الصالح ،صحف التصوف الجزائرية من 1920إلى 1955،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، .2001
4-الأخضر لطيفة ،الإسلام الطرقي دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية، سراس للنشر،تونس،1993.
5-الهي ظهير إحسان ، التصوف المنشأ و المصادر، ط1، إدارة ترجمان السنة، باكستان، 1986.
6- أمين أحمد ،ضحى الإسلام ،ج1،ط 3،مكتبة النهضة المصرية، 1962.
7- (ـــــــــ)، ظهر الإسلام،ج2،دار الكتاب العربي ،بيروت ،(د - ت).
8- بدوي عبد الرحمان ،شهيدة العشق الإلهي،رابعة العدوية ،النهضة المصرية ،1962.
9- براهم محمود ،العلامة محمد بن علي السنوسي الجزائري مجتهدا ومجاهدا (1788-1859) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(د- ت).

10- بغوغ محمد ،الزاوية الدرقاوية بحاضرة آسفي ومريدوها من العلماء،تقديم،د محمد الظريف،ط1،دار وليلي للطباعة والنشر،مراكش، .2006
11- بل ألفرد ،الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي،من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة عبد الرحمان بدوي ،ط 2، ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1981.
12- بنعبد الله عبد العزيز ، معلمة التصوف الإسلامي،ج1- 2، (التصوف المغربي ،خواص ومميزات)،ط1،مطبعة المعارف الجديدة،الرباط ، المغرب ،.2001
13- بن عبد الكريم محمد ، التصوف في ميزان الإسلام ،مطبعة النهضة ، وهران ،(د- ت).
14- بوعزيز يحي ،ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ج1، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر،1996.
15- (ــــــــ) ، وهران ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ،الجزائر، .1985
16- بوكاري أحمد ، الإحياء والتجديد الصوفي في المغرب(1204-1330هـ/1790-1912م)،الدرقاوية والإحياء الصوفي الشاذلي،ج1،ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، مطبعة فضالة، المحمدية،.2006
17- جلاب حسن ،محمد بن سليمان الجزولي، تينمل للطباعة والنشر، مراكش،.1993
18- جلال شرف محمد ،الحلاج الثائر الروحي في الإسلام ،الإسكندرية ، .1970
19- الجيلاني عبد الرحمان ، ،تاريخ الجزائر العام ،ج4،دار الثقافة ،بيروت ،.1980
20- حقي عدنان ، الصوفية والتصوف،ط1،دار العلوم الإنسانية للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،سورية (د- ت).
21- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج3، ط 1، دار الجيل، بيروت ، 1996.
22- خالق عبد الرحمن ، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، دار الحرمين ،القاهرة، .1993
23- الخديمي علال ،التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية،إفريقيا الشرق،الدار البيضاء ،1991.
24- (ــــــــ)،المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،2006 .
25- الخطابي محمد بن عبد الكريم ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار 1912-1927،تحقيق محمد علي داهش، الدار العربية للموسوعات،بيروت ، لبنان،2010.

26- درنيقة محمد أحمد ،الطريقة الشاذلية وأعلامها ،المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ، 2009.
27- الرحموني العربي عجولو ، محاولة في التاريخ الاجتماعي لطنجة ، الزاوية الدرقاوية لطنجة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ،.1992
28- الزاهي نور الدين ،الزاوية والحزب ،الإسلام والسياسة في المجتمع المغربي ،ط2، إفريقيا الشرق ،بيروت ،لبنان ،2003.
29- الزبيري محمد العربي،التجارة الخارجية للشرق الجزائري قبل الاحتلال 1830،ط2 ،المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر،1972.
30- الزريقي جمعة محمود ،مباحث في التصوف والطرق الصوفية في ليبيا، ط1،منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، طرابلس،2010.
31- زكريا قاسم جمال ،الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية،معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة،1975.
32- ستودارت لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي ، مج2،ترجمة وتعليق شكيب أرسلان، دار الفكر، (د- م- ت).
33- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1-4،ط 6،دار البصائر، الجزائر، 2009.
34- (ـــــــ)،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1، ط 6،دار البصائر، الجزائر،.2009
35- سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ ،ج4،العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
36-(ـــــــ) ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة ،ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1988.
37-(ـــــــ) ، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792-1830) ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1985.
38- السلمي محمد بن الحسن،طبقات الصوفية،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، 1988.
39- السمرقندي نصر ، تنبيه الغافلين، القاهرة ، (د- ت).
40- الشرباصي أحمد ، يسألونك في الدين والحياة ،مج1،دار الجيل، بيروت ، (د-ت).
41-الشهبي عبد العزيز ،الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران ، 2007.
42- عابدين محمد أبو اليسر ،حكايا صوفية،ط1 ،دار النشائر، دمشق،.1993
43- العجيلي التليلي ،الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)،منشورات كلية الآداب ،منوبة ، تونس،1992.

44 - العرجون محمد الصادق ، التصوف في الإسلام،منابعه وأطواره ، ط1، مكتبة الكليات الزهرية ، مصر، 1967.
45- العشعاشي الحاج مصطفى ،السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية ،تحقيق مصطفى يلس شاوش بن الحاج محمد ،مطبعة سقال ، الجزائر ،(د- ت).
46- العلوي محمد الطيب ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954،ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، 1992.
47- العمراوي عبد الحي و مراد عبد الكريم ،واعظ غير متعظ ، ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1995.
48- عميراوي احميدة ،قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث،دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع،عين مليلة، 2005.
49- غريب مأمون ، أبو الحسن الشاذلي ، دار غريب للطباعة ، القاهرة، 2000.
50- غني قاسم ، تاريخ التصوف في الإسلام ،ترجمة صادق نشأت ،راجعه أحمد ناجي القيسي ومحمد مصطفى حلمي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،1970.
51- الفاسي علال ،الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط 6، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 2003.
52- الفكيكي حسن ، المقاومة المغربية للوجود الإسباني بمليلة 1697-1859،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم39، 1997.
53- فيلالي مختار الطاهر ،نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني،دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر،باتنة ، 1976.
54-القاسمي الحسني عبد المنعم ،أعلام التصوف في الجزائر ،ط1،دار الخليل القاسمي ، الجزائر ،1427هـ .
55- قسوم عبد الرزاق ، عبد الرحمان الثعالبي والتصوف،سلسلة الدراسات الكبرى ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر، 1978.
56- قنان جمال ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830،المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1987.
57- الكبيطي عزيزإدريسي،التصوف الإسلامي في الغرب:الأثر الصوفي في بريطانيا الزاوية الحبيبية الدرقاوية نموذجا،ط1،منشورات المركز الأكاديمي للثقافة والدراسات المغاربية ، فاس،2008.
58-الكتاني محمد الباقر ،ترجمة الشيخ محمد الكتاني الشهيد ، مطبعة الفجر، الرباط ،1380 هـ/1960م.
59- الكيلاني قمر ، في التصوف الإسلامي،ط1،المكتبة العصرية ،بيروت ، 1962.

60- محمود عبد الحليم ، أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد ،القاهرة ، 1967.
61- (ــــــــ)،أبو زيد البسطامي، دار الشعب ، القاهرة ،1979.
62- (ــــــــ)، القطب الشهيد عبد السلام بن بشيش ،دار المعارف ،القاهرة ،.1997
63- (ــــــــ) ، المدرسة الشاذلية وإمامها أبو الحسن الشاذلي،دار الكتب الحديثة ، القاهرة، 1387هـ.
64- (ــــــــ) ، المنقذ من الضلال ،دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979.
65- المدخلي محمد ربيع هادي ، حقيقة التصوف في ضوء الكتاب والسنة،دار الرشد ،الجزائر،2000.
66- مدكور إبراهيم ، في الفلسفة الإسلامية، منهج وتطبيق ،ج1،ط2،مكتبة الدراسات الفلسفية ،سميركو للطباعة والنشر،(د- م- ت).
67- المدني أحمد توفيق ،حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر (د- ت).
68- المدني محمد ،الأنوار القدسية ،الآستانة ،1304هـ.
69- مرتاض محمد ، التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.
70- معريش محمد العربي،المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1871-1894م/1290-1311هـ)،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،.1989
71-المنصور محمد ، عبد الوهاب المنصور ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد ،ط2،المطبعة الملكية ، الرباط ،.1985
72- (ــــــــ)، المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين 1792-1822،ترجمة محمد حبيدة ،ط1،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، 2006.
73- مياسي إبراهيم ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،.2007
74-الميلي محمد مبارك الهلالي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج3، دار الكتاب العربي ، الجزائر، .2010
75- نسيب محمد ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، .1988
76- نوشي أندري وآخرون،الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح ومنصف عاشور،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .1984
77- ا نيكلسون رينولد ،في التصوف الإسلامي وتاريخه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة (د- ت).

78- (ـــــــــ)، الصوفية في الإسلام، ترجمة وتعليق، نور الدين شريبة ،مكتبة الخانجي، مصر،1951.
79- هلال عمار،الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، المؤسسة الوطنية t للفنون المطبعية ،الجزائر ،1988.
80- هويدي يحي ، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية،ج1،في الشمال الإفريقي ،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ، 1965.
81- هيكل محمد حسنين ، حياة محمد ، ط 9 ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،1965.
82- وزناجي مراد ،حديث صريح مع أ د أبو القاسم سعد الله في الفكر و الثقافة واللغة و التاريخ ،دار الحبر، الجزائر، .2008
83- يحي جلال ،تاريخ المغرب الكبير،تاريخ العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، ،دار النهضة العربية الحديثة ،بيروت ،1981.

رابعا:الرسائل الجامعية

1- بلعارسية صباح ،حركة التصوف في الجزائر خلال القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف الدكتور عمار بن خروف، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2005-.2006
2- تلمساني بن يوسف ، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني-الأمير عبد القادر-الإدارة الاستعمارية)"1782-1900"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور ناصر الدين سعيد وني،معهد التاريخ ،جامعة الجزائر، 1997-1998 .
3-الخداري محمد ، دور الزوايا والطرق الصوفية في العلاقات بين المغرب وولاية الجزائر ،حالة الزاوية الدرقاوية من 1786-1823،أطروحة دكتوراه ،إشراف الدكتور عبد الرحمان الموذن ،شعبة التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الخامس الرباط المغرب،السنة الجامعية 2004-2005
4-شلبي شهرزاد ،ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان،في القرن التاسع عشر،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث المعاصر ، إشراف الدكتور علي آجقو، قسم التاريخ،جامعة الحاج الأخضر، باتنة،2008-.2009
5- طرشون نادية ،الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام 1847-1911، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف الدكتور محمد خير فارس ، قسم التاريخ ، جامعة دمشق ،1984-.1985

6-غربي الغالي، الثورات الشعبية أثناء العهد التركي، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف الدكتور محمد خير فارس ،قسم التاريخ ،كلية الآداب ،جامعة دمشق ،1984-1985.
7- نايلي عبد القادر، المقاومات والإنتفاضات الشعبية من خلال المجلة الإفريقية،انتفاضة الزعاطشة نموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر،إشراف الدكتورة مريم الصغير، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2006-.2007.
8- الهيزور بديعة ، جوانب من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية خلال العهد العزيزي 1894-1908،أطروحة دكتوراه في التاريخ، إشراف الدكتور علال الخديمي، جامعة الرباط،2004-2005.

خامسا:المقالات باللغة العربية

1- الحبيب بن عودة ،" **دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى** "،الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ،وهران ،2005،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954،الجزائر ،.2007
2- بلحميسي مولاي،"**الثورة على الأتراك شواهد مستقاة من وثائق اسبانية لم تنشر**"، المجلة الثقافية، 1978،الجزائر،46 ع.
3- بليل حسني ،"**الزاوية الدرقاوية ودورها في الحركة الوطنية**" ' الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، وهران، 2005، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، .2007
4- بوعزيز يحي ، "**الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية**"،مجلة الحضارة الإسلامية، ، وهران،ع2،ذو القعدة-ذو الحجة المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية 1416هـ/أفريل 1996.
5-الجوهري الحسن أبو الحسن ،" **تعدد أسماء الطرق الصوفية** "، مجلة التصوف الإسلامي،ع1،السنة12،جمادي الآخر 1410هـ/يناير 1990م .
6- الخداري محمد ،" **الدور السياسي للطريقة الدرقاوية في العلاقات بين المغرب و الجزائر في بداية القرن التاسع عشر**" ،المناهل ، س29، ع 80/81 ،وزارة الثقافة،الرباط ،المغرب ،.2007
7- الزبيري محمد العربي ،" **مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال**" ، الأصالة، ع12،1983.

8-استيتيتو عبد الله،"**الزاوية والمجتمع القبلي ،الزاوية الدرقاوية نموذجا**"،مجلة فكر ونقد ، س10 ،ع94، 2008/01 ،الرباط ،المغرب.
9- سعيدوني ناصر الدين ،"**ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي و الإنتفاضة الشعبية**"، الثقافة، ع 78، 1978، الجزائر.
10- غربي الغالي ،"**ثورة ابن الشريف الدرقاوي في الغرب الجزائري إبان القرن التاسع عشر**" ، مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ،جامعة الجزائر،ع10، .1997
11- المالكي الملكي ،"**النشاط السياسي للدرقاويين**"، ندوة المقاومة في المغرب الشرفي : الإسهام والخصوصية،جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، وجدة، نوفمبر.1994
12- المنصور محمد، "**تطوان والمخزن في عهد المولى سليمان 1792-1822**"، ندوة تطوان خلال القرن الثامن عشر، أكتوبر1993، مطبعة الهداية ،1994.

<u>سادسا: دوائر المعارف والمعاجم</u>:

1-الزركلي خير الدين،الأعلام ،بيروت،1979.
2- الشنتناوي أحمد، إبراهيم زكي خورشيد ،عبد الحميد يونس، مراجعة محمد مهدي علام،دائرة المعارف الإسلامية، مج.9
3- العربي إسماعيل ،معجم الفرق والمذاهب الإسلامية،منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب،1993.
4-غربال أحمد شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة، مج2،ط2،دار الجيل بيروت،القاهرة،تونس،2001
5-ماسينيون لويس ، دائرة المعارف الإسلامية ،مج5،(د- ت- م).

ثانيا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

1-Archives

1 - A.P.O.M/87/carton 11,Le Phénomène Maraboutique Au Maghreb, Danielle Provansal.

2- A.P.O.M. /87/carton 11, Sidi Abou Madian, Patron de Tlemcen.

3 - A.P.O.M. /87 /carton 11,Ahmed Ben Youcef Et Le Djihad.

4 - A. N.O. M , 30H /38,G. G. A ,Lettre secrétaire General de la Préfecture d'Oran au Gouverneur General Civil de L 'Algérie , le 02/1882.

5- A. N. O. M, 30H /38,G. G. A, Rapports de La Légation de la République Française au Maroc (Tanger) au gouverneur général, le 19/03/1888.

6- A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, rapports de Mr Féraud Ministre de France à Tanger au Ministre des Affaires Etrangères, le27/08/1888.

7- A. N. O. M, 30H /38, G. G. A, Lettre de Mr Féraud Ministre des Affaires Etrangères à Tanger à M r GOBLET Ministre des Affaires Etrangères a Paris ,le 14/06/1888.

8- A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Lettre de la division d'Oran au Gouverneur General de L'Algérie le2 1/06/1888.

9- A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Rapports de La Légation de la République Française Au Maroc (Tanger)au gouverneur General ,le 19/03/1888.

10 - A. N. O. M , 30H /38,G. G. A, Rapport du Ministre des Affaires Etrangères (Paris) au Gouverneur Géneral de l'Algérie, le7/06/1888.

11 - A. N. O. M , 30H /38,G. G. A , Lettre de la division D'Oran Au gouverneur géneral de l'Algérie, le 18/03/1888.

12- A. N. O. M , 30H /38,G. G. A ,Lettre du Géneral "Detrée" Commandant la division D'Oran au Gouverneur General de l'Algérie, le 31/01/1893.

2-Livres

1- Agherrabi Nagiba , le Soufi Marocain , My Al-Arbi al Darqàwi , Édition, dar -Lamane, 2009.

2- André P.J, Contribution à l'Etude Des Confréries Religieuses Musulmanes ,Editions La Maison Des Livres, Alger,1956.

3- Bardin. P, Algériens et Tunisiens dans L'Empire Ottoman de 1844 à 1914 , Centre National de la Recherche, Paris, ,1979.

4- Beauchamp M.G , LA Tunisie ,Aperçu Historique , Charles Weber ,Editeurs,Tunis ,(s-d).

5- Benachour M Aziz, Zaouias et Confréries ,Sagittaire Editions,(s-l), 2004.

6- Brosslard Charles , De la Constitution Des Ordres Religieux en Algérie, imprimerie A. Bourget , Alger , 1859.

7- Cherfa Halim , l' héroïque bataille de Zaatcha, l'imprimerie el maraaf, Alger ,2007.

8- De Baril(Général), Mes Souvenirs, T1 (1820-1851), Edition Plon, Nourrit Et imprimeurs éditeurs, Paris, 1987.

9- De Neveu Edouard , Les khouans Ordres Religieux chez les les Musulmans de l'Algérie, 2éme Ed, Imp. de A.Guiyot, Paris, 1846.

10- Dépont Octave - Coppolani Xavier ,Les Confréries Religieuses Musulmanes, Adolphe Jourdan, Libraire- Editeur , Alger,1897.

11- Drague Georges , Cahiers de L'Afrique et L'Asie, Esquisse d'Histoire Religieuse du Maroc, Peyronnet, Paris, (s-d).

12- De Baril(Général), Mes Souvenirs, T1 (1820-1851), Edition Plon, Nourrit et imprimeurs éditeurs, Paris, 1987.

13- Esterhazv w, De la Domination Turque dans la Régence d'Alger ,Gosselin. Paris,1840.

14- Féraud C, Histoire des Villes de la Province de Constantine , L. Gigilli Arnault, 1870.
15- Garrot H, Histoire Général de l'Algérie, Imp. Cresienzo , (s-l),1970.
16- Goldzeiguer Annie Rey, Le Royaume Arabe, Sned, Alger, 1977.
17- Gramont H -De, Histoire d'Algérie sous la Domination Turque (1515-1830), E. Leroux, Paris, 1887.
18 -Lacroix N ,Les Derkaoua D'Hier Et d'Aujourd'hui, Essai historique ,Alger, 1902.
19- Mahdjoubi A, Les Origines du Mouvement National en Tunisie 1904-1934,Tunisie,1982.
20- Massignon Louis, Tarika,in Encyclopédie de l'Islam, T4, S- T, Librairie C Klinckssick ,Paris , 1934.
21- Mercier Ernest, Histoire de Constantine, J .Marle et F.Biron ,Imprimeurs Editeurs, Constantine , 1903.
22- (———) , L'Afrique Septentrional Berbère depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquête française, T3 , E.Leroux, Paris, 1891.
23- Petit . R.P Louis, Les Confréries Musulmanes ,Librairie Bloud et Barel, Paris ,1899.
24- Rinn Louis, Marabouts et Khouans , Etude sur l'Islam en Algérie , Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur, Alger,1884 .
25- Terrasse Henri ,Histoire du Maroc des origines à l'établissement du Protectorat Français ,T2 ,Casablanca, 1950.

<u>3-Articles en Langue Étrangère</u>

1- Berbrugger Adrian, "**Un Cherif kabyle en 1804**" , in R.A, N3°, 1858.

2- Delpech Adrian ,"**Résumé Historique sur le Soulèvement des DERKHAOUA de la province d'Oran de 1800-1813**" , in R.A ,N° 18,1874.
3- Ferraud Ch," **Zebouchi et Osman bey**", in R.A ,N° 6 ,1862.
4- (————), "**L'Oued El.Kebir et Collo**", in R.A ,N3° 59/1858 .
5- (————), "**Note Historique sur la Province de Constantine , Ferdjioua et Zouar'a** ",in R .A , T22,1878.
6 - Gorguos ," **Biographie de Haj Moussa ou l'homme de l'âne(Bou hamar) et l'Emir Abdelkader** ", R.A ,1856 , T17,1873.
7- Michaux –Bellaire , ″**Essai sur L'Histoire des Confréries Marocaines** ″, Hespéris , T1, E,Larose, Paris ,1921-1959.
8- (————) ,"**Les Derquaois de Tanger**", R.M.M , T39,1920.
9- Marty Paul, Leroux Ernest **," Les Fadelîa**", R.M.M, T 31, Paris, 1915-1916.
10- Monet Edouard, ″**Les Confréries Religieuses De L'Islam Marocain**″, Revue de l'Histoire des religions ,T45 , 1902.
11- R.M.M," **Les Musulmans Français et La Guerre**" , Décembre 1914,Vol XXIX.
12- Rousseau A,"**Chronique du Beylec d'Oran**", Le Moniteur Algérien , N°1395 , 24éme année, 15avril1855.
13-" **Les Confréries et les Zaouias en Algérie** ", Bulletin de Liaison et de Documentation ,G G A ,février-mars 1956.

4-Encyclopédies

1- Louis Massignon, ″Tarika″,in Encyclopédie de l'Islam, T4,(S- T), Librairie C Klinckssick,Paris , 1934.

الفهارس

أولا: فهرس الأعلام

ملاحظة: استثنيت "ابن،أبو،ال" وكذلك"العربي الدرقاوي،الدرقاوية، الشاذلية ،المغرب،الجزائر" في ترتيب هذه الفهارس لتسهيل التصنيف أو لكثرة ورودها .

فهرس الأماكن

فهرس القبائل والجماعات

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث:موقف الدرقاوية من الاستعمار الأوروبي

(المغرب الأقصى -الجزائرنموذجا)